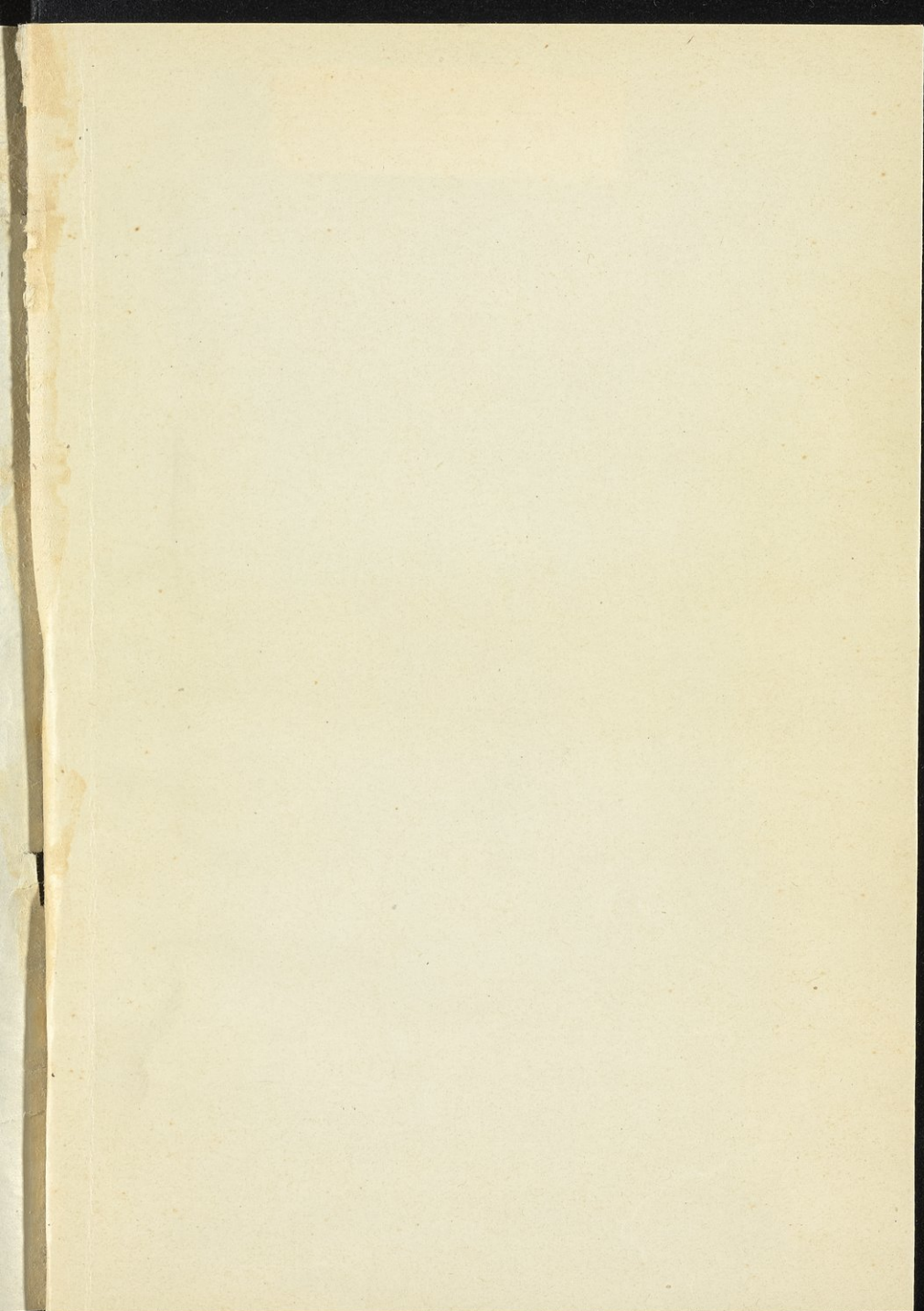




Princeton University Library



32101 073580175



al-Hāshimī, Ahmad

المفرد الجملة

في رسم المتعلم

تأليف

المرحوم السيد أحمد الهاشمي

مدير مدارس فؤاد الأول وولي العهد بالقاهرة

الطبعة السابعة عشرة : على حسب آخر برناهج قررته وزارة المعارف العمومية  
لتلاميذ المدارس الابتدائية والأولية والمعاهد العلية

يطلب من المكتبة التجارية الكبرى بأول شارع محمد علي بمصر

لصاحبها : مصطفى محمد

مطبعة حجازي بالقاهرة

تمت بحمد الله تعالى

الطبع في سنة ١٢٨٥

حقوق الطبع محفوظة

للنواف وولده

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حمداً لمن علم بالقلم ، وشكراً على ما أنعم به ورسم ، وصلاة وسلاماً  
على « المفرد العلم » سيدنا محمد سيد العرب والعجم ، وعلى آله وأصحابه  
وسائر إخوانه وأحبابه ،

( وبعد ) فإن من أرفع العلوم وأعلاها ، وأنفس الفنون وأغلاها ،  
فن الرسم الذي طالما دُرست رسومه ، وصار كالهباء منشوراً رميمه ،  
حتى ولعت به حيناً ، وأقمت على خدمته رهيناً . فنظمت دره في قلائد  
هذه الرسالة اللطيفة ، والتحفة المنيفة ، متحفاً بها نجباء أبناء المعاهد  
العلمية . التي هي باهداء نفائس المؤلفات النافعة حرية ، اقتطفت ثمرتها  
من رياض كتب المتقدمين والمتأخرين ، فجاءت بحمد الله متحلية عما  
يشين ، متحلية بما يزين . وسميتها :

### المفرد العلم في رسم القلم

والله أسأل أن ينفع بها الطلاب ، ويفيد بها الكتاب . آمين

المؤلف

السيد أحمد الهاشمي

2255

437

3

## إليكم معشر الكتاب

أعلموا حفظكم الله أن مرتبة الكتابة هي من الأمور التي بسببها ظهرت من القوة إلى الفعل خاصة نوع الانسان ، وامتاز بها كمال الامتياز عن سائر الحيوان . ولذلك قيل : إن الخط أفضل من اللفظ ، لأن اللفظ يفهم الحاضر ، والخط يفهم الحاضر والغائب ولأن الكتاب يفعل مالا تفعله الكتاب<sup>(١)</sup> فلذلك كانت فضائل الخط حجة ، ومزيتها لارتفاع درجة النوع الانساني مهمة ، وهو وسيلة لغيره من سائر العلوم العقلية والنقلية . والسبب في توسيع دائرة المعيشة الدنيوية من الزراعة والتجارة ، والصناعة والأمانة وربما كان من تقدم في هذا العلم النفيس ومهر ، وعرف بالجودة فيه واشتهر . يفوز بأعلى المراتب ، ويتزاحم على رِقَّة رَقه المنشور وكتابه المسطور بالمنالك ، ويتقلد بمنصب الوزارة ، ويكون ممن عقد على أعلى المجد والشرف إزاره . فريدة عقد نظام الدولة ، المرجع إليه عند إظهار الصولة . ونفوذ القولة . هذا الوزير أبو علي محمد بن علي بن مقلّة قد مازه بعين نقده ، وابتدع فيه طريقة لم يظهر

---

(١) الكتاب جمع كتيبة . وهي الجيش المجتمع : والمراد أن الكتاب لا تفعل مع استلزامها للشافية اللفظية ما يفعله الكاتب الرذاع الزاجر .



مثلها من قبله ، ولا من بعده ، وتبعه في ذلك المشروع المستطاب . على  
بن هلال المعروف بابن البواب . سالكاً مسلكه ومنهجه . فهذب  
طريقته وكساها حلاوة وبهجة .

## مقدمة

في مبادئ علم الرسم

- ( ١ ) علم رسم الحروف : هو قواعد اصطلاحية بمعرفة قلم يحفظ قلم  
الكاتب من الزيادة والنقصان .
- ( ٢ ) وموضوعه : الهمزة والألف اللينة والكلمات التي يجب  
انفصالها من بعضها ، والتي يجب اتصالها ببعضها ، والحروف التي تبديل ،  
والحروف التي تزداد ، والحروف التي تنقص .
- ( ٣ ) وثمرته : حفظ قلم الكاتب من الخطأ واللعن في الرسم .
- ( ٤ ) وحكمه : الوجوب الكفائي ، لما أن صنعة الكتابة واجبة  
على الكفاية كسائر الصناعات .
- ( ٥ ) وفضله : احتياج كل علم إليه . ولاغنى له عنه ، لأن تدوين  
العلوم بأسرها وحفظها متوقف على الكتابة .

- (٦) ونسبته إلى البنان : منسبة النحو للسان ، والمنطق للجنان .  
(٧) واستمداده من الأصول الصرفية والقواعد النحوية .  
(٨) وواضعه علماء<sup>(١)</sup> البصرة والكوفة .

(١) والصحيح أن أول من خط بالعربي ، مراراً من مرة كان يسكن لأنبار إلى أن ظهر علماء الكوفة واستغلوا باستنباط القواعد له قسمي بالخط الكوفي ، ثم تبعهم في تدوين قواعده علماء البصرة ، ومن الأنبار انتشرت الكتابة في العرب حتى جاء الإسلام فانتشرت في مكة ، والمدينة ، وجميع البلاد التي افتتحها المسلمون ، ثم جاء ابن مقلة فنقل الكتابة من الخط الكوفي إلى هذه الصورة ، وبعده ابن البواب .  
واعلم أن الكتابة العربية قريبة الحدوث قبل الإسلام ، لأن العرب كانوا أهل حفظ ورواية ، أغناهم حفظهم عن الكتابة ، وكانت أشعارهم هي دواوين توارىخهم وضابطة أيامهم وحروبهم ، وأما الشكل والنقط فحدثا بعد الإسلام ، والواضع لبعض الشكل أبو الأسود الدؤلي لما فشا اللحن باختلاط العرب بالعجم ، واصطلح على أن يكون الشكل نقطا فيدل على الفتحة بنقطة فوق الحرف ، وعلى الكسرة بنقطة تحته ، وعلى الضمة بنقطة عن شماله والسكون لاعلامه له والتنوين بزيادة نقطة على نقطة الشكل ، غير أنها توضع بجانب أختها إن لم يكن بعد التنوين حرف حلق ، وفوق أختها إن كان بعد حرف حلق .

وأول من وضع النقط نصر بن عاصم ويحيى بن يعمر تلميذا أبي الأسود غير أنهما كانا يسمان نقط الشكل بمداد يخالف مداد النقط وقسم الحروف إلى مهملة : أى خالية من النقط ، ومعجمة : أى مشتملة عليه وعلى ذلك كانت الحروف المهمة ثلاثة عشر ،  
وهي :  
والمعجمة أربعة عشر وهي :

ح درس ص ط ع ك ل م ه و

والمعجمة أربعة عشر وهي :

ب ت ث ج خ ذ ز ش ض ظ غ ف ق ن

والكتابة لغة : مصدر كتب إذا خط بالقلم ، وجمع وضم ، وخاط  
وخرز . وفي الاصطلاح : نقوش مخصوصة ذات أصول بها تعرف تأدية  
الكتابة بالصحة ، ويقال لها فن رسم الحروف ، وقد سماها هذا الفن  
بعلم الخط القياسي أو الاصطلاحى المتخرج فى مقابلة خطين لا يقاس عليهما ،  
فالخطوط ثلاثة .

---

== أما الياء فهملة فى الطرف معجمة فى الأول والوسط . وأول من وضع الشكل  
الذى ترسمه الآن هو الخليل فجعل للفتحة ألفا صغيرة مضطجعة فوق الحرف وللكسرة  
رأس ياء صغيرة تحته وللضمة واو صغيرة فوقه ، وكرر الحرف الصغير للتبوين  
فكتبه مرتين فوق الحرف رفعا ونصبا وتحتة جراً ووضع للسكون الشديد -  
وهو المصاحب للادغام - رأس سين مهملة وللسكون الخفيف رأس حاء  
مهملة وللهمزة رأس عين . ولألف الوصل رأس صاد فوقها . وللد ميم  
صغيرة متصلة بجزء من الدال ، فجموع ما وضعه الخليل ثمانى علامات  
( الفتحة والضمة والكسرة ) مفردة ومكررة والسكون والشدة والمدة  
والصلة والهمزة وهذا شكلها

بَ ، بُ ، بٍ ، بَا ، بٌ ، بِ ، بَ ، أ ، آ ، أُ

وكلها حروف صغيرة أو أبعاض حروف بينها وبين مدلولاتها مناسبة ظاهرة  
بخلاف طريقة أبى الأسود وأتباعها فانها مجرد اصطلاح لم يبين على مناسبة بين الدوال  
والمدلولات

وقد تفنن أتباع الخليل بحذف جزء من رأس الياء المجمولة علامة للكسرة  
فصارت هكذا - وحذف رأس الميم من علامة المد فصارت هكذا - وأجازوا  
الضمتين أن تكتبيا

الأول - خط المصحف ، ويكتب على ما رسم في مصحف الإمام  
وإن خالف القياس ، مثل اتصال التاء بحين في قوله تعالى (ولأنحين مناص) ،  
فإن القياس يقتضى فصل التاء من حين ، لأن لات كلمة واحدة وحين  
كلمة أخرى .

ومثل قوله تعالى ( فمال هؤلاء القوم ، ومال هذا الرسول ، وكل  
ما ألقى فيها فوج ) ، فإن القياس عدم فصل الهاء من اللام ، وما من  
كل . وهكذا مما خالف القياس ، ولكنه سنة متبعة مقصورة على  
القرآن الشريف .

---

على الأصل هكذا<sup>١</sup> أو ترد الثانية على الأولى هكذا<sup>٢</sup> أو تتصل بطرف  
الأولى مقلوبة هكذا<sup>٣</sup> وفي الكسرة مع الشدة أن توضع الكسرة تحت  
الشدة ، أو تحت الحرف هكذا ب<sup>٤</sup> ، ب<sup>٥</sup> وفي الهمزة المكسورة أن  
توضع مع الكسرة تحت الألف هكذا إ أو توضع الهمزة فوق والكسرة  
تحت هكذا أ ، وفي السكون أن يكون مدوراً هكذا ، أو حاء محذوفة  
العجز هكذا

وهكذا التفنن فيما غاب عما ذكرناه هنا .  
وقد جرى الكتاب على ترك الشكل في الخطابات والمصحف اليومية وما أشبه ذلك  
وعلى شكل ما يشكل في كتب التأليف . وشكل الكتب المقدسة . وكتب  
تعليم الأطفال زيادة في الاحتياط وخوفاً من الخطأ

الثاني — خط العروضيين ، وهو على حسب الملفوظ به .  
الثالث — الخط الاصطلاحي في غير المصحف والعروض فانه  
ليس جارياً على اللفظ كما يجرى العروض ، فقد يحذف منه ما يثبت في  
اللفظ ، وقد يزداد فيه ما لم يتلفظ به ، وقد يكتب حرف بدل آخر  
ككتابة بشرى بالياء ، واللفظ بالألف ، وككتابة لفسفاً وليكوناً  
وإذاً بالألف ، واللفظ بالنون ، وككتابة مثل أو عن المبنى للمجهول  
بالواو ، ولفظه في الدرج بالهمز وغير ذلك مما سنبينه :  
وهذا القسم الأخير هو الذي سنكتب على حسب أصوله وينحصر  
في ثمانية أبواب .

## الباب الأول

في الهمزة ، وفيه ستة مباحث

### المبحث الأول

في الهمزة التي تُرسم ألفاً في أول الكلمة  
الهمزة التي في أول الكلمة حقيقة (١) تُرسم ألفاً مطلقاً سواء

(١) بخلاف الهمزة التي في أول الكلمة حكماً ، وهي الهمزة التي دخلت  
عليها همزة الاستفهام أوها التنبيه أو اسم زمان أو لام مفتوحة ، فتكتب حرفاً  
من جنس حركتها نفسها نحو هؤلاء — يومئذ — حينئذ — وقتئذ — حينئذ .

أ كانت همزة قطع (١) أو همزة وصل (٢) مضمومة ، أو مفتوحة ، أو مكسورة ، مثل اسم - أب - أخ - أخت - أم - إمام - أكرم - إكرام - اسكت .

== ليلتئذ - ساعتئذ - قبلئذ - بعدئذ - لأنت أعلم الناس - لئن لم تنتهوا - أتذامتنا - أمن ذكرتم - أئنك لأنت يوسف - أنه كما أديت هذا المدعى - أئنك إذا لست بمن وعى - أو نبئكم - أسجد - أو نزل .

هذا إذا لم تكن الهمزة التي في أول الكلمة همزة وصل . فان كانت همزة وصل فتحذف إذا دخلت عليها همزة الاستفهام نحو أصطفي البنات على البنين . ونحو أشتريت هذا . واعلم أنه لا يخرج الهمز عن كونها أول الكلمة سين المضارعة نحو سأ كرم الضيف ولا آل والفاء وباء الجر وتأوه وكافه ولأمه ولام التعليل ولام القسم ولام الابتداء والواو

وإن دخلت عليها اللام المكسورة تبقى على حالها نحو لأنك تقول الحق - لإيلاف قريش إيلافهم - هذا إذا لم تكن اللام المكسورة داخلة على أن المصدرية الواقع بعدها لا النافية . فان كانت داخلة على المصدرية الواقع بعدها لا النافية كتبت همزة الكلمة ياء نحو لئلا يعلم أهل الكتاب ونحو لئلا يكون عليك حرج . وإن دخلت عليها همزة الوصل فان كانت مضمومة كتبت همزة الكلمة واوا نحو أو تمن الرجل . وإن كانت همزة الوصل مكسورة كتبت همزة الكلمة ياء نحو إيتزر - إيت إيتمن - إيتمر - إيتاما - إيتزرا - إيتانا - إيتارا . مالم يتقدم الهمزة الأولى في الماضي والأمر فاء أو واو . فان سبقها ذلك وأمن اللبس حذفت الأولى . ورسمت الثانية ألفاً لحلوها محلها نحو فأتمن وأتوا جميعا .

(١) هي التي ينطق بها في الابتداء والوصل مثل أكرم وأجاب

(٢) هي التي تثبت في التلغظ إذ وقعت في ابتداء الكلام =

## المبحث الثاني

في الهمزة التي ترسم ألفاً في وسط الكلمة

الهمزة التي في وسط الكلمة تكتب ألفاً في ثلاثة مواضع :

(١) إذا كانت ساكنة بعد فتح ك رأس ، كأس ، بأس .

رأى ، طمانينة ، يأمر ، مأرب ، وأمر ، فأت .

(٢) أو كانت مفتوحة بعد فتح كسأل ، متأمل ، نأى ، الحدأة ،

يتأخر ، أتاد اشماز ، قرأ يقرآن سامة .

(٣) أو كانت مفتوحة بعد حرف صحيح<sup>(١)</sup> ساكن نحو : امرأة ، مسألة ،

ينأى ، ملأى ، جزأين ، بطأين ، دفاين ، يسأل ، يرأس ، يدأب ،

نشأة ، فجأة .

---

= وتسقط فيه إذا جاءت أثناءه مثل استخراج — وكذا إن مدت مفتوحة

كتبت ألفا عليها مدة مثل أخذ — أمر — أثر — آمن .

(١) وإن كان الساكن معتقلاً بالألف أو الواو كتبت مفردة نحو تسامل

ودناءة وسمول ومروءة وضوءان — ومثلها المضرومة والمفتوحة بعد واو مشددة

نحو تبوء كفي حالتى الرفع والنصب — وإن كان الساكن معتقلاً بالياء كتبت الهمزة

على نبرة نحو شيئان — إلى آخر ما سيأتى . وإن وقع بعدها ألف للثنائية أو للفاعل

أو للثنوين يرسم مفردة إن لم يمكن اتصال ما قبلها بما بعدها وترسم على نبرة

إن أمكن . والواو المشددة قبل الهمزة كالواو الساكنة نحو التبوء .

## المبحث الثالث

في الهمزة التي ترسم واواً في وسط الكامة

- الهمزة التي في وسط الكامة تكتب واواً في خمسة مواضع :
- (١) إذا كانت ساكنة بعد ضم كلؤلؤ ، يؤمن ، سُؤل ، لؤلؤم ، رؤبة ، سُور ، أوتمن ، مؤلم ، بؤس .
  - (٢) أو كانت مفتوحة بعد ضم كؤأف ، سُوال ، رؤال ، يؤجل ، مؤجل ، مؤامرة ، مؤؤل ، الزؤام .
  - (٣) أو كانت مضمومة بعد سكون كأرؤس ، التفاؤل ، هاؤم ، يلؤم ، التضؤل ، التثاؤب ، التشاؤم .
  - (٤) أو كانت مضمومة بعد فتح ولم يقع قبلها ولا بعدها حرف لين أو مد نحو : قوم يؤم ، لؤم أوؤأقي ، أوؤل .
  - (٥) أو كانت مضمومة بعد ضم نحو نؤوم وشؤن (١) .

---

(١) جمعي نؤوم وشأن . إلا إذا وقع بعدها واو فانها ترسم مفردة إن لم يمكن اتصال ما قبلها بما بعدها كرؤوف وعلى نبرة إن أمكن كككؤوس ويستثنى من ذلك : ما يلبس بغيره كشؤون وسؤول فإن الهمزة ترسم على واو بعدها واو كإسيأتى



### ملخص

- الهمزة المتوسطة ترسم واوآ في موضعين :
- الأول - إذا كانت مضمومة وما قبلها مفتوح أو مضموم أو ساكن .
- الثاني - إذا ضم ما قبلها وهي مفتوحة أو ساكنة .

## المبحث الرابع

في الهمزة التي ترسم ياء في وسط الكلمة

- الهمزة التي في وسط الكلمة تكتب ياء في سبعة مواضع :
- (١) إذا كانت مضمومة بعد كسر كمنون ، فتون .
  - (٢) أو كانت مفتوحة بعد كسر كفتنة ، رثة ، ناشئة<sup>(١)</sup> .
  - (٣) أو كانت ساكنة بعد كسر كبئر ، بئس ، ذئب .
  - (٤) أو كانت مكسورة بعد كسر كمين ، فمين ، ابطنى .

---

(١) ويزاد قبل الياء الف في مائة وما تين . واعلم أن الهمزة المشددة كالهمزة المتحركة بعد متحرك مثل ترأس - ترؤساً - ررؤيس - مترؤس - سؤال ، وفي مثل هكذا تكتب الهمزة والشدة خوف اللبس

- (٥) أو كانت مكسورة بعد كسُمل ، دُئِل ، رُئِي  
(٦) أو كانت مكسورة بعد فتح كطمئن ، يئن ، ضئيل  
(٧) أو كانت مكسورة بعد سكون مطلقاً صحيحاً أو معتلاً —  
كأسئلة ، مسائل ، أفئدة ، وُضُوئِي ، ضَوْنِي .

### ملخص

الهمزة المتوسطة ترسم ياء في موضعين :  
الأول : إذا كسرت وقبلها فتح أو كسر أو ضم أو سكون .  
الثاني : إذا كسر ما قبلها وهي مفتوحة أو مضمومة أو ساكنة

## المبحث الخامس

في الهمزة التي ترسم مفردة في وسط الكلمة

الهمزة التي في وسط الكلمة تكتب مفردة بدون أن تصور  
بحرف في موضعين :

- الأوّل — إذا كانت مفتوحة وقبلها حرف مدّ أو لين ساكن (١) كتفعل ، السموع ، جزاءن ، جزاين ، قراءات .
- الثاني — إذا وقع بعدها حرف مد نحو سوءى ، مرءوس ، رءوس ، رءوف ، إسرائيل ، جبرائيل ، الجاءى ، رءيس (٢) .

### أمثلة على أحوال الهمزة المتوسطة

من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره ، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً ، أو ليصمت . تاج المروءة التواضع ، لولا أن المروءة صعب حملها ، لما ترك أصحاب اللؤم للكرام منها شيئاً ، ليس من المروءة أن تكون أوانيك من الذهب والفضة ، وجارك طاو ،

---

(١) إلا إذا كانت الهمزة واقعة بعد ياء ساكنة مثل جيئل للصبح ، وخطيبته ومشيبته وبطيئين ورديمة ودنيئة وشيئان فيرفع لها نبرة تركز عليها الهمزة حتى لا تفصل حروف الكلمة من بعضها كما فعلوا ذلك في مسسول ومشثوم وفتوس ومثون وكشوس وفتون

(٢) وبعضهم يرسم همزة الألفاظ الأربعة الأخيرة وماشا كلم اعلى ياء بعد ياء كالنساءى ، النانى ، عزرائيل ، ميكائيل ، ونيس .

وغيرك عار ، المروءة أنك لاتعمل عملاً في السر تستحي منه في العلانية  
كفر النعمة تؤم وصحبة الأحق شؤم ، الحكمة ضالة المؤمن فخذها ولو  
من أهل الففاق ، المؤمن المؤمن كالبنيان يشدّ بعضه بعضاً ، الطمانينة  
إلى كل أحد قبل الاختبار عجز ، نحن قوم لا نأكل حتى نجوع ،  
وإذا أكلنا لا نشبع ، ربّ رأي أنفع من مال ، وحزم أنفع من رجال .  
لن يهلك العبد حتى يؤثر شهوته على دينه ، لا تمار سفياً ولا حلماً ، فإن  
السفيه يؤذيك ، والحليم يقلبك ، لا تمنع العلم أهله فتأثم ، بالعدل  
والإنصاف تكون مدة الائتلاف ، المزاج يورث الضغائن ، من لا يعرف  
الخير من الشر فألحقه بالبهائم ، من استبد برأيه خفت وطأته على أعدائه .  
لا تطلب سرعة العمل واطلب تجويده ، فان الناس لا يسألون في كم  
فرغ منه ، بل ينظرون إلى إتقانه وجودة صنعه ، أدب المرأة مذهبها ،  
لا ذهبها ، وضاعة النفوس أنصر من وضاعة الأجساد ، لا تكن حاطباً  
في جبلك وموقداً ناراً ضوءها لغيرك ، الحلم والأناة تويمان ينتجهما  
علو الهمة ، من طلب من لئيم حاجة ، فكمن طلب السمك في المفازة ،  
الناس يرونك بقدر تصويرك لنفسك ، فان أعزرتها رثيت عزيزة ، وإن  
أهنتها رثيت مهانة ، من أكثر كلامه أكثر خطؤه ، ومن أكثر  
خطؤه قلّ حياؤه ، من طاب منشؤه حسن مبدؤه ، من أخذ

كتاباً يقرؤه وأتمّ قراءته ، فقد ذهب ظمؤه إياك والسامة في طلب  
الأمور ، فتقدفك الرجال خلف أعقابها . ليس كل طالب يصيب ،  
ولا كل غائب يوؤب . كل كراع ومسؤول عن رعيته ، فالإمام  
راع وهو مسؤول عن رعيته ، والرجل في أهله راع وهو مسؤول عن  
رعيته ، والمرأة في بيت زوجها راعية وهي مسؤولة عن رعيته ، والخادم  
في مال سيده راع وهو مسؤول عن رعيته . كم من فئة قليلة غلبت  
فئة كثيرة بإذن الله :

إذا أنت حملت الخوون أمانة فانك قد أسندتها شر مسند  
قال أبقراط : « نحن نأكل لنعيش لا نعيش لنا كل » .

## المبحث السادس

في الهمزة التي في آخر الكلمة ولها أربع حالات  
الحالة الأولى : تكتب ألفا إذا كان ما قبلها مفتوحاً نحو قرأ  
ملجأ . صدأ . يملأ يتبوأ . مهياً عبأ الجيش .

---

( تنبيه ) إذا اتصل بالهمزة المتطرفة تاء التأنيث أو ضمير الرفع المتحرك  
كان حكمها كحكم الهمزة المتوسطة حقيقة نحو قرأت فاطمة وطمست بنو اعلم  
أن كل همزة صورت ياء لا تنقط مطلقاً .

الحالة الثانية : تكتب واوآ إذا كان ما قبلها مضموما نحو لؤلؤء ،  
التواطؤ . التباطؤ . هزؤ . وضؤ .

الحالة الثالثة : تكتب ياء إذا كان ما قبلها مكسوراً نحو منشىء  
برىء . مبتدىء . قارىء . لم يجىء .

ففي هذه الأحوال الثلاثة ترسم على حرف من جنس حركة  
ما قبلها .

الحالة الرابعة : لا تصور الهزمة بحرف من الحروف الثلاثة بل  
توضع المقطعة في محلها وذلك في موضعين :

(١) إذا كان ما قبلها ساكناً مطلقاً سواً أ كان صحيحاً أو حرف  
علة كجزء . جزاء . بسوء . بظء . ملء . صفاء . هناء . عزاء . يضىء .  
دنىء . جرىء . يجىء . برىء .

(٢) إذا كان ما قبلها واوآ مشددة مضمومة كالتبوءء .

## أمثلة على أحوال الهزمة المتطرفة

ينبغي للمرء أن تكون ثقته في الشدايد ياخوانه وذوى  
قربته ، وفي العهد والذمة بأهل الصدق ، وفي المسكن بالمرأة الصالحة ،

وعند الموت بما قدم من الحسنات . ضربة الناصح خير من تحية الشانيء أشد البلاء تأثر الكرماء على اللؤماء . إني لأعجب من الناس حيث مكّتهم الله من الاقتداء بالملائكة ثم هم يميلون إلى الاقتداء بالبهائم . اصطناع المعروف يقي مصارع السوء . خذ الحكمة ولا يضرك من أى وعاء خرجت : قال أبقراط « داو كل امرئ مريض بعقاقير أرضه ، فان الطبيعة تتطّلع إلى أهوائها ، وتميل إلى غدائها » لا تكن كالدُّبالة تضىء للناس وهى تحترق . ثوب العارية لا يدفىء ، وإن أدفأ لا يدوم الطمع مطيئه سوء من ركبها ذلّ ، ومن صحبها ضلّ سفير السوء يفسد ذات البين . وحدة المرء خير من جليس السوء . الخلق السئ يفسد العمل كما يفسد الخلّ العسل ، الحق ثقيل مرء ، والباطل خفيف وبئ هلك امرؤ لم يعرف قدر نفسه . المرء مخبوء تحت طي لسانه . لا تحت طيلسانه . لأن يخطئ القاضى فى العفو : خير من أن يخطئ فى العقوبة ، الدليل على الحمق ، إعجاب المرء بنفسه . كرم المرء دينه ، ومروءته عقله ، وحسبه خلقه . ربّ موت يجيئ من طالب الحياة . المرء تواق إلى ما لم يفل . أحبّ شيء إلى الانسان ما مُنع لا وفاء لمن ليس له حياء .

قال عليه الصلاة والسلام : « مَنْ أَمَّنَ رجلاً على دمه فقتله فأنا  
بريء من القاتل ولو كان المقتول كافراً » .

## مفردات

قرء . ضوء . مسى . نداء . نوء . دفع . ملء محبى .

## تشبيهات

الأول — كل همزة مضمومة غير مكسور ما قبلها وبعدها واو  
ساكنة تحذف صورتها مثل رءوس ، مستول<sup>(١)</sup> كشوس فتوس يبدءون  
اقروءا . مرءوس رءوف .

الثانى — كل همزة مفتوحة بعدها حرف مد من جنسها تحذف  
صورتها مثل مرآة وقرآن ورأسه إلا مع ألف الاثنين فلا تحذف نحو  
قرأ . بدأ . يبرأ . لم يقرأ . يقرأ . وإن كان ما قبلها ألفاً كتكتب  
مفردة ، نحوهما جاء ، وإن كان بعدها ألف المثني الحرفية ، فان سكن  
ما قبلها كتبت مفردة إن كان ما قبلها لا يتصل بما بعدها ، نحو قرءان  
( مثني قرء ) وإن كان يتصل به كتكتب على نبرة نحو بَطْشان وإن تحرك

(١) يستشى . سؤول . شؤون . صؤون . فؤول . لؤوم . نؤوم .  
يؤوب . يؤوس . يؤول . قؤود فتكتب الهمزة على واو منعاً لالتباس هذه  
الكلمات العشر بغيرها إن رسمت بواو واحدة .



ما قبلها ، فان كان مكسوراً أو مضموماً تكتب على حرف مناسب  
لحركاته نحو : ملجئان ولؤلؤان ، وإن كان ما قبلها مفتوحاً تقلب مدة  
نحو مبدآن :

الثالث — كل همزة مكسورة بعدها حرف مدٍّ من جنسها غير ياء  
مخاطبة أو تكام أو نسب قد تحذف صورتها مثل اسراءيل . جبراءيل :  
الجماء ، رئيس — ويصح رسم الهمزة على نبرة هكذا — إسرائيل ،  
جبرائيل ، ميكائيل ، رئيس — كما سبق .

الرابع — كل همزة في أول الكلمة جاء بعدها مدٌّ من جنسها  
تكتب كما ينطق به نحو ائتمر ، أوامر ، إلا الألف فانها تكتب مدّاً  
مثل آخذ ، وإن سبقت الهمزة غير المفتوحة بالواو أو الفاء حذفت  
همزة الوصل ورُسِّمَت الهمزة الكامة على ألف مثل وأمر أهلك ، وأتوني  
بأهلك أجمعين فأذن لمن شئت منهم .

الخامس — الهمزة المشددة تعطى حكم الهمزة المتحركة بعد متحرك  
نحو ترأس ، تروساً ، مترئس ، رئيس ، كما سلف .

السادس — إذا اجتمع همزة ومدة وشدة حذفت الهمزة ويكتفى في  
الكتابة بالمد والشدة نحو (لاآل) أي بائع الآلئء وإذا اجتمعت همزة  
وشدة كتبتا معاً نحو التروئس .

السابع - همزة الوصل لا توضع على الألف ولو ابتدئ بها هي في أوله ، لأن همزة من الشكل ، والشكل يتبع الوصل لا الوقف والابتداء ، وهمزة القطع توضع على الألف ، فان كانت مكسورة وضعت الكسرة تحت الألف للترقية بين المكسورة وغيرها ، ومثل ذلك إذا كان الحرف مشدداً بأن كان مكسوراً وضعت الكسرة تحت الحرف والشدة فوقه .

وأما همزة المتوسطة فتوضع فوق الألف أو الواو أو الياء .

## تطبيقات عملية على أحوال الهمزة

١ - بسم الله مبدئى ومن العدم مُنشئ

نستفتح الإماء بحمد بارئ هذه الكائنات ، ومُنشئ هؤلاء المخلوقات ، ومُبْدِع الأرض والسموات الرحمن الرحيم . العلى الأعلى جل شأنه ، وتقدست أسماؤه ، وله الشكر على آلائه التى لا تحصى ونعمائه التى لا تُستقصى ، ونصلى ونسلم على خاتم أنبيائه الذى أدبه ربه فأحسن تأديبه . ونشأ على أكمل الفضائل الحسنى من مبدئ صباه حتى بلغ من ذرا الكمالات كل ما يتمناه . صلى الله عليه وعلى

آله أولى الهدى . وأصحابه نجوم الاهتداء ، المتلألئ نور هداهم في  
الأرض والسماء . أصحاب المآثر الغراء ، والشيم السماء . غرسوا  
الإيمان في أفئدة المؤمنين ، الناعمين عن سوء البؤس وشؤم دناءة  
الأدنياء ، وبذاعة لؤم اللثام . فخلوا من بعدهم بضياء الهدى ،  
وبلائء التقوى ، وتمسكوا بالسبب الأقوى ، ففازوا بأعلى درجات  
الكمال .

## ٢ - الأدب

الأدب : كلمة جامعة لمحاسن الأفعال ، وأحسن الأقول ، وهو  
أكرم الخصال ، ورافع الاحساب ، به يحصل المرء على الرغائب الجليلة ،  
ويتوصل إلى نجاح المقاصد الجميلة : يرفع العبد المملوك ، ويجلسه في  
مجالس الملوك : كما روى أن رجلاً قال لبعض العقلاء ( وقد كان لا يحب  
زينة ثيابه ) مالك لا تجمل الملبوس ، وإن زينة الثياب تدلّ على  
حسن العقل .

لكل شيء زينة في الورى      وزينة المرء تمام الأدب  
قد يشرف المرء بأدابه      فينا وإن كان وضع الحسب

فقال له العاقل : ما صدقت ، إنما يرفع المرء أذبه عوقله لا حيلته  
ولا حيلته . قاتل الله أمراً يرضى ان يرفعه هيئته وجماله .

### ٣ - ثمرة الادب

ينبغي للمرء أن يحترم الكبير ، ويعطف على الصغير ، وأن يعامل  
من هو مساو له بما يُحب أن يعامل به نفسه ، وأن يمثّل رءيسه  
بصفته مرئوساً له ، وأن يكون حسن الألفاظ والاشارة ، متباعداً عن  
ذنء الكلام . وأن يحفظ لسانه عن الفضول في الحديث ، فلا يتكلم  
بما لا يعنيه ، ولا يدخل فيما لا يرضيه وأن يكون بشوشاً لا يستهزىء  
بأصدقائه ، ولا يزدرى بأقرانه ، وألاً ، يكون فظاً غليظاً ، وأن يتباعد  
عن اللؤم والحقد والحسد ، وألاً يمدح نفسه وأن يكون حميد  
الفعال ، حسن المعاشرة كريم الخلق متواضعاً ذا تودة في شؤونه ،  
صدوقاً صموتاً .

### ٤ - آداب المجالسة

إذا جلست فأقبل على جاسائك بالبشر والطلاقة ، وليكن

بجلسك هادئاً ، وحديثك مرتباً واحفظ لسانك من خطئه ، وهذب  
ألفاظك ، والتزم ترك الغيبة ، ومجانبة الكذب والعبث بأصبعك في  
أنفك وكثرة البصاق ، والتمطى والتشاؤب والتشاؤم ولا تكثر  
الإشارة بيدك ، واحذر الإيحاء بطرفك إلى غيرك ، ولا تلتفت إلى من  
وراءك . فمن حسنت آداب مجالسته ، ثبتت في الأقدمة مودته .  
وحسنت عشرته ، وكتلت مروءته .

## ٥ - معاوية وعبد الملك بن مروان

المرء بأدبه لا بحسبه

ورد أن عبد الملك بن مروان استأذن على أمير المؤمنين معاوية  
في الدخول ، فأذن له ، ثم سلم عليه وجلس ، وبعد أن فرغ من حديثه ،  
قام وانصرف . فقال معاوية : ما أكل أدب هذا الفتى ! فقال بهض  
ال حاضرين : نعم يا أمير المؤمنين لقد أخذ بأخلاق أربعة ، وترك  
أخلاقاً أربعة : أخذ بأحسن البشر إذا لقي ، وبأحسن الحديث إذا  
حدث ، وبأحسن الاستماع إذا حدث ، وبأحسن الوفاء إذا وعد .  
وترك مزح من لا يثق بعقله ، وترك مجالسة من لا يرجع إلى الحق ،

وترك مخالطة من لا أدب عنده ، وترك من القول والعمل كل  
ما يُعتدُّ منه .

إن أنت جالست الرجال ذوى النهى

فاجلس إليهم بالكمال مؤدبا

واسمع حديثهم إذا هم حدثوا

واجعل حديثك إن نطقت مهذبا

## ٦ - فضل العقل

العقل : قوة لطيفة درّآكة ، أودعها الرؤوف الرحمن فى المرء ،  
سها يفرق بين الحق والباطل ، وهها يميز الخطأ من الصواب ،  
والعقل يميل بصاحبه إلى الحسنات ، ودره السيئات . ويعرض به  
عن رذائل الأعمال ، ويرغبه فى ابتداء صنائع المعروف ، ويبعده  
عما يكسبه غاراً ، ويورثه شناراً ، وقد قيل لبعض الحكماء بم يُعرف  
عقل المرء ! فقال : بقلة سقطه فى كلامه ، وكثرة إصابته ، فقيل : فان  
كان غائباً . فقال : بأحد شيئين : إما برسوله ، وإما برسالته . فأما

رسوله ، فهو قائم مقام نفسه ، وأما رسالته . فتصف نطق لسانه وبها يعرف قدر عقله .  
إذا أكمل الرحمن للمرء عقله فقد كملت أخلاقه ومآربه .

## ٧ - العلم

إن العلم للنفس الانسانية كمال تتحلى بفضائله ، وهو نور العقل وسراج القلب . به تنال الشرف ، وتكتسب الفخر ، وكم من وضع الأصل ، عديم الحسب تعلم العلوم فصار جليل الذكر ، عالي القدر ، معروفاً عند الوجهاء والأمراء ، محترماً في مجالس الملوك والوزراء ، تعظمه الناس ، فإذا أقبل عليهم قاموا إليه ، وإذا جلس يجلسون بين يديه وإذا انصرف عنهم أثنى الجميع عليه .

## ٨ - المأمون وإبراهيم المهدي

اطلب العلم من المهد إلى اللاحد

روى أن إبراهيم بن المهدي دخل على المأمون وعنده جماعة يتذاكرون في مسائل من العلم فقال : يا هذا ، هل لك معرفة بما يقول

هؤلاء؟ فقال: يا أمير المؤمنين، شغلونا في الصَّغر، واشتغلنا في الكبر،  
فقال المأمون: لمَ لم تتعلم اليوم؟ فقال: أو يحسن بمثل طلب العلم؟  
فقال: نعم، والله لأن تموت طالباً للعلم، خير من أن تعيش قانغاً  
بالجهل، قال: وإلى متى يحسن طلب العلم؟ قال: ما دامت بك الحياة:  
تعلم فليس المرء يولد عالماً وليس أخو علم كمن هو جاهل  
وإن كبير القوم لا علم عنده صغير إذا التفت عليه المحافل

## ٩ - الاجتهاد

الاجتهاد: أساس نجاح الأعمال، والوسيلة إلى ارتقاء درج  
الكمال، فينبغي للعاقل إذا أراد أن يشرع في أى عمل تعود عليه  
منفعته، أن يجتهد فيه، وألا يقدم غيره من الأعمال عليه، وأن  
يبدل طاقته وجهوده في حصوله، وألا يؤخر عمل يومه إلى غده،  
لا يلهيه عنه دواعي الملاحى، ولا يثنيه عن المواظبة والعكوف عليه  
ناه، حتى تظهر الثمرة المرغوبة، وتبين الفائدة المطلوبة، والحد  
من فتور الهمة بعد نشاطها، ومن تثبيط العزيمة بعد اتبعائها، فإن



ذلك مما يجلب التأخر بعد الأخذ في أسباب الصلاح ، والرجوع إلى

ما وراء بعد التقدم والنجاح . *شلالا بسبح* ١١

## ١٠ - الملك والصابغ المجتهد

أمس لا يردُّ وغداً ليس في اليد  
يروى أن ملكاً من الملوك ركب في موكب عظيم ، فخرجت  
الناس أفواجاً ينظرون إلى هذا الملك في زينته ، حتى مرَّ بامرئ  
يصنع شيئاً موجهاً فكره إليه غير ملتفت إلى الملك لينظره ،  
فوقف الملك عليه يتعجب من هيئته ، وقال له مستظلاً أفكاره :  
كل هذه الفئة تنظر إلى الموكب إلا أنت ، فبهض ذلك المرء قائلاً :  
يأيها الملك أدام الله ملكك ، إني رأيت الأيام تمرُّ مرَّ السحاب ،  
وما رأيت أنفع ولا أبقى لابن آدم من عمل ينتفع به في حياته ، وتنتفع  
به الناس بعد مماته ، فهأنا أبتدئ في جميع أعمالى كل جهدى ، ولا أؤخر  
عمل يوحى إلى غد ، ولا أشتغل بما لا بقاء له ولا فائدة فيه . فاستحسن  
الملك عقله ، وأثنى عليه وانصرف .

## ١١ - سليمان بن عبد الملك والأعرابي الفصيح

لا تخش في الحق لومة لائم

يقال إن سليمان بن عبد الملك كان مهيباً ، لا يجرو أمرؤ أن يكلمه . وكانت وزراؤه قد استأثروا بشؤون أغضبت العامة . فدخل عليه أعرابي فصيح اللسان شديد المعارضة ، جرى الفؤاد فقال له : يا أمير المؤمنين ، إني مكلمك بكلام فاحتمله إن كرهته ؛ فإن وراء ما تحب إن قبلته . قال : هات يا أعرابي . قال : سأطلق لساني بما سكتت عنه الألسنُ أداءً لحق الله وحق أمانتك . إنك قد أحاطت بك وزراء اشتروا دنياك بدينهم ، ورضاك بسخط ربهم ؛ خافوك في الله ، ولم يخافوا الله فيك . فلا تصلح دنياك بفساد آخرتك . فقال له سليمان : أما أنت فقد نصحت إلا أنك جردت لسانك فهو سيفك . فقال : أجل يا أمير المؤمنين ، هو لك لا عليك :

لسان التي نصفٌ ونصفٌ فؤاده

فلم يبق إلا صورة اللحم والدم

## ١٢ - حسن الخلق

حسن الخلق : أن يكون المرء لين الجانب ، طلق الوجه ، قليل  
النفور ، طيب الكلام ، تدوم بين الشعب محبته ، وتتناكد مودته ،  
وتقال عثرته ، وتهون زلته ، وتغتفر ذنوبه ، وتستريح عيوبه . فإذا  
حسنت أخلاق الانسان أكثر مصافوه ، وقل معادوه ، وتسهلت  
إليه الأمور الصعبة ، ولانت له الأفتدة الغضاب : ومن ساءت  
أخلاقه ، ضاقت أرزاقه ، والناس منه في شؤم وبلاء ! وهو من نفسه  
في تعب وعناء ، وأما من ألان للخلق جانبه ، واحتمل صاحبهم ،  
ولطفت معاشرته ، وحسنت محادثته ، مال إليه الخلق ، واتسع له  
الرزق ، وهو من نفسه في راحة ! والناس منه في سلامة ، وأدرك  
المطلوب ، ونال كل أمر محبوب :

إذا لم تتسع أخلاق قوم تضيق بهم فسيحات البلاد

## ١٣ - المروءة

المروءة : صفة جامعة لصفة الكمال ، حاوية لمحاسن الخصال ،

وسجيةً جُبِلت على التَّخَلُّقِ بها ذُوُّ النفوس الزكِيَّة ، وشيمةً طُبعت على حبها أولو الهمم العلية . وأعظم فضائلها منفعة تعود على بني الانسان مثل مواساة الإخوان وإغاثة الملهوف . وإغاثة الضعيف وحفظ العهد ! والوفاء بالوعد . والتعفف عن الحرام . والتخلق بأخلاق الكرام ومودة القربى ! وصلة الارحام ، وقضاء حوائج الناس ! والانصاف في الحكم ، والكف عن الظلم .

## ١٤ - الإخاء

يُذمُّ للانسان ألا يتخذ من إخوانه إلا مَنْ اختبر شؤونه قبل إخوانه ، وكشف عن أخلاقه قبل اصطفائه . فمن وجده محمود الطباع مرضى الأفعال محبباً للخير ، أمراً به ، كارهاً للشر وللشر نائياً عنه . حافظاً لعهد ، ذا كراً لوده . اتخذ صديقاً وحبيباً ورفيقاً . وليحذر المرء مصاحبة الأشرار اللئام . فان مودة الدنيء الشرير تكثير الأعداء : وتفسد الأخلاق . ولاخير في مودة تجلب عداوة . وتورث مذمة فالعاقل يجب عليه أن يصطفى من الاخوان ذا الدين والحسب . والرأى والأدب . فانه يكون مساعداً له على نوائب الدهر . وعونا له على حاجته .

## ١٥ - الوزير المهلبى وعبد الله

مقابلة الاحسان بالاحسان ، وكما يد يد المره يدان

قيل إن الوزير المهلبى سافر قبل أن يتولى الوزارة ، فلققه فى سفره عبء شديد بسبب فقره وضيق حاله وقد صحبه امرؤ عاقل يقال له عبد الله كان أخصاً صادقاً له . حافظاً لعهد ، ذا كراً لودّه ، مميّناً له حاجته ، مساعداً له على شدته ، قائماً بكل ما يحتاجه . ثم ان الأيام فرقت بينهما وتقلّبت بهما . حتى أوصلت المهلبى إلى منصب الوزارة . فصفا عيشه . وحسنت هيئته . وأوصلت رفيقه إلى هيئته سيئته يرثى لها العدو اللئيم ، والصديق الحميم ، فبلغه وزارة المهلبى فقصده وكتب إليه يذكره بعهد ، فقربه من مجلسه ووصله بصلات الملوك والأمراء ، وقلده ولاية من الولايات فهكذا يكون الاخاء ، والمودة والمروءة .

دعوى الإخاء على الرخاء كثيرة

ومع الشدائد تُعرف الإخوان

( ٣ - المفرد العلم )

## ١٦ - الوفاء

الوفاء : مراعاة العهد ، وتجنب خلف الوعد ، وحفظ الودّ وهو أحسن شمائل الإنسان ، وأوضح دلائل الفضل والإحسان وأقوى وسائل أسباب المجد . وأحق الأفعال بالشكر والحمد . تمسُّ الحاجة إليه . وتجب المحافظة عليه فمن تحلى بالوفاء ، وتخلّى عن الجفاء ، وراعى عهد إخوانه ، وحفظ حقوق أوطانه . وجبت مودّته ، وحسنت سيرته ، وكملت مرؤءته .

ثبتت على حفظ العهد قلوبنا إن الوفاء سجية الأحرار

## ١٧ - التواضع

التواضع : سهولة الأخلاق . وتجنّب العظمة والكبرياء . والتباعد عن الإعجاب والخلياء وهي حلية يتحلّى بها الانسان وإن كان عاطلاً . ويرفع ذكره وإن كان خاملاً ، به ويسمو في الدنيا قدره . ويعظم فيها خطره : يتملك صاحبه مودّة القلوب : وينال كل مرغوب ومحبوب . وبه يجتلب المجد . ويكتسب الحمد .

وضده الكبر : وهو أقبح وصف يسلب من الإنسان الفضائل .  
ويكسبه النقائص والردائل . يوغر صدور الإخوان . ويبعد  
مودّة الخللان : يظهر السيئة . ويخفي الحسنة . ويهدم كل فضيلة  
مستحسنة . يثير الحقد والحسد ويوجب لصاحبه الذم والنكد  
يزوى صاحبه علوّه همته وإن كانت ساقطة . ويظنّ الرضى من الناس  
ولو كانت ساخطة .

## ١٨ - الحياء

الحياء حُلة جمال ، وحلية كمال . يحترم في عيون الناس صاحبه  
ويزداد قدره ويعظم جانبه . وإذا رأى ما يكره غضّ بصره عنه .  
وكما رأى خيراً قبله وتلقاه . أو أبصر شراً تحاماه . يمتنع عن البغى  
والعدوان . ويحذر الفسوق والعصيان . يخاطب الناس كما أنه منهم في خجل .  
ويتجنب محارم الله عزّ وجلّ ، فمن لبس ثوب الحياء استوجب من  
الخلق الثناء . ومالت إليه القلوب . ونال كل أمر محبوب . ومن  
قلّ حياؤه قلّت أحبّاءه .

## ١٩ - الامام علي والأعرابي

رب إشارة أبلغ من عبارة

يُروى أنه بينما كان أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه أيام خلافته جالساً في ضواحي المدينة ، إذ وفد عليه أعرابي يسأله حاجته والحياة يمنعه أن يذكرها له ، فخط بعصاه على الرمل هذين البيتين :

لم يبقَ عندي ما يباع بدرهم      تُذبيك حالة منظرى عن مخبرى

إلا بقية ماء وجهٍ صنته      عن أن يباع وقد أبحمتك فاشتر

فما قرأها حتى وافاه رسول يخبره أن نصيب أمير المؤمنين في الغنيمة من الفضة محمول على أربعة جمال بباب المدينة . فقال : هي هبة لهذا الأعرابي . وقال :

وافيتنا فأتاك عاجل برنا      فاهناً ولو أمهلتنا لم تقتر

فخذ القليل وكن كأنك لم تبع      ماء الحيا وكأننا لم نشتر



## ٢٠ - الحلم

الحلم : هو سكون النفس عند دواعي الغضب مع ترك الانتقام .  
وهو من أشرف الأخلاق وأكرمها ، وأعلى مراتب الكمال وأعظمها  
يُبَلِّغُ صاحبه ذروة المجد ، وَيُكسبه جميل الحمد . به يصون  
الانسان عرضه ، ولا ينافي منه السَّفيه غرضه ، يعصم النفس من مواقع  
النَّدَم ، ولذا قيل ( ما قُرْنَ شَيْءٌ إِلَى شَيْءٍ أَزِينُ مِنْ حِلْمٍ إِلَى عِلْمٍ ،  
وَمَنْ عَفُوٌّ إِلَى قَدْرَةٍ ) وَيُدْرِكُ بِالرِّفْقِ مَا يُدْرِكُ بِالْعُتْفِ . واحتمال  
السفيه خيراً من مشابهته ، والاغضاء عن الجاهل خيراً من مناضلته .  
وبالحلم تكثر الأنصار ، وتدفع الأشرار . فمن غرس شجر الحلم ، اجتنى  
ثمر السلم .

## ٢١ - الامام علي والفارسي

### الحلم سيد الأخلاق

يُروى أن عليّ بن أبي طالب كرم الله وجهه ، لقي كبيراً من  
كبراء فارس ، فقال له : مَنْ أَحْمَدُ مُلُوكِكُمْ سيرة ، قال : أَحْمَدُهُمْ سيرة

أنوشروان . فقال له : وما كان أغلب خصاله عليه ؟ قال : الحلم والأناة .  
فقال له عليّ هما توءمان ينتجها علوّ الهمة .

أحبّ مكارم الأخلاق جهدي      وأكره أن أعيب وأن أعايا  
وأصفح عن سباب الناس حلما      وشرّ الناس من يهوى السبابا  
ومن هاب الرجال تهيبوه      ومن حقر الرجال فلن يهايا

## ٢٢ - الصبر

الصبر : هو ترك الشكوى من ألم البلوى ، يقضى لصاحبه  
بالسيادة ، ويكسوه فضيلة الحزم . ويدفع عنه نقيصة الحرمان يكبت  
العدوّ الألدّ . ويغنيظ الحسود الأشدّ ، تحمد عقباه . ويبلغ صاحبه  
مناه . فكثيراً ما أدرك الصابر مرامه أو كادت . وفات المستعجل غرضه  
أو كاد . فمن هداه الله بنور توفيقه . ألهمه الصبر في موطنه والتمثبت  
في حرّكاته وسكناته .

## ٢٣ - الجزع أتعب من الصبر

يروى عن بعض الحكماء وقد رأى رجلاً أصيب بمصيبة عظمت

عليه أنه قال الجزع : أتعب من الصبر . ففي الجزع التعب والوزر ،  
وفي الصبر الراحة والأجر . ولو صور الجزع والصبر لكان الصبر  
أحسن صورة ، وأكرم طبيعة . وكان الجزع أقبح صورة ، وأخبث  
طبيعة ، ولكن الصبر أولاهما بالغلبة لحسن الخلقة وكرم السجية .

إني رأيت وفي الأيام تجربة      للصبر عاقبة محمودة الأثر  
وقلّ من جد في شيء يؤمله      واستعمل الصبر إلا فاز بالظفر

## ٢٤ — الكرم

الكرم : بذل المال بغير إسراف ، والتصرف الحسن بغير إتلاف .  
وهو أشرف وصف يترين به الإنسان ، وأجمل أثر يكسب صاحبه  
الثناء مدى الأزمان ، وقد حث على التحلى به أولو النفوس العلية ،  
وحضت على التخلق به ذوو الأخلاق المرضية ، فقد قيل : ذلوا  
أخلاقكم للمطالب ، وعودوها على المحامد ، وعلموها المكارم ، وتحلوا  
بالجود ، يلبسكم ثوب المحبة . فمن جاد ساد ، ومن ساد شاد ، وخير  
المال ما أفاد حمداً ، ونفى ذماً وصان عرضاً . وأدى فرضاً .

## ٢٥ - الانصاف

الانصاف : هو استيفاء الحقوق واستخراجها بالأيدى العادلة والسياسات الفاضلة ، وهو العدل توءمان نتيجهما علو الهمة ، وبراءة الذمة باكتساب الفضائل ، واجتناب الرذائل . فالانصاف استنثار ، والعدل استكثار . ولذا قيل : « حق على من ملكه الله بلاده وحكمه في عبادته ، أن يكون لنفسه مالكا ، وللهوى تاركا ، وللغيظ كائناً ، وللظلم هاضماً ، وللعدل في حالتي الرضا والغضب مظهرآ ، وللحق في السر والعلانية مؤثراً »

لكل ولاية لا بدّ عزل      وصرف الدهر عقد ثم حل  
وأحسن سيرة تبقى لوال      على الأيام إحسان وعدل

## ٢٦ - الصدق

الصدق : هو أن تنبئ عن الشيء على ما هو عليه وهو وصف يدعو إليه الدين والعقل والمروءة وحب الثناء ، والاشتهار بالفضائل فلا مزية أجمل منه ، ولا سجية أكمل منه ، ولا عطية أشرف منه ،

ولا سمعة أظف منه ، ولا أثر أنفع منه ، قال تعالى : ( يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين ) والكذب من أقبح الرذائل ، وأسوأ الوسائل ، صفة لؤم وشؤم ، بل هو عادة دنيئة رديئة ؛ تؤوب بالعار والشنار والهلاك ، قال تعالى : ( إنما يفتري الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله ) وقال عليه السلام : ( دع ما يريبك إلى ما لا يريبك ) فن الكذب ريبة ، والصدق طمأنينة .

## ٢٧ - ولاة الأمور

وُلاة الأمور : هم الرؤساء الألى بواسطتهم ينصر الدين ، فتقام الحدود ، وتؤدى الفروض ، وتؤلف ، وتنظم البلاد ، وتحفظ أرواح العباد ، ويشيد عماد التربية والتعليم ، وغير ذلك مما يرفع طوارىء الجور والعدوان ، ويكفل حصول الأمن واستباب الراحة والأمان ، قال تعالى : ( يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم ) .

## ٢٨ - الشعراء في مجلس عبد الملك

اجتمع جرير والفرزدق والأخطل : وهم ثلاثة من رؤساء الشعراء  
في مجلس عبد الملك ، فأحضر لهم رهاناً من المال وقال : ليقبل كل  
أمرئ منكم بيتاً في مدح نفسه ، فأيكم غلب وظفر فله هذا الرهان فبادر  
الفرزدق وقال :

أنا القَطْرانُ والشعراء جربِي      وفي القَطْرانِ للجربِي شفاء

وقام الأخطل فقال :

فإن تكُ زِقَّ زامِلَةً فاني      أنا الطاعون ليس له دَواء

ونشط جرير وقال :

أنا الموت الذي آتى عليكم      فليس لهارب منه نجاء

فقال له عبد الملك : لك الرهان فقد غلبتَ خَصِيمَكَ فلمعمرى

إن الموت يأتي على كل شيء :

## ٢٩ - خالد بن عبد الله والاعرابي

حسن الجواب ولطف الخطاب

أخالد إني لم أزرِك حاجة سوى أني عاف وأنت جواد  
أخالد بين الحمد والأجر حاجتي فأبيهما تأتي فأنت عماد  
فقال له خالد سل حاجتك قال الاعرابي : مائة ألف درهم . قال  
خالد : أسرفت يا أبا العرب ، فأحفظنا منها قال الاعرابي : حططتك  
ألفاً : فقال له : ما أعجب ما سألت وما حططت !!! . قال الاعرابي :  
لا يعجب الأمير ، سألته على قدره ، وحططته على قدرى .

## ٣٠ - الحجاج والاعرابي

الحركة والسكون بيد الله تعالى

حج الحجاج فنزل بين مكة والمدينة وطلب الغداء ، وقال  
لرسوله : اذهب وتحرّ من يأكل معي : فولى الرسول وجهه شطر الجبل ،  
فاذا هو براع نائم ، فلكره بيده وقال : انت الأمير فلما مثّل  
بين يدي الحجاج قال له . اغسل يديك وتغذ معي . فقال الاعرابي

دعاني من هو خير منك فأجبتته . قال من هو فقال : دعاني الرؤوف  
الأعلى إلى الصيام فصمت . قال : أفطر وصم غداً . فقال : إن ضمنت  
لى البقاء إلى غد . قال ليس ذلك إلى فقال : كيف تسألنى عاجلاً بأجل  
لا تقدر عليه ؟ . قال لأنه طعام طيب . فقال : لم تطيبه أنت ولكن  
طيبته العافية .

### ٣١ - أبو تمام والكندى

سرعة الخاطر وفصاحة اللسان

امتدح أبو تمام أحمد بن المعتصم بقصيدة ، فلما بلغ إلى قوله :  
إقدام عمرو في سماحة حاتم في حلم أحنف في ذكاء إياس  
قال له الكندي بجزأة وثبات : الأمير فوق من وصفت فأطرق  
أبو تمام ملياً ثم قال :

لا تنكروا ضربى له من دونه مثلاً شروداً فى الندى والباس  
فالله قد ضرب الأقل لنوره مثلاً من المشكاة والنبراس  
فسكت الكندي ، وأعجبت الفئة الحاضرة لفطنة أبى تمام وأصالة  
رأيه ، وجودة فكره ، وسرعة فؤاده .



## ٣٢ - المنصور والواشي

صدق الجواب منجاة من العقاب

وشى بعضهم إلى المنصور برجل فأمر باحضاره ، ولما مثل بين يديه  
قال له : لقد أتيت أمراً إذا سيئاً أوجب عليك العقاب . فقال الرجل :  
يا أمير المؤمنين ، ذنبي السوء أعظم من نعمتك ، وعفوك أوسع من ذنبي .  
وأنشد قائلاً :

فهبني مشيئاً كالذي قلت ظالماً

فعفوا جميلاً كي يكون لك الفضل

فان لم أكن للعفو منك لسوء ما

أتيت به أهلاً فأنت له أهل

فقال له المنصور : لولا جوابك لما تركت عقابك

## ٣٣ - معاوية وضيئل

كال الرجل آدابه لا ثيابه

نظر معاوية إلى امرئ ضيئل في مجلسه ، عليه عباءة رديئة رثة

فازداره مستهزئاً به . وأبى مجاذبته أطراف الحديث . فاستشعر ذلك  
المرء بسوء نية معاوية له . فقال له : يا أمير المؤمنين ، إن العباءة لا تكامك  
إنما يكامك من فيها ، وأنشد قائلاً :

إني وإن كانت أثوابي ملققة      ليست بخز ولا من نسج كتمان  
فإن في المجد هماتي وفي لغتي      فصاحة ولساني غير لحان

فجبل معاوية من جوابه ، وبالغ في إكرامه واحترامه

### ٣٤ - الأمانة

الأمانة هي : أن تؤدي حقوق الرءوف الأعلى ، وألا تفشى سر من  
أودع إليك شؤونه ، وألا تنقض عهد من عاهدته ، وإلا تختلس ما ليس  
لك فيه حق ، وألا تغش امرأ في معاملتك ، وأن تحافظ على من جعل  
تحت رعايتك . قال عليه السلام ( لا إيمان لمن لا أمانة له ، ولا دين لمن  
لا عهد له ) .

وإذا أوتمنت على الأمانة فارعها      إن الكريم على الأمانة راعى  
فالأمانة عليها مدار عموم المعاملات ونجاحها . وهي أصل من

أصول الديانات . ولذلك أكدت جميع الشرائع وجوب رعايتها والحث على الاتصاف بها .

### ٣٥ - الدين

الدين هو الذى أرشدنا إلى أن لنا خالقاً رءوفاً رحيماً ، أنعم علينا بنعم هذه الحياة الدنيا ، وأعدّ فى الآخرة مكافأة حسنة يكافئ بها المحسنين ، كما أعدّ عقاباً شديداً للسيئين ، فاذا اعتقد المرء منا أن هناك جزاء طيباً للمحسن ، وعذاباً أليماً للسيء ، فإنه يصنع الفضائل والحسنات ، ويتجنب الرذائل والسيئات ، وهو الذى هدانا إلى أن الصدق ، والحياء ، والأمانة ، والعدل : أخلاق فاضلة ، وصفات كاملة ، وعليها نظام المعاملات . وأن الكذب ، والخيانة ، والدناءة ، والسوء ، والتعجراً على الجور والظلم ، هى أسباب فساد المعاملات ، وخراب الأمم .

### ٣٦ - الرفق بالحيوانات والشفقة عليها

قد أوجبت جميع الشرائع والأديان ، الرفق بالحيوانات

وقامت الأمم المتمدينة للدفاع عنها ، والشققة والحنو عليها ، لضعفها عن الشكوى ، وعدم قدرتها على النطق ، قال عليه السلام : ( اتقوا الله في البهائم المعجمة ، فاركبوها صالحة ، وكلوها صالحة ) وقد سخرها المولى لمنافعنا وقضاء لوازمنا ، من حمل مالا نطيق حمله من العبء الثقيل ، ومن حملنا في أسفارنا ، واتخاذ قوتنا من ألبانها ، ولحومها ، واصطناع ملابس وفرش من أصوافها وأوبارها وأشعارها ، قال تعالى : ( والأنعام خلقها لكم فيها دفء ومنافع ، ومنها تأكلون ، ولكم فيها جمال حين تريحون ، وحين تسرحون ، وتحمل أثقالكم إلى بلد لم تكونوا بالغيه إلا بشق الأنفس ، إن ربكم لرؤوف رحيم ، والخيول والبغال والحمير لتركبوها وزينة ويخلق ما لا تعلمون ) .

### ٣٧ — عبد الله بن جعفر والاعرابي

لو كان الفقر رجلا لقتلته

بينما كان عبد الله بن جعفر راكباً إذ تعرض له أعرابي وأمسك بعنان فرسه وقال : يا أيها الأمير ، سألتك بالله أن تضرب عنقي ، فقال له الأمير : أمتعوه أنت ، فقال الأعرابي : لا ورأس الأمير ،

قال فما خطبك أيها الأعرابي ؟ قال : لي خصم سوء ليس لي به طاقة ، فقال له الأمير : ومن خصمك هذا ؟ فقال له : الفقير ، فالتفت الأمير إلى مرءوس له وقال ادفع إليه ألف دينار ، ثم قال له : خذها ونحن مسؤولون ، ولكن إذا عاد إليك فأتنا فإننا منصفوك منه . فقال الأعرابي : أطل المولى بقاءك ، إن معي من جودك ما أدحض به حجة خصمي ببقية عمري .

### ٣٨ - كسرى وحاجب بن زرارة

المرء بقرينه

جاء حاجب بن زرارة على باب كسرى فحال الحاجب بينه وبين الوصول . فقال له : قل للملك إن بالباب امرأ من العرب يريد المشول بين يديك . فلما أذن له بالدخول قال له : من أنت فقال : سيد العرب . قال كسرى : ألسن القائل إنك امرؤ من العرب ، فقال نعم قلت ذلك قبل وصولي إليك ، ومثولى بين يديك . أما الآن ، وقد تشرفت بخدمتك ، وحظيت برويتك (٤ - المفرد العلم)

فقد صرت سيد العرب ، فقال له كسرى : لله دَرَكٌ أُجبت  
فأعجبت .

### ٣٩ - معاوية وزياد

لا تكن ليناً فتعصر ، ولا يابساً فتكسر

طلب زياد رجلاً ، فلجأ إلى أمير المؤمنين . معاوية واحتج  
به ، فكتب زياد إلى معاوية يقول إليه إن هذا اللين مُسِيءٌ  
لشؤوني ، ومفسد لأعمالي ، إذا طلبت أمراً لجأ إليك ولا ذك .  
فكتب معاوية إليه يقول : إنه لا ينبغي لنا أن نسوس الناس  
بسياسة واحدة فيكون مقامنا مقام رجل واحد ، ولكن فلتكن  
أنت للشدّة والخشونة ولأنا للرفقة والرحمة . فيستريح الناس  
فيما بيننا .

### ٤٠ - المأمون والمتظلم

حسن الجواب يستوجب العفو

سار المأمون مع يحيى بن أكثم ، وبينما هما في الطريق إذ

خرج عليهما رجل فجأة ، فنفرت منه دابة المأمون ، وألقته على الأرض ، فأمر بضرب عنق ذلك الرجل ، فقال يأمير المؤمنين أمهلي حتى أكلك ، وافعل ما بدا لك . قال قل وأوجز . فقال إن الرجل المضطرّ يركب الصعب من الأمور وهو عالم بركوبه ، ويتجاوز الأدب ، وهو كاره لتجاوزه ، ولو أحسنت الأيام مطالبتي ، لأحسنت مطالبتك ، ولأنت على رد ما لم تفعل أقدر مني على رد ما قد فعلت ، فعطف عليه المأمون وقال ليحيى : ألا تنظر مخاطبة هذا الرجل ثم عفا عنه وأمر له بصلة ، واعتذر إليه .

## ٤١ - المنذر بن ماء السماء وضمرة بن ضمرة

المرء بأصغريه : قلبه ولسانه

دخل ضمرة بن ضمرة على المنذر بن ماء السماء ، والمنذر إذ ذاك ملك الحيرة واليامة . وكان ضمرة ذا عقل وعلم وحلم وشجاعة وحكمة ، غير أنه كان دميم الخلق ، قصير القامة ، وكان أمره قد شاع وذاع لخصاله المحمودة . وأعماله المشكورة ، فلما رآه المنذر احتقره ، وقال « سمعك بالمعيدي خير من أن تراه » . فقال له ضمرة : أيها

الملك ، ليس المرء بحسنه وجماله ، وبهائه وكأله ، وهيبته وثيابه ،  
لا والله حتى يشرف أصغراه : لسانه وقلبه . ويعلو أ كبراه : همته  
ولبته . وقد قال الشاعر :

وما المرء إلا الأصفران لسانه ومعقوله والجسم خلق مصور  
فعطف عليه المنذر ، وأمر له بصلة ، فأخذها ومضى .

## ٤٢ - الملك والناصح والحسود

على الباغي تدور الدوائر

يروى أن رجلا كان يقف كل يوم عند ملك الملوك  
ويقول له : « أحسن إلى المحسن بإحسانة والمسيء سيكفيكهُ  
مساويه ، وكان الملك يحسن إليه . فحسده على ذلك أحد أصحابه  
ووشى به لدى الملك . فكتب الملك بيده إلى عامله : إذا وصلت  
كتابي هذا فاذبح حامله . وابتعث إلى برأسه . ثم دفع الكتاب  
إلى الرجل الناصح ، فأخذه وخرج ، فقابله صاحبه ، وقال له :  
ما هذا ؟ قال كتاب بخط الملك فقال له الحاسد . هبه لي فأبى  
محتاج . فدفعه الناصح إليه شفقة ورحمة به ، فأخذ ومضى إلى



العامِل ، فأنفذ به العامِل أمر الملك . أما الناصِح فذهب كعادته وقال  
مقالته ، فقال له الملك . ما فعلت بالكتاب ؟ قال : دفعته إلى فلان ،  
بعد أن طلبه مني ، فقال الملك : إنه ذكرك عندي بسوء . فبرأ  
الناصح نفسه . وصدقهُ الملك . وجرى برأس الحاسد : فقال الملك .  
صدقْت وصدقْت موعظتْكَ . قم كما كنت تقوم ، وقل كما  
كنت تقول .

### ٤٣ — الاعرابي والامام على كرم الله وجهه

الإحسان في الطَّلَب يستوجب الإعطاء

قدم أعرابي على علي بن أبي طالب . كرم الله وجهه . فقال يا أمير  
المؤمنين : لي إليك حاجة يمنعني حيائي أن أذكرها لك ، فقال له :  
يا أعرابي خُطِّبها في الأرض فخطَّ : إني فقير . فقال علي لغلامه : اكسه  
حلتى . فكساه الحلة فأنشد الأعرابي يقول :

كسوتني حلة تبلى محاسنها

فسوف أكسوك من حُسن الثناء حُلالا

إن نلتَ حُسن ثناء نلتَ مكرُمةً ولستَ تبغى بما قد نلتَه بدلا

إِنَّ الثَّنَاءَ لِيُحْيِي ذَكَرَ صَاحِبِهِ كَالغَيْثِ يُحْيِي نَدَاهُ السَّهْلَ وَالجِبْلَا  
لَا تَزْهَدُ الدَّهْرُ فِي عَرَفٍ بَدَأَتْ بِهِ

كُلُّ أَمْرٍ سَوْفَ يَجْزَى بِالَّذِي فَعَلَا

فَأَمْرٌ لَهُ بِمَالٍ ، فَأَخَذَهُ الْأَعْرَابِيُّ وَمَضَى فَرِحًا مَسْرُورًا

## ٤٤ - إبراهيم بن المهدي وبخيتشوع الطيب

الحاكم العادل نصير الحق

تَنَازَعَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْمَهْدِيِّ وَبُخَيْتَشُوعُ الطَّيِّبُ فِي مَجْلِسِ  
الْحُكْمِ فِي عَقَارٍ ، فَأَغْلَظَ لَهُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوْلَ ، وَكَانَ الْقَاضِي أَحْمَدُ بْنُ  
أَبِي دَاوُدَ فغَضِبَ وَقَالَ لَهُ : يَا إِبْرَاهِيمُ إِذَا نَازَعْتَ فِي مَجْلِسِ الْحُكْمِ  
أَمْرًا ، فَلَا تَرْفَعْ عَلَيْهِ صَوْتًا . وَلَا تَشْرِبْ بِيَدِكَ . وَلِيَكُنْ قَصْدُكَ أُمَّمًا  
وَطَرِيقُكَ نَهْجًا . وَكَلَامُكَ مَعْتَدَلًا . وَوَفِّ مَجَالِسِ الْخَلِيفَةِ حَقًّا مِنْ  
التَّوَقُّيرِ وَالتَّعْظِيمِ . وَالاسْتِكَانَةِ وَالتَّوَجُّهِ إِلَى الْحَقِّ فَانْأَسْكَرْ  
بِكَ . وَأَجْمَلْ بِمَذْهَبِكَ فِي مُحْتَدِكَ وَعَظِيمِ خَطْرِكَ . وَلَا تَعَجَلَنَّ فَرَبَّ  
عَجَلَةٌ تَهَبُ رَيْثًا . وَاللَّهُ يَعِصَمُكَ مِنَ الزَّلَلِ وَخَطَلِ الْقَوْلِ وَالْعَمَلِ  
وَيَتِمُّ نِعْمَتُهُ عَلَيْكَ كَمَا أَتَمَّهَا عَلَى أَبِيكَ مِنْ قَبْلِ . إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ

حكيم فقال إبراهيم : أمرت أصلحك الله بسداد ، وحضضت على رشاد ،  
وانست عائداً لما يتلم قدرى عندك ، ويسقطني من عينيك ، ويخرجني  
عن مقدار الواجب إلى الاعتذار . فها نذا معتذر إليك من هذه البادرة  
اعتذار مقررٌ بذنبه ، باخع بجرمه . لأن الغضب لا يزال يستفزني بمواده  
فيردني مثلك بحلمه . وتلك عادة عندك وعندنا فيك ، وحسبنا الله ونعم  
الوكيل ، وقد جعلت مني هذا العقار لبخيتشوع ، فليت ذلك يكون  
وافياً بأرش الجنـاية عليه ولم يتلف مال أفاد موعظة وباللـه سبحانه  
وتعالى التوفيق .

## ٤٥ - معاوية وأحد مخالفيه

حسن الاعتذار يستوجب الصفح

بعث زياد إلى معاوية برجل من بني تميم كان من أهل الفتنة  
فلما مثل بين يديه قال له معاوية : أنت القائم علينا ، المكثـر  
لعدونا ؟ قال : يا أمير المؤمنين ، إنما كانت فتنة عمِّ عياها ، وأظلم  
دجاها ، ورجح فيها الوضيع ، وخفَّ الحليم والرفيع ، فاحتدمت ،  
وأكلت علينا وشربت ، حتى إذا انحسرت ظلماتها ، وانكشفت

غطاؤها . آكل الأمر إلى ماله ، وصرح عن مخضه ، وارتفع العبوس ،  
وثابت النفوس . فتركنا فتنتنا وتركنا عصمتنا ، وعرفنا خليفتنا ،  
ومن يجد متاباً ، لم يرد الله به عقاباً ، ومن يستغفر الله يجد الله غفوراً  
رحيماً . فعجب معاوية من فصاحته ، وجميل اعتذاره ، وعفا عنه  
وأحسن إليه .

## ٤٦ — أنوشروان ووزيره

من صبر ظفر

غضب أنوشروان على وزيره فسجنه ، وصفده بالحديد ، وألبسه  
الخشن من الصوف ، وأمر ألا يعطى من القوت إلا القليل من الخبز  
والمالح والماء . وأن تقيده أفاضه حتى يطلع عليها ، فأقام الوزير أشهراً لم  
يسمع له لفظ واحد ، فوجه إليه الملك قوماً ينظرون في أمره ، فقالوا له :  
يا أيها الوزير ، نراك فيما نراك فيه من الشدة والضيق ، وأنت كما أنت  
لم تتغير حالك ، فما شأنك ؟ قال : إني استعنت على أمرى بستة أشياء :  
الثقة بالله تعالى ، وعلى أن كل مقدر واقع ، وبالصبر الجميل ، ومعرفة

أنى إن لم أصبر أكن قد أعنت على نفسى بالجزع ، وإنى ربما أكون فى شر أصعب من هذا ، وما بين ساعة وأخرى يأتى الله بالفرج القريب . فلما قالوا مقاتله لأنوشروان عفا عنه ، وردة إلى عمله ، وأحسن إليه .

## ٤٧ - الاعرابى والحجاج

فى وصف العصا

لقى الحجاج أعرابياً فقال له : من أين أقبلت ؟ قال من البادية :  
قال : وما بيدك ؟ قال : عصا أركزها لصلاتى ، وأعدُّها لعدائى ، وأسوق  
بها دابتي ، وأقوى بها على سفرى ، واعتمد بها فى مشى ، ليمتسع بها  
خطوى ، وأبث بها النهر فتؤمننى ، وألقى عليها كسائى فيسترنى من  
الحر ، ويقينى من القبر وتدنى ما بعد منى وهو محمل سفرنى ، وعلاقة  
أدواتى ومشجب ثيابى ، واعتمد بها عند الضراب ، وأقرع بها  
الأبواب ، وأتقى بها عقور الكلاب تنوب عن الريح فى الطعان وعن  
الحراب عند منازلة الأقران ، ورتتها عن أبى ، وأورثها بعدى ابنى ،

وأهشُّ بها على غنمي ، ولي فيها مآرب أخرى ، كثيرة لا تحصى .

## ٤٨ - الحجاج والشيخ

حسن التخلص

أراد الحجاج أن يقف على أسرار الناس فيه وفي عماله ، فخرج  
متمكراً حتى لقي شيخاً فقال له : ما رأيكم في رؤسائكم ؟ قال الشيخ  
لهم ظلمة مستبدون غير أكفاء قال ما رأيكم في رئيسكم الحجاج ؟  
قال . إنه دنى الخصال ، برىء من الفضائل ، فأسف الحجاج على سؤاله  
وتلا قوله تعالى . ( لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم ) ثم قال  
للشيخ . أتدرى من أنا . قال لا قال . أنا الحجاج فقال الشيخ : وأنا  
زيد بن عامر ، يمسي الشيطان كل يوم مرة فأصرع ، فلا أدري ما أقول  
ولا يؤخذني الناس على ما يصدر عني ، ويبدو مني ، فعفا عنه الحجاج  
لحسن التخلص .

## ٤٩ - الأعرابية وعبد الله بن أبي بكرة

حسن البيان يستوجب الإحسان

دخلت أعرابية على عبد الله بن أبي بكرة بالبصرة ، بين  
السماطين<sup>(١)</sup> وقالت : أصلح الله الأمير ، وامتنع به حدرتنا إليك سنة  
اشتد بلاؤها ، وانكشف غطاؤها . أقود صببية صغاراً وآخرين كباراً ،  
في بلدة شاسعة ، تخفضنا خافضة ، وترفعنا رافعة للمآت من الدهر  
برين عظمى ، وأذهبن لحى ، وتركتنى والهة<sup>(٢)</sup> أدور بالحضيض<sup>(٣)</sup> ،  
وقد ضاق بي البلد العريض فسألت في أحياء العرب : من السكاملة  
فضائله ، المعطى سائله ، الكفى<sup>(٤)</sup> نائله ، فدللت عليك ، أصلحتك  
الله تعالى ، وأنا امرأة من هوزان ، قدمات الوالد ، وغاب الرافد<sup>(٥)</sup> ،  
وأنت بعد الله غيائي ، ومنتهى أملى ، فافعل بي إحدى ثلاث خصال :  
إما أن تردني إلى بلدى ، أو تحسن صفدى<sup>(٦)</sup> ، أو تقيم أودى<sup>(٧)</sup> فقال :

---

(١) السماطان من الناس : الحانبان والصفان : أى وقفت بين الصفيين  
(٢) الوالهة واوله : التى ذهب عقلها من الحزن . (٣) الحضيض : المنخفض  
من الأرض . (٤) الكفى : أى الكافى كفاية زائدة . (٥) الرافد : المعين .  
(٦) الصفد . العطاء . (٧) الأود . العوج .

بل أجمعهن لك . فلم يزل يجرى عليها كما يجرى على عياله حتى ماتت .

## ٥٠ - المأمون والحسن بن رجاء

بالإحسان في البديهة تتفاضل العقول

دخل المأمون بعض الدواوين ، فرأى غلاماً جميلاً على أذنه قلم ، فقال : من أنت يا غلام ؟ قال . أنا يا أمير المؤمنين الناشئ في دولتك ، المتقلب في نعمك ، المؤمل لخدمتك ، خادمك وابن خادمك ، الحسن ابن رجاء . فقال المأمون : أحسنت يا غلام ، وبالإحسان في البديهة تتفاضل العقول . وأمر برفع مرتبته وزيادة عطائه .

## ٥١ - الغلام وعمر بن الخطاب

الإحسان في الإجابة من أمارات النجابة

مرَّ عمر بن الخطاب رضي الله عنه بفلمان يلعبون ، فلما رأوه تفرَّقوا هائبين ، وثبت أحدهم مكانه . فقال له عمر : مالك لم



تفارق مكانك ؟ وقد فرّ من كانوا معك ؟ فقال : يا أمير المؤمنين  
ما الطريق ضيقة فأوسعها لك ، ولا ذنب لي فأخافه . فسُرَّ من جوابه  
وكافاه مكافأة حسنة .

## ٥٢ - الشعبي والحجاج

في الصدق النجاة

خرج الشعبي مع ابن الأشعث على الحجاج ، فظهر الحجاج على ابن  
الأشعث ، فاستشار الشعبي أصحابه فأشاروا عليه بالاعتذار قال  
الشعبي . فلما دخلت خالفت مشورتهم . ورأيت والله غير الذي  
قالوا : فسأمت عليه بالإمرة ثم قلت : أيد الله الأمير . إن الناس قد  
أصروني أن أعتذر بغير ما يعلم الله أنه الحق ، ولك الله ألا أقول في  
مقامي هذا إلا الحق : قد جاهدنا وحرصنا ، فما كنا بالأقوياء الفجرة ،  
ولا الأتقياء البررة ، ولقد نصرك الله علينا ، وأظفرك بنا . فان  
سطوت فبدنونا ، وإن عفوت فبحلمك والحجة لك علينا . فقال  
الحجاج : أنت والله أحبُّ إلينا قولاً ممن يدخل علينا وسيفه  
يقطر من دماءنا ، ويقول : والله ما فعلت ولا شهدت أنت آمن يا شعبي .

فقلت : أيها الأمير اكتبحت والله بمدك السهر ، واستحسنت (١)  
الخوف ، وقطعت صالح الاخوان ، ولم أجد من الأمير خلفاً . قال :  
صدقت . وانصرف .

## ٥٣ — الذئب والظبي

خَفَّ عدوك واحذرهُ

صاد ذئب ظليماً ضئيلاً من الجوع . فرأى أن يشبعه حتى يسمن ثم  
يأكله . فجاء إليه وسلم عليه وقال : يا أخى ما شأبك ؟ قال : جوع شديد  
كاد يقتلنى . فأظهر الذئب شفقة زائدة . وبكى لحال الظبي ، وقال :  
لقد تركت عداوة مثلك ، وحلفت ألا آكل حياً وأنفتُ القساوة ،  
ومللت الفتك بالنفوس البريئة .

وقد علمت واللبيب يعلم بالطبع لا يرحم من لا يرحم  
فاغترَّ الظبي بقوله ، وانتظر الذئب حتى جاءه بالأكل فأكل  
وشبع وشكر للذئب جميل إحسانه ، ولم يزل كذلك حتى سمن

---

(١) استحسنت الخوف . لزمته ولم أفارقه .

وامتلا فوثب عليه الذئب وأكله . وتلك عاقبة من يستسلم لأعدائه ،  
ويغترّ بأقوالهم وأفعالهم .

## ٥٤ - الطاوس والبوم

العاقل لا يستشير عدوة وإذا وقع في شدة فكر في سبيل النجاة  
وقع طاوس في حبال صياد فوجد فيها بومًا ، فازداد همًا إذ رأى  
عدوةً فيها : واكن أظهر الرضا ، وتحدث معه كيف ينجوان ؟ فقال  
البوم : الرأى عندي أن تموت فيتركنا الصياد ، فموتنا ، وجاء الصياد  
وألقى بالبوم ، ونتف ريش الطاوس لنفاسته فلق الطاوس شقاء وعناء  
باتباع رأى عدوه ، وندم على سوء فعله وقال لنفسه : لو أنى عشت ولم  
أتموت لكنت مُكرّمًا معزّزًا عند من يأخذنى . ثم طرحه الصياد  
ومضى ، فجاء البوم ، وجعل ينقره حتى كاد يهلكه ثم تركه على أسوأ  
حال ، فجاء ثعلب وحمله بأنيابه إلى أن ألقاه أمام زوجته وأبنائه ومضى .  
فقال الطاوس للزوجة : إني مريض فان أكتليني يصبك مرضى .  
فذكرت الثعلبية ذلك للثعلب فقال : هذه حيلة تريد النجاة بها .

فراجعته حتى رضى بتركه إلى أن يبرأ . فعاش الطاوس حتى عوفى  
وطال ريشه ، وطار على شجرة . فقالت له الثعلبية أنزل ولك الأمان .  
فقال لها : « العاقل إذا خلس من شدّة لا يوقع نفسه فيها  
مرة ثانية » ثم طار إلى أهله وأنبأ بنبئه . فلقى اللوم على اتباع  
مشورة عدوه ، والمدح على احتياله للخروج من كربته والتخلص  
من مصائبه .

## ٥٥ - الظليم<sup>(١)</sup> والصيد

لا تترك الموجود طلبا للأمر موهورم

وقع ظليم في شرك صياد . فأخذه الصياد وقاده . فقال له  
الظليم . لم أخذتني ؟ فقال لأنى شيخ فقير ذو عيال . فبكى  
الظليم وضحك . فدهش الصياد وسأله عما فعل . فقال : بكيت  
لتركى فراخى وهى تنتظر رجوعى بشغف ولهف ، فذكر الصياد  
أولاده ، وهم بترك الظليم ، ولكنه صبر حتى يتم كلامه ، ثم قال

---

(١) الظليم : ذكر النعام .

الظليم ، وضحكت لأنى تركتُ فى بيتك نالا كثيراً فى موضع كذا ،  
ففرح الصياد ، وهم بإطلاقه ، غير أنه قال للظليم : لو تركتُ تركتُ  
شيئاً موجوداً لأمر قد يكون معدوماً ، ولو علمت الغيب ما وقعت فى  
شركى . فقال له الظليم : سترى جمالا تتبعها أبناؤها . وكان الظليم قد  
رآها من قبل . فلما مضى الصياد ورأى الجمال وأولادها أطلق الظليم ،  
وذهب مسرعاً إلى داره ، وجعل يحفر فيها حتى خربها فرماه الناس  
بالجنون ، ولم يحصل على شيء ، فالعاقل لا يفتبر ، ويحافظ على معه حتى  
يجد العوض عنه .

## ٥٦ - السمكات الثلاث والصيد

اليأس شئمة العاجز

كان بغدير ثلاث سمكات : الأولى كيسة ، والثانية أكيس  
والثالثة عاجزة . وكان الغدير بعيداً عن المارة ، ومتصلاً بنهر جار  
فمر به الصياد ، فأحست به السمكات ، فارتابت أكيسهن ،  
( ٥ - المفرد الملم )

وخرجت من الغدير إلى النهر ، ووقعت الكيسة والعاجزة . نجاء الصياد  
وسد الوصلة التي بين الغدير والنهر ، ورمى بشباكها في الغدير ، فقالت  
الكيسة لنفسها : « هذه نتيجة التفريط ، فهل من حيلة ، وهل تنفع  
حيلة الخائف ؟ وربما تنفع ، ولذلك لا أياس . ثم تماوتت وطفت على  
وجه الماء ، وجعلت تتقلب ظهراً لبطن ، فأخذها الصياد ، ووضعها بين  
الغدير والنهر ، فوثبت إلى النهر وتيححت بهذه الحيلة . أما العاجزة  
ففيئست كل اليأس ، ولم تنزل في إقبال وإدبار وارتفاع وانخفاض حتى  
صاها ، وذلك جزاء اليائسين . فالعاقل لا يياس ، بل يستعين على  
النجاة بالثبات والصبر كما قال القائل :

لا تياس وإن طالت مطالبة إذا استعنت بصبر أن ترى فرجا

عليها ثلاث كلمات كالمسألة ٣٥

## ٥٧ - القردة والأسد

القوة في الانحداد

يروى أن حبشياً ذهب بأبقاره إلى نهر لتشرب ، فرأى هناك  
أسداً قد ربض على الشاطئ ، فلما بصر به الأسد ، تحفز للوثوب ،  
(الأسد يربض على الشاطئ)

فلجأ الرجل إلى شجرة ، وخاضت أبقاره الماء ، ثم شاهد الرجل قردة  
يتبعها ولدها فافترس الأسد ولدها ، فخرنت كثيراً ، وعادت من حيث  
أتت . ثم رجعت ومعها جم غفير من القردة ، وهي أمامهن وقد سبقهن  
غبار سد الأفق ، وبأيديهن العصي ، فذهل الرجل ودهش الأسد ،  
الذي لم يلبث أن رأى نفسه داخل سور من القردة ، وهي تتقدم إليه  
بكل ثبات وشجاعة ، ثم أوسعته ضرباً ووخزاً حتى مات . ونالت منه  
نارها على قوته ، وضعفها ، ولكن القوة في الاتحاد .

## ٥٨ - اليمامة والصيد

قيل إن يمامة كانت آمنة مطمئنة في أعشاها بأعلى شجرة مورقة  
جميلة ، فجاء في مكانها صياد ، وجعل يبحث عن طير يصيده ، فلم يجد  
شيئاً . ولما هم بالرجوع ، برزت اليمامة من أعشاها ، وترنمت بحميل  
صوتها . فتوجه إليها الصياد وصادها ، فلما وقعت في يده قالت لنفسها :

« سلامتی كانت فی صحتی ، ولو ملکت منطقی ، لملکت نفسی »  
وقد قيل :

يموت الفتي من عثرة باسانه وليس يموت المرء من عثرة الرجل

## ٥٩ - سليمان عليه السلام والهدهد

الظلم مرتعه وخيم

وقف هدهد أمام سليمان عليه السلام خاضعاً ذليلاً ، وشكا إليه  
سوء حاله ، وتكدر عيشه من حبة بُر تناوَلها . فقال سليمان عليه  
السلام لمن حوله : قد جنى هذا الهدهد ذنباً عظيماً ، وظلم ظالماً كبيراً .  
لأن هذه الحبة سرقها من بيت نملة ، تعبت في الحصول عليها تعباً  
شديداً . فكافأه الله عز وجل على ظلمه وبغيه ، وأكله ما ليس له ،  
بما ترون من المرض وسوء الحال . فلأننا لا نسمع له شكوى ، ولا أنظر له  
في دعوى ، وذلك جزاء الظالمين الباغين ( وسيملم الذين ظلموا أئماً  
منقلب ينتقلبون ) .



## ٦٠ - الغلام والقط

جزاء سيئة سيئة مثلها

دخل غلام غرفته ففتح قط . فلما رآه بادر بإغلاق النوافذ ،  
وجعل يعدو وراء القط ويضربه بالعصا وهو يموء ويتنفس حتى كسر  
بعض ما في الغرفة من الأدوات ، فاغتاظ الغلام وحنق على القط وازداد  
في الضرب المؤلم والإيذاء من غير شفقة ولا رحمة ، فتألم القط كثيراً ،  
ولم يجد مفرأ ، فاستجمع قواه ووثب على الغلام ففقا عينه ، وجرح وجهه ،  
فأسرع الغلام إلى الباب وفتحه مستغيثاً ، ففر القط ونجا ، وبقى الغلام  
مفقوء العين مشوه الوجه ، طول حياته ، وعرف أن الظلم مرتعه وخيم  
يوجب لصاحبه البلاء ، ويوقعه في الشقاء ، وندم على ما فعل ولات  
ساعة مندم .

## ٦١ - السيدة والكاب الصغير

الرفق بالحيوان من الإيمان

خرجت امرأة لقضاء ما تحتاج إليه ، فرأت أبناء يسحبون كلباً

ضئيلاً وهو يذبح ويتألم ، فأشفقت عليه ، واشترته منهم ، وحملته إلى بيتها ، وسقته وأطعمته وأحسننت إليه ، فأحبها وتعلق بها ، ثم حدث أن جاء لصٌ واختبأ تحت سرير تلك المرأة فجعل الكلب يروح ويفدو وينبح تحت السرير على خلاف عادته ، فراها الأمر ، وانشغل فؤادها ، فنظرت تحت السرير بهدوء واطمئنان ، فرأت اللص مختبئاً ساكناً ، فأسرعت بدون بظء إلى الباب وأغلقتة ، واستعانت بأهلها وخدمها . فجاءوا وأوسعوا اللص ضرباً ، ثم سيق إلى السجن ليلقى جزاءه ، ونجت المرأة من سوء شره لإحسانها إلى الكلب ورفقها به وشفقتها .

## ٦٢ - الكلب ووفاءه

فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره

اعتنى ولد بتربية كلبه ، فجاء أعداء الولد وأخذوه ومعه كلبه إلى إحدى الدُّور . وشرعوا يقتلون الولد ودفنوه في فناء الدار . فجعل الكلب يناضل عنه ويقا تل دونه ، حتى خارت قواه .

وقتل الولدَ عِداً ، فلما غاب الولد عن أمه خرجت تبحث عنه فلم تجده ، وقطعت أملها في رجوعه ولكن الكلب رأى أحد قتلة سيده فتعلق به ، واجتمع الناس ، ومعهم أم الولد لإنقاذ القاتل من الكلب حتى أنقذوه بكل جهد ومشقة . فلما مضى القاتل اتبعه الكلب وأم سيده حتى دخل القاتل الدار وأغلقها دون الكلب ، فارتابت الأم وأبلغت الأمر للرئيس الحاكم فأرسل معها بعض أعوانه للتحقيق . فساروا ومعهم الكلب وفتحوا الدار ، فتبعهم الكلب إلى الجبهة التي دفن فيها سيده ، وشرع ينبش بيده ورجليه باذلاً كل ما في وسعه ، فعرف الحاضرون غرضه ، فخفروا وأخرجوا الجثة وحاكموا القاتلين ، وأخذ الكلب بثأر سيده بعد موته ، وفاء له جزاء إحسانه إليه .

## ٦٣ - الأسد والثعلب وابن التاجر

كنَ غالى الهمة

أرسل أحد التجار ولده في تجارة ، فرأى في طريقه ثعلباً طريحاً يتلوى من الجوع فقال . من أين يتغذى هذا المسكين ،

وإذا بأسد أقبل يحمل فريسته ؟ فانزوى الولد وهو يرتعد . ثم راقب  
الأسد حتى أكل فريسته وترك منها بقية لا خير فيها ومضى ، فقام  
الثعلب وأكل من فضالة الأسد ، فأراد الولد أن يقتدى بالثعلب .  
ورجع إلى أبيه وأخبره بما رأى . فقال له والده إنك مخطيء يا بني ،  
وإني أرجو أن تكون أسداً تأكل الثعالب ما أقيت ، ويسوءني  
أن تكون ثعلباً تأكل من بقايا الأسود وتشرب من سوورها وردّه عن  
خطئه - وقال :

وما المرء إلا حيث يجعل نفسه فكن طالباً في الناس أعلى المراتب

## ٦٤ - الثعلبان والاسد

تلجىء الضرورة الحرّ إلى مصادقة عدوّ بلا مفرّ

تآخى ثعلبان وانفقا على أن يضربا في الأرض ابتغاء الرزق  
فرايا أسداً قد أقبل عليهما . فقال أحدهما لصاحبه : لا بد لنا من  
حيلة تنجينا من هذا العدو الآتي . فلما جاءهما الأسد ، تقدّما بين  
يديه خاضعين . وقال أحدهما : يا أبا الحارث إننا قد ورثنا أغناماً

عن أبينا ، واختلفنا كيف نقسمها . فجزئناك لتقسم بيننا بالعدل ، كما  
هى شيمتك . فقال الأسد : « عادلاً حكمتما » فامذهب أحدهما  
لاحضارها . فذهب أحدهما مسرعاً وانزوى فى كرم عنب ولم يعد .  
فقال الآخر : يا سيدى ، قد غاب هذا الخائن ليختص بالأغنام فمرنى  
أن أحضره بها . فأمره وذهب ، ودلاً حائظاً ولم يعد . فذهب الأسد  
فى طلبهما ، فرأى الثعلب الثانى فوق الحائط فأمره بالنزول ليحكم بينه  
وبين صاحبه . فقال الثعلب : قد اصطلحنا واذب حيث شئت .  
فغضب الأسد ، فقال الثعلب : عجبا ، ما رأينا قاضياً يغضب من  
اصطلاح الخصمين سواك . وقد نجيا منه بحسن حيلتهما ، وفضل  
تعاونتهما .

## ٦٥ - الثعلب والديك

إحذر عدوك فتوله تغرير وتمويه

يروى أن ثعلباً رأى ديكاً ، فأقبل عليه طلق الحمياً ، بآدى  
البشر . فلما رآه الديك تلا شجرة حتى انتهى إلى أعلا غصن

فيها فناداه الثعلب وقال له : ما بالك قد خفت مني ؟ فقال له الديك :  
أنت عدوي قديما وحديما ، فمن الحق والجهل أن أنزل إليك فتناكفي  
ظلماً وبغياً . فقال الثعلب : أما سمعت أن منادى السلطان نادى الأمان  
في جميع البلدان ، فاجتمع القط بالغار ، والأسد بالإنسان ، والذئب  
بالغزالان ، أنزل ولا تخف إني لك من الناصحين . فقال الديك لنفسه :  
إن هذا الثعلب لا ينفك بحتمال علي ليوقمني في حباله ، لا بد لي من  
حيلة . ثم قال للثعلب : يا أبا الحصين ، إني أرى شبحاً يعدو علي أربع  
كأنها السهام فارقت قسيها ، وهو يقصدك . فقال الثعلب : ذاك  
عدوي السكب . وقر هارباً ، فناداه الديك وقال له : أقبل ولا تخف ،  
فقد قلت إن منادى السلطان نادى بالأمان . فقال وهو يعدو : لعل  
هذا الخبيث لم يسمع النداء . ونجا الديك بحسن حيلته ، وكل ذكائه ،  
ولم يصدق قول عدوه .

الديك يظن ان الثعلب يهدده

الثعلب يظن ان الديك يهدده

الديك يظن ان الثعلب يهدده  
الثعلب يظن ان الديك يهدده

## ٦٦ — الضفدعة والبقرة

الجاهل عدو نفسه

رأت ضفدعة بقرة عظيمة الجثة كثيرة النشاط ، فحسدتها  
على ما أعطاها الله ، ورغبت أن تكون مثلها ، فتمدت وبسطت  
أعضاءها ، وجعلت تشرب الماء ، كى يعظم جسمها ، وتكون  
كالبقرة ، ثم عرضت نفسها على أخواتها ، وطلبت منهن أن يقارن  
بينها وبين البقرة . فقلن لها : هيهات أن تصلى ما وصلت إليه  
وعبثا تحاولين ، فلم تصغ للقول ، ورجعت إلى شرب الماء ، حتى  
انتفخت ، وماتت لوقتها ، ضحية ضلالها ، وفريسة جهلها ، كما قال  
الشاعر :

لا يبلغ الأعداء من جاهل ما يبلغ الجاهل من نفسه

## ٦٧ — الكلب الحر والكلب المأسور

الحزبية مع الفقر خير من الاستعباد مع الغنى  
امرء كلب ضئيل قد أنهم كره الجوع ، وأضعفه الاحتياج ، يكلب

مُمتلىء قد عظم جسمه ، وكثر خيره فتحادثنا . فقال الكاب  
السمين ، صاحب العيش الرغيد : مالك قد أضناك الجوع ، وكاد  
يودى بحياتك ، وما عليك لو جئت معي ، وعشت عيشتي ، ولقيت  
نعيمي . فقال الكاب الضعيف : ذلك ما أبغيه ، ولكن ما هذا الذي  
أراه بجيئك . قال هذا أثر الحديد . لأن أصحابي يطلقونني ليلاً ،  
ويضعون الأغلال في رقبتي نهاراً . فقال الضعيف دعني أعشُ حراً ،  
فلا لذة لي في نعيم الحياة ورغد العيش ، وأنا أسمع رنين الحديد  
في رقبتي .

إذا لم أجد في بلدة ما أريده فعندى لأخرى عزمة وركابُ

## ٦٨ — الحصان والذئب

السيء يرجع سوء عمله عليه

صادف ذئب حصاناً قد امتلا شحها ولحما ، وروثها وشبابا في  
فصل الربيع . فعقد الآمال على أن يأكل من هذا اللحم الطرى  
الجليل ظلماً وبغياً . فجاء إلى الحصان . وألقى عليه السلام وقال له



يا كريم الجياد ، إني حكيمة ماهر ، عارف بأسرار الطب ، أعالج  
وأصرف الدواء مجاناً . فقال له الحصان : بي وجع في رجلي من أثر القيد  
فقال الذئب : أرني يا أخي ، لا بأس عليك ، كأن هذا الوجع بكبدي  
نم أمسك رجل الحصان وجعل يفكر كيف يفترسه . فلما أيقن الحصان  
بالشر ، ضرب الذئب برجليه ضربة جذعت أنفه ، وفرقت بين  
فكيه وتركته صريع بغيه ، قتيل مكره وخداعه لأن من حفر بئراً  
لأخيه أوقعه الله فيه ( ولا يحيق المكر السيء إلا بأهله ) .

## ٦٩ - كسرى والكهل

اعمل الخير لأبنائك كما عملته لك آباؤك

مر كسرى على رجل كهل ، يفرس شجراً يُشمر بعد زمن  
طويل ، فقال له : يا هذا ، إنك قد بلغت من العمر نهايته ،  
فكيف تفرس شجراً لعلك لا تدرك ثمره . فقال له : يا بُني ، قد  
زرع لنا آباؤنا فاكلاً ، ونحن نزرع لأبنائنا لياً كلوا من بعدنا ،

فسر الملك من جوابه وأمر له بصلة . فقل الشيخ : أيها الملك الجليل ،  
قد أثمرت هذه الشجرة ثمرا طيباً بما وصلتني به وانتفعت به في حياتي ،  
فوصله ثانية فقال : إنها شجرة مباركة ، أثمرت مرتين في وقت واحد ،  
فسر كسرى وقال : هلموا بنا ، فقد ألقى علينا هذا الكهل درساً نافعاً  
فالعقل من يعمل العمل المفيد لأنه في نفسه مفيد ، ولو لم ينتظر منه  
فائدة لنفسه في حياته الدنيا فما عند الله خير وأبقى ، وربما استفاد منه  
كما استفاد ذلك الكهل العاقل العامل الخاص .

## ٧٠ - مروان بن محمد وعبد الحميد الكاتب

أخوك حقيقة من قدمك وآثرك على نفسه

لما أيقن مروان بن محمد ، آخر خلفاء بني أمية ، بانقضاء  
ملكه وانتهاء حكمه ، لظهور آل العباس عليه ، ومناهضتهم  
إياه قال لعبد الحميد وكان إمام السكاتيين : قد احتجت إلى أن  
تصير مع عدوى ، وتظهر الغدر لي ، فان إعجابهم بأدبك ،

وحاجتهم إلى كتابتك يدعوان إلى حسن الظن بك . فان استطعت أن  
تنفعي في حياتي ، وإلا لم تعجز عن حرمانى من بعد مماتى . فقال  
عبد الحميد : « إن الذى أمرت به أنفع الأشياء لك وأقبحها .  
بى وما عندى غير الصبر معك حتى يفتح الله عليك أو أقتل  
معك » ثم لزمه ولم يفارقه . وهكذا يكون الوفاء وتكون الأصدقاء  
« ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة » .

### ٧١ - معاوية وعبد الله بن الزبير

يستفيد العاقل باللطف ما لا يستفيدة الجاهل بالعنف

كان لمعاوية بن أبي سفيان عبيد يعملون فى أرض له تجاور أرضاً  
لعبد الله بن الزبير . فدخلوا ذات يوم أرض عبد الله فكتب إلى  
معاوية .

أما بعد . فى معاوية إن عبيدك دخلوا أرضى فأنهم عن  
ذلك ، وإلا كان لى ولك شأن » فأخبر معاوية ابنه يزيد فقال :  
ابعث إليه بجيش ، أوله عنده وآخره عندك . يأتوك برأسه . فقال  
معاوية غير : هذا أوفى . وكتب يمدح عبد الله ويعظمه ويخبره أنه

ضم الأرض بعبئها إليه . فكتب عبد الله : « قد وقفت على كتاب أمير المؤمنين ، أطال الله بقاءه ، ولا أعدهم الرأي الذي أحله من قريش هذا المحل ، والسلام » فأخذ معاوية الكتاب ودفعه إلى يزيد ، فهمل وجهه . فقال له « يا بُنَيَّ من عفا ساد ، ومن حُلم عَظُم ، ومن تجاوز استمال إليه القلوب : فإذا ابتليت بشيء من هذا فداوه بهذا الدواء » .

## ٧٢ - الهادي والخارجي

العاقل يعتمد على حيلته والجاهل يعول على قوته

ركب الهادي حماره ، وسار في بستان له ، ولا سلاح معه ومعه بعض حاشيته فجاء إليه بخارجي ذى بأس وكيد ، بين اثنين قد أمسكا بيديه ، فلما اقتربا من الهادي أفلت منهما ، واختطف سيف أحدهما ، وقصد الهادي ففر الحاضرون ، وثبت الهادي مكانه حتى دنا منه الخارجي وهم أن يضربه بالسيف ، فأشار الهادي وراء الخارجي ، وقال يا غلام اضرب عنقه ، ولم

يكن هناك غلام فنظر الخارجى خلفه ، فنزل الهادى مُسرعا وقبض على عنقه وانزع السيف منه وقتله به ، ثم ركب حماره ، فجعل الفارثون يرجعون وقد مأثروا رعباً وخوفاً ، فلم يعاتبهم . ثم التزم السيف وركوب الخيل حتى قُضى نحبُه من الدنيا وفارقها .

### ٧٣ — الرجل وابن عمه

أحبُّ لأخيك ما تحبُّ لنفسك

ذهب رجل من جنود اليرموك<sup>(١)</sup> يبحث عن ابن عم له بين القتلى والجرحى ، ومعه قدح مملوء ماء ، فعثر به فوجده فى غاية ما يكون من التعب ، فقال له : هل لك أن تشرب ، فلم يستطع أن يكلمه ، فأشار إليه أن نعم ، ولكنه سمع رجلاً يئن جواره ، فأشار إلى الرجل أن يسقيه أولاً ، فذهب إليه وقال له : هل لك أن تشرب ؟ قال : نعم ، ولكنه سمع رجلاً يتأوه فقال للرجل : أسرع إليه وأنتى بما يبقى ، فذهب إليه فراه قدمات ، فعاد إلى الثانى فاذا هو ميت ، فذهب إلى

---

(١) اليرموك واد بالشام وقعت فيه حرب بين المسلمين والروم فى خلافة أبى بكر .

ابن عمه فوجده قد لحق بربه . فتلك هي المحبة ، وهذه هي الصداقة ،  
وبمثل هذه الخلال ترقى الأمم وتتقدم الدول .

## ٧٤ - النساء والجند

الحاجة تفتق الحيلة - أو - الحاجة أم الاختراع

خرج جيش المسلمين لقتال ازوم الذين نقضوا العهد ، ولم يعبأوا  
بالموآثيق ، فلما التقى الجمعان انحاز نساء المسلمين إلى جانب ، فرأين  
العدو غالباً فقالت إحدهن : إن رجالنا في نحر العدو ، ونحن خلوف  
وليس عندنا من يمنعنا . وقالت أخرى : إن الهزيمة بادية على رجالنا ،  
فلو أننا سيرنا إليهم كمدد ، لظن المشركون ذلك وانكسروا ، وهي  
مكيدة . فوافقنها على رأيها ، فعمدت لواء من خمارها ، واتخذت النساء  
رايات من خمرهن ، ومضين وهي أمامهن تقول .

يا ناصر الإسلام صفاً بعد صف إن تهزمو أو تدبروا عنا نخف (١)  
أو يغلبوكم يغمزوا فينبا القلف (٢)

(١) النخيف النفس المالى كناية عن شدة العذاب .

(٢) القلف نهايات حدود السيف .

وهن يرددن هذا الصوت كأنهن رجال ، فلما سمع العدو ورأى ، قال :  
هذا عدد ومدد أتى المسلمين ، فانهزم وانتصر المسلمون بهذه الحيلة :  
الرأى قبل شجاعة الشجعان هو أول وهى المحل الثماني

## ٧٥ - المعتصم والگلام

فليسعد النطق إن لم تسعد الحال

ذهب المعتصم ليعود عاملاً من عماله وكان لهذا العامل ولد ذكى  
الفؤاد سريع الخاطر ، حاضر الجواب . فلما رآه المعتصم قال له : « دارى  
أحسن أم دار أبىك ؟ » فقال الغلام : ما دام أمير المؤمنين فى دار أبى  
فهى أحسن . فسر منه ، ثم أراه خاتمه الذى بيده وقال له : « هل  
رأيت أحسن من هذا الخاتم ؟ » قال : نعم يا أمير المؤمنين ، اليد التى  
هو فيها . فسر المعتصم لذكاء الغلام ، وسرعة خاطره ، وانتزع الخاتم  
من يده ، وكافأه به وأنشد قائلاً :

نعم الإله على العباد كثيرة وأجلهن نجاة الأولاد

## ٧٦ — الإسكاف والأعرابي

رجع بُخْفِي حُنَيْن

كان حنين إسكافاً ، فأراد أعرابي شراء حُنَيْنٍ منه ، فاختلفا  
وغضب حُنَيْنٌ وأضمر الشرَّ للأعرابي ؛ فلما ارتحل الأعرابي ودخل  
الصحراء ، ذهب حنين مسرعاً مخفياً ، ووضع أحد خفيه في طريق  
الأعرابي ، ووضع الآخر بعيداً عن الأول ، ثم كمن ، فلما مرَّ الأعرابيُّ  
بالأول ، قال : ما أشبهَ هذا بخُفِّ حُنَيْنٍ ولو كان معه الآخر  
لأخذتهما . ولما انتهى إلى الآخر ، نزل عن راحلته وأخذه وترك  
الراحلة وعاد ليأتي بالأول فخرج حنين من مكانه واستاق الراحلة بما  
عليها . فرجع الأعرابي بالحنين ولم يجد الراحلة ، فذهب إلى قومه ،  
فقالوا له : بماذا رجعت إلينا ؟ فقال : « رجعت بخُفِّي حنين » فذهب  
مثلاً يُضرب عند الرجوع بالخفير ، وترك العظيم الخطير .

## ٧٧ — عمرو بن العاص وأمير غزة

الحازم من إذا وقع في مكروه احتال للتخلص منه

دخل عمرو بن العاص غزوة فأتىَّ ومعه أصحابه ، فبعث إليه



أميرها أن أوْفدَ عليَّ رجلاً من أصحابك لأحدثه بما أرى . فذهب عمرو بنفسه وحادثه فمجب منه وقال : هل في أصحاب عمرو مثلك : فقال : إني هيين إذ بعثوا بي إليك ، فأمر له بجائزة ، وبعث إلى الحاجب سرًّا أن اضرب عنقه ، فلما مضى عمرو قابله صديق له نصراني وقال له : يا عمرو إنك قد أحسنت الدخول فأحسن الخروج ففطن عمرو ورجع إلى الأمير ، فقال له ما ردك ؟ قال : نظرت فيما أعظمتني فوجدته لا يسع بني عمي ، فرأيت أن آتيك بعشرة منهم ، ليكون معروفك أوسع وفضلك أعم . فطمع الأمير في قتله وقتل عشرة من أصحابه وقال له : عجل بهم ، وبعث إلى الحاجب لا تقتل عمرًا . فخرج عمرو وهو تامل : لا عدت لئلمها ، ونجا بحسن حيلته .

## ٧٨ — كسرى ومؤدبه

حسن الإرشاد سر النجاح والإسعاد

كان لكسرى مؤدب فال على يديه التقدم والرفق ، فضرب كسرى ذات يوم من غير ذنب ، ليدوق ألم الظلم فلا يظلم وهو

ملك . فتألم كسرى وبُحِث عن ذنبِ فعله فلم يجد . فلما تولى الملك أمر بإحضار مؤدِّبِه فجاء ، فقال له كسرى : في يوم كذا ضربتني ولا ذنب لي . فقال : أيها الملك العادل ، رأيت أنك ستكون ملكا ذا قول نافذ ، وحكم مسموع ، فأردتُ أن أذيقك ألم الظم وأنت صغير حتى لا تلجأ إليه وأنت كبير فتعيش آمناً مطمئناً . فشكر له عمله ، ورفع منزلته .

## ٧٩ - عمر بن عبد العزيز والگلام

المرء بأصغريه : قلبه ولسانه

دخل على عمر بن عبد العزيز في مبداءِ ولايته وفود المؤمنین ، فتقدم وفد الحجازيين بين يديه ، فقام من بينهم غلام لم يتجاوز الحادية عشرة من عمره ، وأراد أن يتكلم عن قومه . فقال له عمر : اجلس أنت وليقم من هو أسن منك . فقال الغلام : أيُّدك الله يا أمير المؤمنين ، المرء بأصغريه : قلبه ولسانه ، فاذا منح الله العبد لساناً لافظاً وقلباً حافظاً ، فقد استحق الكلام ، ولو أن الأمر يا أمير المؤمنين بالسن ، لكان في الأمة من أحقّ منك بمجلسك هذا . فسرى عمر من حسن

جوابه ، وفصاحة لسانه ، وأكرمه ، وسمع منه شكاة فثته ، وقضى  
حوادثهم .

والناس ألف منهمو كواحد وواحد كالآلف إن أمرته عنا

## ٨٠ - المأمون ومؤدبه

من علمني حرفاً صرت له عبداً

يروى أن مؤدب المأمون حضر ذات يوم وانتظر خروج  
المأمون حتى سئم الانتظار ، فلما حضر المأمون ضربه مؤدبه فبكى فاذا  
بوزير من وزراء أبيه استأذن عليه ، فاستوى المأمون جالساً ومسح  
عينيه وأذن له ، فلما دخل قابله المأمون بالبشر والايناس ، ولم يُظهر له  
أى كدر حتى انصرف ، فلما ذهب الوزير قال المؤدب للمأمون :  
كنت أظن أن تذكر له ما كان بيني وبينك . فقال المأمون : إني  
لا أحب أن أطلع أحداً على احتياجي إلى الأدب ووالله ما يطعم مني  
والذي في مثل هذا . لأن من علمني حرفاً صرت له عبداً . فسر منه  
مؤدبه وأحسن معاملته .

## ٨١ — الرشيد والخارجي

قوة الحججة قد تكون من أسباب النجاة

ظفر الرشيد برجل من الخارجين عليه ، فقال له : ما تريد أن أصنع بك ؟ . قال : الذي تريد أن يصنعه بك الإله إذا وقفت بين يديه ، ولا أجد أدلّ مني بين يديك . فأطرق الرشيد ثم قال : اذهب حيث شئت ، فأغراه جلساؤه به ، وحذروه منه . فأمر برده . فلما حضر قال : يا إمام الأئمة لا تطعمهم فيّ ، فلو أطاع الله فيك خلقه ما استخلفك عليهم . فمعجب من قوله ، وكال فطنته وخلى سبيله ، لقوة حجته ، وتمام ذكائه . فخرج آمناً مطمئناً .

## ٨٢ — خالد بن برمك وقحطبة

الاستعداد للحرب سلّم

مما ينبغي أن يتصف به صاحب الملك أن يكون بأعلى مكانة من اليقظة ، والاستدلال بقليل القول على كثيره ، كما روى عن

خالد بن برمك ، أنه بينما كان مع قحطبة في معسكره جالسين في خيمة إذ نظر خالد إلى سرب من الأطباء كاد يخاطب العسكر ، فأشار على قحطبة بالركوب ، فسأله عن السبب فقال : الأمر أعجل أن أئين سببه ، فركب وأركب العسكر ، فلم يستتموا الركوب إلا والعدو قد دهمهم . وقد استعدوا له بغير بطاء ، فكانت النصره لهم على العدو . فلما انقضى الحرب ، سأل قحطبةُ خالداً من أين أدركت ذلك ؟ . فقال : رأيت الأطباء وقد خالطت العسكر ، فعرفت أنها لم تفعل ذلك مع نفورها من الإنس إلا لأمر عظيم قد دهمها من ورائها . فهكذا تكون الميتظة ، ويكون الانتباه ، والحذر أمان من الخطر .

## ٨٣ - الملك ووزيراه

كتمان السر من خلق الحر

يروى أن ملكاً من ملوك العجم ، استشار وزيريه معاً في مسائل سرية . فقال أحدهما : لا ينبغي للملك أن يستشير منا أحداً في أسراره إلا خالياً ، فإنه أصون للسر ، وأحزم للرأى ، وأجدر

بالسلامة ؟ وأعني لبعضنا من غائله بعض ، فإن إفشاء السر إلى رجل واحد : أوثق من إفشائه إلى اثنين ، وإفشائه إلى ثلاثة كإفشائه إلى جملة . لأن الواحد رهن بما أفضى إليه ، والثاني مطلق عليه ذلك الرهن ، والثالث زائد ، وإذا كان السر عند واحد ، كان أخرى ألا يظهره رغبة أو رهبة ، وإن كان عند اثنين كان على شبهة واتسعت على الرجلين المعارض<sup>(١)</sup> ، فإن عاقبهما عاقب اثنين بذنب واحد ، وإن اتهمهما اتهم بريئاً بجناية مجرم ، وإن عفا عنهما كان العفو عن أحدهما ولا ذنب له ، وعن الآخر ولا حجة معه

## ٨٤ - المرأة وهارون الرشيد

اللبيب تكفيه الاشارة

دخلت امرأة على هارون الرشيد ، وهو بين فئمة من أصحابه فقالت : يا أمير المؤمنين أقر الله عينيك ، وفرحك بما أعطاك ، لقد حكمت ففستت . فقال : من تكونين ؟ فقالت : من آل برمك من قتلت رجالهم ، وأخذت أموالهم . فقال : أما الرجال فقد

---

(١) المعارض من الكلام : ما يقال فراراً من الحقيقة ويظن السامع أنه حقيقة

مضى فيهم قدرُ الله ، وأماً المال فردود إليك . ثم توجه إلى أصحابه وقال : أتدرون ما قالت هذه المرأة ؟ فقالوا : ما نراها قالت إلا خيراً . قال : ما فهمتم غرضها ، أماً قولها : أقرَّ الله عينيك - تريد أسكتها عن الحركة ، وإذا سكتت عميت . وأماً قولها : وفرحت بما أعطاك تشير به إلى قوله تعالى : ( حتى إذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم بغتة ) . وأماً قولها : حكمت فتمسط ، تشير به إلى قوله تعالى : ( وأماً القاسطون<sup>(١)</sup> فكانوا لهم خطياً ) فسرّ الحاضرون من عبقرية الرشيد وسرعة خاطره .

## ٨٥ - كافور الاخشيذ وصاحبه

المرء حيث يجعل نفسه

كان كافور وصاحبه عبدين أسودين ، فجيء بهما إلى قطاع ابن طولون ، حاضرة الديار المصرية وقتئذ ، ليُباعا في أسواقها . فتمنى صاحبه أن يباع لطباخ حتى يملأ بطنه بما شاء ، وتمنى كافور أن يملك

---

(١) القاسطون : الجائرون .

هذه المدينة ليحكم وينهى ويأمر ، وقد بلغ كل مناه ، فبيع صاحب  
كافور لطباخ ، وبيع كافور لأحد قواد المصريين ، فأظهر كفاءة  
واقتراراً ، ولما مات مولاه ، قام مقامه واشتهر بذكائه ، وكال فطنته ،  
حتى أصار رأس القواد ، وصاحب الكامة عند الولاية ، وما زال يجده  
ويجتهد حتى ملك مصر والشام والحرمين . ثم مر يوماً بصاحبه فراه  
عند الطباخ بحالة سيئة ، فقال لمن معه : « لقد قعدت بهذا همته فكان  
كأثرون ، وطارت بي همتي فكنت كأثرون ، ولو جمعتني وإياه همة  
واحدة ، لجمعنا عمل واحد » والله در عمرو بن العاص ، حيث يقول :  
« المرء حيث يجعل نفسه ، إن رفعها ارتفعت ، وإن وضعها اتضعت » .

## ٨٦ - المهلب بن أبي صفرة وآخر

علم بلا عمل ، كشجر بلا ثمر

قال رجل للمهلب بن أبي صفرة : يا أبا المهلب ، بم أدركت  
ما أدركت ؟ فقال المهلب : إنما أدركت ما أدركت بالعلم . قال الرجل :  
ولكن غيرك قد علم أكثر مما علمت ولم يُدرك ما أدركت .



فقال المهلب : ذلك علمٌ حُجِلَ ، وهذا علمٌ استعمل ، وقد قالت الحكماء :  
العلم قائد ، والعقل سائق ، والنفس ذود . فان كان قائد بلا سائق  
هلكت ، وإن كان سائق بلا قائد ، أخذت يميناً وشمالاً ، وإذا اجتمعا  
أتابت طوعاً أو كرها .

## ٨٧ - أبو العلاء المعري و غلام عربي

ليس في الإمكان أبدع مما كان

لقي غلام من العرب أبا العلاء المعري الشاعر المشهور ، فقال له :  
من أنت يا شيخ ؟ قال : أنا أبو العلاء المعري شاعركم المعروف ، فقال  
الغلام : أهلاً بالشاعر الفحل ، أنت القائل في شعرك :

وإني وإن كنتُ الأخيرَ زمانهُ لآتِ بِمَا لَمْ تَسْتَطِعْهُ الأوائِلُ

قال أبو العلاء : أنا الذي قلت هذا ، ولماذا ؟ فقال الغلام : قول  
طيب وثمة بالنفس ، وإعلان الكفاءة والقدرة ، ولكن الأوائِلُ قد  
وضعوا ثمانية وعشرين حرفاً للهجاء ، فهل لك أن تزيد عليها حرفاً  
واحداً ؟ فسكت أبو العلاء ، وقال : والله ما عهدت لي سكوتاً كهذا  
السكوت .

## ٨٨ - الجاحظ وسعد بن عبد العزيز وغيرهما

لا يحمد الصمت في كل المواطن

قال أبو تمام : تناقشنا في مجلس سعيد بن عبد العزيز ، وفي فضيلة الكلام ، وفضيلة الصمت وأيهما أرفع شأنًا ، وأعزُّ مكانًا ، فقال واحد في المجلس : إن الصمت زين الرجل وفضيلة من الفضائل المطلوبة له ، والمكلمة لأدبه ، وكثرة الكلام دليل الطيش وعلامة على ضعف الرأي فأجاب سعيد بن عبد العزيز : يا هذا ، إنك تمدح السكوت بالكلام ، ولا يمدح الكلام بالسكوت ، ومن أنبأ عن شيء فهو (١) أكبر منه .  
فقام الجاحظ وقال : كيف تقولون إن الصمت أنفع من الكلام ؟ ونفع الصمت لا يتجاوز صاحبه ، ونفع الكلام يعمُّ ويخصُّ ، والرواة لم ترو سكوت الصامتين كما روت كلام الناظمين والناثرين فبالكلام أرسل الله تعالى أنبياءه ، وليس بالصمت أرسلهم ، ومواضع الصمت الحمودة قليلة ، ومواطن الكلام الحمودة كثيرة ، وبطول الصمت يقسد البيان ، ومحادثة الرجال تليح لألبانها .

---

(١) هكذا بالأصل ولعل الصواب فهد أكثر منه اه مصححه

## ٨٩ — عبد الملك بن مروان وأعرابي

احمد الله تعالى على ما أنت فيه

جاء أعرابي إلى عبد الملك بن مروان . فقال له عبد الملك : تسكلم  
بجاحتك يا أعرابي : قال الأعرابي : يا أمير المؤمنين ، جلال الدرجة ،  
وهيبة الخلافة يمنعانني من ذلك . فقال عبد الملك : على رسلك يا أعرابي ،  
فإننا لا نحب مدح المشاهدة ، ولا تزكية الأتماء . قال الأعرابي : أنا  
لست أمدحك يا أمير المؤمنين ، ولا أزكيك ، ولكنني أحمد الله تعالى  
على النعمة فيك .

## ٩٠ — أبو نواس وهارون الرشيد

الشعراء يقولون ما لا يفعلون

غضب يوماً هارون الرشيد على أبي نواس فطلب إحضاره  
إلى ديوانه وأمر بقتله ، فلما حضر ورأى الديوان مكتظاً بالعلماء  
والأعيان ، وسمع أمر الرشيد بالحكم على قتله ، قال : يا أمير المؤمنين .

شهوة لقتلى ؟ قال : لا ، بل باستحقاق . فقال أبو نواس : إن الله يحاسب  
ثم يعفو ، أو يعاقب ، فبم استحققت القتل ؟ . قال بقولك :

ألا فاسقنى خمرآ وقل لى هى الخمر

ولا تسقنى سرآ إذا أمكن الجهر

قال : يا أمير المؤمنين ، أعلمت أنه سقاني ؟ قال : أظن ذلك . قال :  
أتقتلنى بالظن ، وبعض الظن إنم . فقال : قلت أيضاً ما تستحق به القتل ،  
وهو قولك فى التعطيل .

ما جاءنا أحد يخبّر أنه فى جنة مذمات أو فى نار

قال . أخرجنا أحد ؟ قال : لا . قال . فتقتلنى على الصدق ؟ ! .

قال : أو لست القائل :

يا أحمد المرتجى فى كل نائبة

قم سيدى نعص جبار السموات

قال : يا أمير المؤمنين أو صار القول فعلا ؟ قال : لا أعلم .

قال : أتقتلنى على ما لا تعلم ؟ قال دع هذا كله فقد اعترفت فى  
مواضع كثيرة من شعرك بما يوجب القتل ، وذلك كالزنا والفجور

فقال أبو نواس : قد علم الله من هذا من قبل علم أمير المؤمنين ،  
وأخبر أنى أقول ما لا أفعّل . قال الله تعالى : « والشعراء يتبعهم الغاؤون  
ألم تر أنّهم فى كل واد يهيمون وأنهم يقولون ما لا يفعلون » .  
فقال الرشيد : دعوه يذهب وشأنه ، قطع الله لسانه .

## ٩١ — مطيع بن إياس ومعن بن زائدة

الدرهم كالمراهم

مدح مطيع بن إياس معن بن زائدة بقصيدته التى منها  
أهلاً وسهلاً سيّد العرب      ذا الغدد الواضحات والشجب  
فتى النزار وكهاتها وأخى الـ      جود حوى غايته من كسب  
فلما فرغ قال له معن : إن شئت مدحناك كما مدحتنا ، وإن شئت  
أثبناك . فاستحى مطيع من اختيار الثواب على المديح ، وكره اختيار  
المديح وهو محتاج إلى الثواب ، فأنشد يقول .

ثنا من أمير خير كسب      لصاحب مغن وأخى ثراء  
ولكن الزمان برى عظامى      وما مثل الدرهم من دواء

(٧ — المفرد العلم)

فضحك معن وقال له ، لقد صدقت ، فلعمري ما مثل الدراهم من  
دواء وأنشد:

إن الدراهم في المواطن كلها تكسو الرجال مهابة وكلا  
فهي اللسان لمن أراد فصاحة وهي السلاح لمن أراد قتالا  
ثم أمر له بجائزة حسنة مكافأة له .

## ٩٢ - الحسن بن سهل واعرابي

لا خير في السرف ، كما لا سرف في الخير

كان الحسن بن سهل جم السخاء ، كثير العطاء ، فكتب إليه  
اعرابي يقول : ما هكذا والله يا الحسن سبيل الإحسان ، أما علمت أن  
لا خير في السرف ، فأجابه الحسن بن سهل قائلاً : قد علمتُ أنا أن  
لا خير في السرف ، فهل علمت أنت أيضاً أنه لا سرف في الخير ؟

## ٩٣ - الثقيل والظريف

زُرْ غيباً تزدد حبا

تردد ثقيل على ظريف وأطال ترداده عليه حتى سئم منه ،

فقال له الثقيل : من تراه أشعر الشعراء ؟ فأجابه الظريف : هو ابن  
الوردى بقوله :

غب وزرُ غبا تزدد حبا فن أكثر الترداد أضناه الملل

فقال الثقيل أخطأت فان النجاري أشعر منه بقوله :

إذا حققت من خلّ وداداً فزُرّه ولا تخف منه ملالا

وكن كالشمس تطلع كل يوم ولا تك في زيارته هلالا

فأجاب الظريف : إن الخريرى أشعر منه بقوله :

ولا تزمن تحبّ في كل شهر غير يوم ولا تزده عليه

وإن لم تصدقني فقد وهبتك الدار بما فيها ، وخرج وهو يقول :

إذا حل الثقيل بأرض قوم فما لسا كنين سوى الرحيل

فنجعل الثقيل وذهب في سبيله .

## ٩٤ - الشاعر والمأمون

الشعر بالشعر حرام

أتى شاعر إلى المأمون فقال :

حيّاك ربُّ الناس حيّا كما إذ بجمال الوجه رقّا كما

بغداد من نورك قد أشرقت وأورق العود يجذوا كما  
فأطرق المأمون وقال :

حياك رب الناس حياك إن الذى أمّلت أخطا كما  
أتيت شخصا خلا كيسه ولو حوى شيئا لأعطا كما

فقال الشاعر : يا أمير المؤمنين ، الشعر بالشعر حرام ، فاجعل  
بينهما شيئا يستطاب . فضحك المأمون وأمر له بجائزة جزيلة .

## ٩٥ - أعرابية وأخرى

الهوى خطرات محدثات

عابت أعرابية من المدينة أعرابية مثلها على هوى لها فقالت  
لها : أما علمت يا أختاه أنه قيل في الحكمة الغابرة والأمثال الثائرة  
« لا تلومن من إساءة بك الظن ، إذا جعلت نفسك هدفا للهمة  
ومن لم يكن عوناً على نفسه مع خصمه لم يكن معه شيء من عقدة  
الرأى ، ومن أقدم على هوى يعلم ما فيه من سوء المغيبة ، سلط على  
نفسه لسان العذل وضيع الحزم » فأجابت الأعرابية المعذولة .  
أو ما علمت أنت أيضاً أن الهوى ليس أمره إلى الرأى فيملكه ، ولا



إلى العقل فيدبره . وهو أغلب قدرة ، وأمنع جانبا من أن ينفذ فيه رأى  
الحازم . وهلا سمعت قول الشاعر :

ليس خطب الهوى بخطب يسير  
لا ينبئك عنه مثل خبير

ليس أمر الهوى يدبر بالرأى ولا بالقياس والتفكير  
إنما الأمر في الهوى خطرات  
محدثات الأمور بعد الأمور  
فقلت : صدقت أنت ، وكذبت أنا .

## ٩٦ - اعرابي وسائل

لا تكن لحوحا

قال سائل لأعرابي : يا أعرابي ، أعطني حاجة لوجه الله تعالى .  
فقال الأعرابي : والله ليس عندي ما أتفضل به على الناس ، والذي  
عندي ، أنا أولى الناس به . قال السائل : أين الذين يؤثرون على أنفسهم  
ولو كان بهم خصاصة . فقال الأعرابي : ذهبوا مع الذين لا يسألون  
الناس إلحافا .

## ٩٧ - عبيد الله بن سليمان وابو العيناء

الطَّمَع يغلب التطمع

دخل أبو العيناء الشاعر على الوزير عبيد الله بن سليمان فشكا إليه حاله . فقال عبيد الله : أما كتبنا لك إلى إبراهيم بن المدبر ؟ فقال أبو العيناء : نعم ، كتبت إلى رجل قصر من همته طول القفر ، وذل الأسر ، ومعاناة محن الدهر ، فأخفقت في طلبتي .

فأجابه عبد الله : إنما أنت الذي اخترته لنفسك . فقال أبو العيناء . وما على — أعز الله الوزير — في ذلك فقد اختار موسى من قومه سبعين رجلاً ، فما كان منهم رجل رشيد . واختار المصطفى ، صلى الله عليه وسلم ، ابن أبي السرح كاتباً ، فرجع إلى المشركين مرتداً . واختار على بن أبي طالب أبا موسى حاكماً له فحكم عليه .

## ٩٨ - الخليفة المتوكل وابو العيناء

الجزاء من جنس العمل

قال الصولي : دخل أبو العيناء على الخليفة المتوكل ، فدنا له

وكلمه فاستحسن الخليفة . كلامه وقال : يا أبا العيناء بلغني أن فيك  
شراً . فأجاب أبو العيناء : إن يكن الشرّ عبارة عن ذكر المحسن  
باحسانه ، والمسيء بإساءته ، فقد مدح الله وذمّ . فقال في المدح . « نعم  
العبدُ إنه أوَّاب » وقال في الذم « همارِ مشاء بنميم مناع للخير ، معتد  
أثيم » وقال الشاعر .

إذا أنا لم أمدح على الخير أهله      ولم أذم الرجل اللئيم المذمما  
فقيم عرفت الخير والشر باسمه      وشق لى الله المسامع والفما  
وإن كان الشرُّ كفعل العقرب التي تلدغ الرقيق      والوضيع بطبع  
لا يتميز ، فقد صان الله عبدك من ذلك .

## ٩٩ - الطفيلي والشعراء

نظر طفيلي إلى قوم ذاهبين فلم يشك في أنهم مدعوون إلى  
وليمة . فقام وتبعهم ، فإذا هم شعراء ، قد قصدوا السلطان بمدائح  
لهم . فلما أنشد كل امرئ منهم شعره ، وأخذ جائزته ، فلم يبق  
إلا الطفيلي وهو جالس ساكت . فقال السلطان أنشد شعرك .  
فقال الطفيلي : لست بشاعر وإنما أنا من الغاوين الذين قال الله تعالى

في حقهم : « والشعراء يتبعهم الغاوون ، فضحك السلطان وأمر له  
بجائزة الشعراء .

### ١٠٠ — النابغة والنعمان وكعب بن زهير

رب كلمة جلبت نعمة ، وكلمة جرت نقمة

دخل النابغة على النعمان بن المنذر فقال :

تحف الأرض إن تفقدك يوماً      وتبقى ما بقيت بها تقيلاً  
فنظر إليه النعمان نظر الغضبان وكان كعب بن زهير حاضراً فقال :  
أصلح الله الملك ، إن مع هذا البيت بيتاً ضلّ عنه ، هو  
لأنك موضع القسطاس منها      فتمنع جانبيها أن تميلاً  
فضحك النعمان وأمر له بجائزتين .

### ١٠١ — الحريري وطالب الادب

تسمع بالمعيدي خير من أن تراه

كان الحريري قدراً في نفسه ، رديئاً في شكله ، رث الهيئة  
فجاءه يوماً رجل غريب ، لكي يأخذ عنه شيئاً ، فلما رآه على تلك

الحالة السيئة ، ازدواجه في نفسه . ففهم الحريري منه ذلك . ولما جاز  
وقت أخذ الدرس أملى الحريري قوله :  
ما أنت أول سار غره قمر ورائد أعجبتته خضرة الدمن  
فاختر لنفسك غيري إنني رجل مثل المعيدى فاسمع بي ولا ترني  
فنجعل الرجل وانصرف عنه .

### ١٠٢ - الخليل بن احمد وابنه

كان الخليل بن أحمد يقطع في علم العروض ، فدخل عليه ولده في  
تلك الحالة التي لم يبق له بها مثيل ، فخرج إلى الناس وقال : إن أبي جن  
فدخل الناس عليه وهو يقطع العروض الذي اخترعه من بنات فكره  
وأخبروه بما قاله ابنه ، فقال له :

لو كنت تعلم ما أقول عذرتني أو كنت تعلم ما تقول عذلتك  
لكن جهلت مقالتي فعذلتني وعلمت أنك جاهل فعذرتك

### ١٠٣ - داود بن المهلب واحمد الأعراب

ليس في مال الأمير ما يفي بقدره

قام أعرابي بين يدي داود بن المهلب وقال : إني ملحتك

يا أمير المؤمنين فاستمع . فقال له داود : على رسلك . ثم دخل بيته  
فقتل سيفه وخرج وقال له : قل الآن ، فان أحسنت جازبناك ، وإن  
أسأت قتلناك . فأنشد الأعرابي :

أمنت بـداود وجود يمينه من الحدث الخشى والبؤس والفقير  
وأصبحت لا أخشى بـداود كبوة من الدهر لما أن شددت به أزرى  
إله حكم داود وصورة يوسف وملك سليمان وعدل أبي بكر

فقال له داود ، قد كافأناك فان شئت على قدرنا وإن شئت على  
قدرك ؟ قال الأعرابي : بل على قدرى يا أمير المؤمنين ، فأمر له بخمسين  
ديناراً ، فأنكر عليه ذلك أحد الحاضرين وقال له : يا أعرابي ، أتحتكم  
على قدر نفسك ، ولا تحتكم على قدر الأمير ؟ وفيه كسب لك ؟ قال  
الأعرابي : نعم ، أحتكم على قدرى ، لأنه ليس فى مال الأمير ما يبنى  
بقدره .

## ١٠٤ - ملك و غلام و عربى

لا تمدحنّ امرأ حتى تجرّ به

مر أحد الملوك بغلام عربى يسوق حيواناً بعنقٍ وشدة ، والحيوان

بطيء الحركة قليل الهمّة . فقال الملك : يا غلام ، ارفق بهذا الحيوان ،  
فقال الغلام : يا أيها الملك ، في الرفق به مضرة له . قال الملك : وكيف  
ذلك ! وإني لا أرى مضرة غير الذي هو فيه الآن ؟ قال الغلام : ذلك  
أنه إذا أبطأ يطول طريقه ، ويشتمد جوعه ، ففي العُنف به إحسان إليه .  
فقال الملك : وما الإحسان إليه ؟ قال الغلام : يخفّ حملُه ، ويطول  
أكله . فأعجب الملك بجوابه وكافأه . فقال الغلام : هو رزق مقدور ،  
وواهب مأجور . قال الملك : لقد أمرت بإثبات اسمك في بطانتى . قال  
الغلام : كفيت مؤونة ، ورزقت بها معونة ، قال الملك : ولولا حداثة  
سنك لاستوزنك . قال الغلام : لن يعدم الفضل من رُزق العقل . قال له  
الملك ، وهل تصلح لذلك يا غلام ؟ قال الغلام ، إنما يكون المدح والذم  
بعد التجربة ، ولا يعرف الانسان نفسه حتى يبلوّاها .

## ١٠٥ - اعرابية واخرى

لذة الهوى في التنقل

تزوج اعرابي امرأة على امرأته ، فجاءت اثمانية على باب الأخرى

وقالت :

وأما يستوى الرجلان<sup>(١)</sup> صحيحة

ورجل رمى فيها الزمان فشلت

ثم عادت بعد أيام وقالت :

وأما يستوى الثوبان ثوب به البلى

وثوب بأيدي البائعين جديد

فعمد ذلك خرجت الزوج القديم وقالت :

نقل فؤادك حيث شئت من الهوى

ما القلب إلا للحبيب الأول

كم منزل في الأرض يألفه القتي

وحنينه أبدأ لأول منزل

## ١٠٦ - هشام بن عبد الملك وأعرابي

وأما بنعمة ربك فحدث

مدح أعرابي هشام بن عبد الملك فقال له هشام . يا هذا ، إن

مدح الرجل في وجهه غير مرغوب فيه ، ومنهى عنه ، فلا تمدح

(١) هكذا بالأصل والبيت مختل المعنى والوزن وصحته : رجلان

صحيحة اه مصححه عبد الوصيف محمد .



الناس في وجوههم . فقال الأعرابي . والله ياهشام إنى لست بمدحك  
ولكننى اذ كرك بنعم المولى تبارك وتعالى عليك ، حتى لا تنسأها ،  
فتجد لها شكرا .

### ١٠٧ - ثلاثة يناظرون عالما من العلماء

كل ما خطر ببالك فهو هالك ، والله بخلاف ذلك

كان أحد العلماء عاكفا في بستان له ، لا يخالط أحدا من  
الناس ، فسمع به ثلاث من الذين يسخرون من أمثاله ، فقال قائل  
منهم ، هلموا بنا لنناظره . فلما ذهبوا واجمعوا أن يسألوه ، أشار  
إليهم أن ادنوا وتكلموا ، فتقدم الأول وقال ، أنتم تقولون . الله  
موجود ، وبناء عليه اطلب أن أرى الله . فأشار إليه نعم . وتقدم  
الثانى وقال له ، أنتم تقولون العذاب يوم القيامة بالنار ، والجن  
خلقت من النار فكيف تعذب النار بالنار ؟ ثم تقدم الثالث وقال  
له : أنتم تقولون كل شىء بالقضاء والقدر ، فان كان كما تقولون ،  
فلا إنسان غير مؤاخذ على أعماله ، وانا أرى ان المرء يخلق أعماله  
فما كان من هذا العالم المسئول . إلا أن أخذ حفنة من التراب

وذَرَّهَا فِي وُجُوهِهِمْ وَقَالَ لَهُمْ : هَذَا جَوَابِي لَكُمْ عَلَى مَا سَأَلْتُمُونِي .  
فَاجْمَعُوا أَمْرَهُمْ لِأَبَدٍ مِنْ سِيَاقِهِ إِلَى الْحَاكِمَةِ ، وَمَشَاوَاهُ إِلَى الْحَاكِمِ  
فَسَأَلَهُ الْحَاكِمُ : أَصَحِّحُ مَا يَقُولُونَ ، مِنْ رَمِيكِ التُّرَابِ فِي وُجُوهِهِمْ ؟  
قَالَ : نَعَمْ . قَالَ لَهُ وَلِمَ ؟ قَالَ : لِأَنَّ الْأَوَّلَ سَأَلَنِي أَنْ أَرِيَهُ رَبَّهُ ، حَيْثُ  
إِنَّهُ مُوجُودٌ . فَقُلْتُ لَهُ : يَرِينِي الْأَلَمَ الَّذِي تَأَلَّمُ بِهِ مِنْ حَفْنَةِ التُّرَابِ ، وَأَنَا  
أَرِيهِ مَا يَرِيدُ . فَسَأَلَهُ الْحَاكِمُ : يُمْكِنُكَ أَنْ تُرِيَهُ الْأَلَمَ ؟ قَالَ لَا . قَالَ الْعَالِمُ :  
قُلْ إِذَا ، لَيْسَ كُلُّ مُوجُودٍ يَرَى .

وَأَمَّا الثَّانِي ، فَسَأَلَنِي عَنْ كَيْفِيَّةِ عَذَابِ الْجَنِّ بِالنَّارِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ،  
وَاسْتَبَعِدَ بِإِلَامِ الشَّيْءِ بِمَادَّتِهِ . فَقُلْتُ لَهُ : لِمَ هُوَ تَأَلَّمُ مِنَ التُّرَابِ وَهُوَ  
مَخْلُوقٌ مِنْهُ .

وَأَمَّا الثَّلَاثُ فَسَأَلَنِي عَنْ مَعْنَى انْقِضَاءِ الْقَدْرِ ، وَقَالَ لِي : لَا بَدَّ  
إِنْ أَسْلَمَ لَهُ بِأَنَّ الْمَرْءَ مُجْبُورٌ عَلَى أَعْمَالِهِ ، وَنَسِيَ مَا لِلنَّاسِ مِنَ الْإِخْتِيَارِ  
الْكَسْبِيِّ . فَإِذَا كُنْتُ أَنَا لَا إِخْتِيَارَ لِي فِيهَا فَعَلْتُ بِهِ مِنْ ذَرِّ التُّرَابِ ،  
فَلِمَ سَأَفَنِي إِلَى الْحَاكِمَةِ .

فَنَطَقَ الْحَاكِمُ وَقَالَ لَهُمْ : لَا تَرَوُمُوا أَنْ تَحْمِطُوا بِاللَّهِ خُبْرَةً ، فَانْهَ  
أَعْظَمُ مِنْ أَنْ تَدْرِكَهُ فِطْنُ الْمَخْلُوقَاتِ إِلَّا مِنْ آثَارِهِ .

## ١٠٨ - المنصور وابن إدريس

الحياء من الايمان

رؤى أن ابن إدريس ، كان ليلة بين يدي المنصور ، وكان القمر يبدو تارة ويخفيه السحاب مرة أخرى ، فاقترح المنصور على ابن إدريس أن يقول في ذلك شيئاً . فقال :

أرى بدر السماء يالوح حيناً  
فيمدو ثم يلتحف السحابا  
وذلك أنه لما تبدى  
وأبصر وجهك استحيا فغابا

## ١٠٩ - الجاحظ ومحمد بن عبد الملك

الكريم إذا نال أقل ، واللثيم إذا نال استظل

كان الجاحظ كبير الميل ، عظيم الرغبة إلى محمد بن عبد الملك دون (أبي داؤد) فلما نكب ، محمد بن عبد الملك ، جاءوا بالجاحظ بين يدي أبي داؤد مكبلاً بالأصفاد . فقال له : ( والله لا أعرفك إلا متناسية للنعمة ، كفوراً للصنمية ، معدداً للمساوي وما فأت استصلحك )

ولكنَّ الأيام لا تصلح منك ، لفساد طويتك ، ورداءة دخيلتك ،  
وسوء اختيارك ، وتغلب طباعك ) .

فأجاب الجاحظ بثبات وتؤدة : خفض عنك ، اصلحك الله ،  
فوالله لأن يكون لك الأمر على ، خير من أن يكون لى عليك ، ولأن  
أسىء وتحسن ، أحسن فى الأحيوة من أن أحسن أنا ، وتسىء أنت ،  
ولأن تعفو عنى ، على حال قدرتك على ، أجهل بك من الانتقام منى ،  
والسلام .

### ١١٠ - ابو العيناء وابن ابى دؤاد

لا يحيق المكر السىء إلا بأهله

قال أبو العيناء لابن أبى دؤاد : إن قوماً تضافروا على . فقال ابن  
أبى دؤاد : لا يضرك تضافرهم ، فيمد الله فوق أيديهم . قال أبو العيناء :  
ولكنهم جماعة ، وأنا فرد واحد . فقال ابن أبى دؤاد « كم من فئمة قليلة  
غلبت فئمة كثيرة بإذن الله والله مع الصابرين » قال أبو العيناء : إن  
لهم مكرًا واخاف مكرهم . فقال ابن أبى دؤاد « ولا يحيق المكر السىء  
إلا بأهله » .

## ١١١ - اعرابي وعجوز

إذا عميت البصائر ، فلا ينفع نور النواظر (١)

بينما كانت امرأة عجوز تمشي الهوينا ، إذ مر بها أعرابي يقود  
بعيراً محملاً . فقالت إلى من تحمل هذه الهدية ؟ فقال . ليست هذه  
هدية ، وإنما هي هدنى . قالت : وما هُداك ؟ قال : كتاب في  
الدليل على وجود الله ، فضحكت العجوز ، فاستغرب الأعرابي وقال :  
ألم أنبئك بالصرّيح ، فما هذا الضحك يا أمّاه ؟ قالت يا بُنىّ أنا  
لست أضحك منك ، وإنما أضحك ممن لا يقر بوجود مولاه بعد  
مشاهدة هذا الكون وما فيه من الآيات ، ثم هو يقنع بحمل بعير .  
قال لها : أما علمت أنها إذا عميت البصائر ، فلتقرأ النواظر قالت :  
صدقت .

## ١١٢ - الصرصار والنملة

العاقل من ادّخر في الرّخاء ، ما ينفعه في الشّدّة والسّقاء .

(١) هكذا بالأصل ولعل صوابه : فقد ينفع نور النواظر وفي الآخر  
يقال لم يبق إلا أن تقرأ النواظر ليستقيم أول الكلام مع آخره اه مصصححه  
عيد الوصيف محمد .

أضاع صرصار زمن الصيف في اللهو واللعب ، ولم يدخر لالشتاء ما يغميه  
عن المسألة ، ويقيه شرّ الذلّ . فلما جاء الشتاء ، افتقر إلى الغذاء وعجز  
عن السعي لشدة البرد ، فقصده مسكن نملة ، واستقرضها شيئاً من القمح ،  
حتى إذا جاء الصيف ردّه . فقالت له : وما منعك أن تدخر مثلي ،  
وتسعى سعياً ، ولا تعرض وجهك لذلّ المسألة ؟ فقال قد فرطت ،  
وندمت على ما فعلت . فقالت له : جزاء المفرط الإهمال ومقابلته  
بالإعراض ، وليس عندي ما أستغني عنه ، وأدفعه إليك ، فسل غيري ،  
وتذكر موقفك هذا متى جاء الصيف . قال يا أختاه قد سمعت مقاتلك ،  
وقبلت نصيحتك ، والآن لا أجد من يقرضني فأجيب سؤالي ، وكفاني  
ما رأيت ، جزاك الله خيراً . فأعطته جزءاً من القمح ، فتناوله ومضى  
كثيباً حزيناً وذلك جزاء المهملين .

## ١١٣ — الأسد والذئب والثعلب

الفتنة نائمة ، لعن الله من أيقظها

يروى ان أسداً مرض ، فعادته الوحوش ، وتخلّف الثعلب ،  
فوشى به الذئب عند الأسد ، فسمع الأسد كلامه ، وقال له : إن

جاء فأخبرني . وكان بحضرتيها أرنب ، ففضى مسرعاً وأخبر الثعلب بما جرى ، فصاد الثعلب كركيماً ، وترقب خولة الأسد ودخل عليه . فقال له الأسد : ويلك ، أمرض فتعودني الوحوش كلها إلا أنت . فقال الثعلب : أيها الملك ، المطاع امرؤه ، الشديد بأسه ، الجليل قدره ، لقد علمت مرضك ، فحزنت كثيراً ، ولكنني كنت أستشير الأطباء فأشاروا عليّ بأن تأكل كركيماً ، وتستخرج مرارته وتمزجها بدم من ساق ذئب وتدهن بها ، فإنك تبرأ برء عاجلاً بمشيئة الله تعالى ، وقد احضرت الكركي . فتناولوه الأسد واستخرج مرارته ، واكله ، فوجد من نفسه نشاطاً ، فصدق الثعلب . فلما حضر الذئب ، قبض عليه الأسد وقطع رجلاً منه ، ومزج مرارة الكركي بدمها وادهن بها ، فخرج الذئب ودمه يتقطر ، ورجله ترجف ، حتى سقط مغشياً عليه . فقال له الثعلب . يا صاحب الخلف الأحمر ، إذا حضرت المجالس ، فاحفظ لسانك ، واترك الوشاية ، فإنك تنجو من الضرر ، وتسلم من الخطر .

إذا حضرت الملوك فالبس من التوقى أجل ملبس  
وادخل إذا ما دخلت أعمى وأخرج إذا ما خرجت إخرس

## ١١٤ - البلبيل والأرنب

لا تظهر الشماتة بأخيك ، فيعافيه الله ويبتليك

يقال إن نسرًا اختطف أرنبًا وطار ، فرآها بلبل ، فخطب الأرنب  
شامتًا مستهزئًا ، وقال له اين كانت رجلاك أيها الأرنب حتى اختطفك  
هذا الذسر ؟ فسمع صوته غراب ، فانقضَّ عليه وأخذه . فقال الأرنب  
للبلبل ، وهما يعانيان الموت : أين كان جناحك يا بلبل حين أخذك  
الغراب ؟ فانظر ما دهاك ، وشاركني في الهلاك ، ولا تفرح  
لمصيبة غيرك ، ولا تشمت به ، فإن ذلك جرمٌ وحمق ، ألم تسمع  
قول القائل :

إذا ما الدهر جرّ على أناس نوائبه أناخ بأخرينا  
فقل للشامتين بنا افيقوا سيلقى الشامتون كما لقينا

ثم شق شهقة مات بعدها ، وكذا البلبيل . فالعاقل لا يشمت بغيره

ولا يفرح لمصيبة سواه .



## ١١٥ - البطتان والسلحفاة

من لم يسمع يأكل لما يشبع

كان بغدير بطتان وسلحفاة ؛ كنّ على أحسن ما يكون من الورثان  
والصفاء ؛ فغاض ماء الغدير ؛ وأجدبت الأرض ؛ فعزمت البطتان على  
الرحيل لارتياح الماء والعشب . فقالتا للسلحفاة : قد أصبح هذا  
المكان كما ترين من الجذب ؛ وسنرحل عنه . فقالت لهما : خذاني  
معكما ؛ لأنني لا أهناً بفراقكما . فقالنا لها : حيا وكرامة ؛ سنأخذ  
بطرفي عود ؛ وتعلقين في وسطه بأسنانك ؛ وإياك أن تنطقي إذا سمعت  
الناس يذكرونك بشيء ، ففعلت وطارتابها . فقال الناس : عجبا ، سلحفاة  
بين بطتين يحملانها . فلما سمعت السلحفاة قولهم ، لم تملك نفسها ولم  
تعمل بالوصية ، وقالت للناس : فقأ الله أعينكم . فسقطت عقب  
كلامها ، وماتت لوقتها ، وذلك جزاء تركها نصيح المحبين ، ووصية  
المخلص الأمين .

## ١١٦ - الأسد والثعلب والضبع

العاقل من وعظ بغيره

اصطحب أسد وثعلب وضبع ، فخرجت للصيد ذات يوم فصادت  
حماراً وظبياً وأرنباً . فقال الأسد للضبع : اقسم بيننا . فقال :  
الأمر هينٌ ؛ الحمار لك ، والظبي لى ، والأرنب للثعلب ، فضربه  
الأسد ضربة قضت عليه ، ثم اقبل على الثعلب وقال له : إن هذا  
الخائن لم يحسن القسمة ، فاقسم أنت . فقال : يا أبا الحارث ، الأمر بين ،  
الحمار لغنائك ، والظبي لعشائك ، وكُل الأرنب فيما بين ذلك . فقال  
الأسد : ما أحسن قضاءك من علمك هذا ؟ فقال : علمنيهِ موت هذا  
الخائن . والعاقلُ مَنْ وعظ بغيره .

## ١١٧ - الذئب والحمل الصغير

ذهب حمل صغير إلى نهر ليشرب من مائه كعادته . فرآه  
ذئب فأقبل عليه مسرعاً ، ووقف في الجهة العليا التي يرد منها الماء  
ثم قال للحمل : عكرت على صفو الماء : فقال الحمل : كيف ذلك

والماء يجرى إلى من عندك ! فغضب الذئب، وقال : لقد أسأت الأدب ،  
واقترفت ذنباً ثانياً بردك على ، ولى عليك ذنب ثالث ، وهو سبّي  
وشتمى فى السنة الماضية . فقال الحمل وهو موقن بالهلاك : يا سيدى أنا  
مولود فى هذا الحول ، وقد خاطبتك بكل أدب ولين . فقال الذئب :  
ويلك يا خبيث ، إن لم تكن أنت الشاتم ، فهو أبوك أو أخوك أو أحد  
أقاربك ، وعلى كل حال فأنتم لنا أعداء ، من غير استثناء . ثم وثب عليه  
ومزقه وأكله .

وهكذا قوّة أهل الظلم تحملهم على ارتكاب الجرم .

## ١١٨ - العصفور وأولادها

من لم يتحمل ذل التعلم ساعة ، عاش فى ذل الجهل أبداً

خرج تلميذ للهو واللعب ، تاركا دروسه ، مهملا واجباته . ثم  
جلس فى بستان ، فرأى عصفوراً فوق شجرة تعلم أولادها الطيران ،  
فأخرجت الأول ثم طارت أمامه من أسفل الغصن إلى أعلاه ، ومنه  
إلى ما يجاوره ، ثم إلى أبعد منه ، وهو يتبعها وما زالت به تعلمه ، حتى

قدر أن يفارق الشجرة إلى شجرة أخرى ففكرتته ، وجاءت بغيره  
وعلمته ، وهكذا حتى صادفها فرخ من فراخها لم يقدر على اتباعها ،  
فأخذته إلى العش ونقرته نقرًا خفيفاً ، وأخرجته وطارت ، فتبعها ، ثم  
عجز . فأخذته ونقرته نقرًا شديدًا وطارت فتبعها ، وما زالت به حتى صار  
كإخوته وتمتع بهذا الفضاء الفسيح يطير فيه ويصيص : فلما رأى التلميذ  
المهمل ما رأى خاطب نفسه وقال : إن أنا تحملت ألم التعلم جزءاً من  
حياتي ، عشت سعيداً كما يعيش هذا العصفور . واعتنى بدروسه . فكان  
النجاح أليفه والسعد حليفه .

## ١١٩ - القنبرة وفرخها

من استعجل على شيء قبل أوانه عوقب بحرمانه

يقال إن قنبرة كانت تعلم فرخها الطيران ، فنصحت إليه ألا  
يعتمد على جناحيه ، حتى يأنس من نفسه القوة والشدة . وجعلت تطير  
أمامه من غصن إلى غصن يقاربه ، ومن عود إلى عود يجاوره ،  
وهي تستريح في كل نقلة كي يستريح فرخها ، ولا يمل ثقل الهواء .  
فحالها وطار وارتفع مظهرًا النشاط والمهارة . فخافه جناحاه ،

وسقط وانكسرت ركبته ، ولم ينل مناه ، ولو تأتى لَنال ما تمنى ،  
وغاش سعيداً .

لكل شيء في الحياة وقته وغاية المستعجلين فوته

## ١٢٠ - الحمار والكاب

ولا يحيق المكر السوء إلا بأهله

سافر رجل ومعه كلبه وحماره ، في يوم شديد الحر ، فلما جاء  
وقت الظهيرة ، أوقف السير ليستريح ، ثم نام ، فدخل الحمار أرضاً  
مزروعة وأكل منها ، وكان بعنق الحمار سلة فيها طعام . فقال الكاب :  
يا هذا طأطأ رأسك ، حتى آخذ طعامي من السلة فقد أضرت بي الجوع ،  
فامتنع الحمار وقال : انتظر مولاك حتى يستيقظ فيعطيك نصيبك ، ولم  
يتم الحمار كلامه حتى خرج عليه ذئب عظيم ، فاستغاث بالكاب ،  
فقال له : إني لا أستطيع منع الذئب عنك حتى يأذن لي مولاي ،  
فانتظر حتى يستيقظ ثم وثب الذئب على الحمار ومزق بطنه . وهذا جزاء  
السفيه الغبي الجاهل :

من يزرع الشر يحصد في عواقبه ندامة والحصد الزرع إبان

## ١٢١ - الطير والثعلب

لا تعاشر من لا تعرفه حتى تختبره

يُقال إن ثعلباً ذهب إلى سفح جبل فيه شجر مورق ، فوقف طير  
كثير . فجاء إليه عظيم الطير ، وقال له : من أين أنت ؟ وما صنعتك ؟  
فقال : إني عابر سبيل ، وصنعتي حفظ الطير من الإنسان ، ومعرفة  
الثمار إذا نضجت ، فقال له عظيم الطير : عِشْ معنا وكل مما نأكل منه ،  
واشرب مما نشرب ، فرضى الثعلب ، وجعل يخبر الطير بنضج الثمار ،  
والاحتراس من الصيادين إذا اقبلوا . فعظمت منزلته ، ثم تآقت نفسه  
إلى أكل اللحم ، فصار يأخذ الطائر ويأكله ويدفن ريشه وعظامه ،  
حتى أذهب كثيراً من الطير ، فشكت الطيور ذلك إلى عظيمها ،  
وأنهت الثعلب ، فقال عظيمها : سأبحث عن ذلك بنفسى . ولما جنَّ  
الليل ، اقبل الثعلب فصادف عظيم الطير فأخذه ، فقال له : اتركنى  
اجعل منزلتك عظيمة بيننا ، فقال الثعلب ، إن آبائى أدبنتى ألا اعلق  
انيابى بصيد واركه ، ثم أكله وادفن ريشه وعظمه كما دته . ولما علم

الطير ذلك ، اجتمع على الثعلب وجعل ينقره حتى مات . وهذا جزاء الخائن ، وتلك عاقبة من يعاشر من لا يعرفه .  
لا تُظهروا ودّاً امرئ قبل خُبره وبعد بلاء المرء فاذمهم أو احمدهم

## ١٢٢ - الأسدان

العدل أحسن شيمة ، والغدر عاقبته وخيمة

يَزَعُمُ أَنَّ أَسَدًا تَمَلَّكَ عَلَى الْوَحُوشِ ، فَظَلَمَ وَاسْتَبَدَّ وَجَارَ ، وَلَمْ يَعْدِلْ . فَأَجْمَعَتْ عَلَى بَغْضِهِ ، وَتَرَبَّصَتْ بِهِ الدَّوَابُّ ، وَكَانَ فِيهَا شَيْبَلٌ مَاتَ أَبُوهُ وَرَبَّيْتُهُ أُمُّهُ أَحْسَنُ تَرْبِيَةٍ ، فَلَمَّا كَبُرَ ، مَلَكَ الْقُلُوبَ بِإِحْسَانِهِ ، وَجَمَّلَ خِلَالَهُ ، وَانضَمَّ إِلَيْهِ قَسَمٌ مِنَ الْوَحُوشِ فَسَارَ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ ، وَلَمَّا عَلِمَ بِهِ الْأَسَدُ الظَّالِمُ ، جَمَعَ الْوَحُوشَ لِمُقَابَلَتِهِ ، وَالْإِيْقَاعُ بِمَا مَعَهُ مِنَ الْوَحُوشِ ، وَسَارَ إِلَيْهِ بِقَضِيَّتِهِ وَقَضِيَّتِهِ . فَارْتَاعَ الْأَسَدُ الْعَادِلُ مِمَّا رَأَى ، وَاسْتَشَارَ أَصْحَابَهُ فَأَشَارُوا عَلَيْهِ بِمَلَاقَاتِهِ ، وَقَالُوا لَهُ ، إِنَّا سَنُحَارِبُ بِقُلُوبِنَا ، وَسَنُخَذِلُهُ وَمَامِعُهُ مِنَ الْجَمْعِ . وَلَمَّا التَّقَى الْجَمْعَانِ انْفَضَّ مِنْ حَوْلِ الظَّالِمِ جُنْدُهُ وَبَقِيَ فِي الْمَيْدَانِ وَحِيدًا . فَاسْرَ وَأَوْقَفَ أَمَامَ الْأَسَدِ الْعَادِلِ

موقف الصغير الذليل ، ففعا عنه وسجنه . وأمر أن يُقدّم إليه كل ما يحتاجه من طعام وشراب ، واستولى على ملكه فحكّمه بالعدل ، وانفرد بالحكم .

## ١٢٣ - الغراب والسنور

وإنما الإخوان في الشدائد

تآخى غراب وسنور ، وتصادقا وتحاببا ، فكانا ذات يوم جالسين تحت شجرة يتحدثان ، فأقبل عليهما نمr ، فطار الغراب على الشجرة ، وبقى السنور متحيراً ، فقال للغراب : أيها الصديق الخالص ، نجنى بحسن حيلتك . فطار الغراب نحو راعٍ كان قريباً من الشجرة ومعه كلابه ، فناوشها فاتبعته وما زال يناوشها وتبعه ، حتى اقترب من النمr . فلما رأَت الكلاب النمr ، وثبت عليه ومزقته شرراً ممزقاً . ونجا السنور بحيلة الغراب صاحبه وصديقه ، وهكذا تكون الاخوان :

جزى الله الشدائد كل خير عرفت بها عدوى من صديق



## ١٢٤ - الاسد والحمار

لا تأمن عدوك أبداً

ذهب حمار إلى المرعى فغاصت قوائمها في الطين ، فرام الخلاص  
فازداد غوصاً . فجعل يشرب مما حوله من الماء ، ويأكل مما جاوره من  
النبات حتى شبع ، فتهق نهيقاً عالياً فسمعه أسد ، فأقبل عليه وسلم . ثم  
سأله عن أمره فخياه وقال له : يا أبا الحارث لولا الوحل ما مكثت هنا  
فأنتدنى فأنت ملك كريم ، فقال الأسد : أنا كما قلت . وسأكشف  
عنك الكرب ، عاملاً بقول القاتل :

من أغاث البأس الملهوفا . أغاثه الله إذا أخيفاً

ثم ذهب إلى مسيل الماء وسدّه ، فجعل الماء يقلُّ والحشيش يذهب  
من الأكل ، حتى انتهى الماء والحشيش من حول الحمار . فشرع الأسد  
يجمع بعض الحشائش ويقدمها إليه ، حتى جفت الأرض واستطاع المشي  
عليها ، فوثب على الحمار وثبته تركته ممزقاً فأكله وانصرف ، بعد  
ما أظهر من المساعدة والإحسان ما يغترّ به كلّ جهول :

إن العدو وإن أبدى مُسألة إذا رأى منك يوماً غرّة وثبأ

## ١٢٥ - الحمامة والصقر

من ظلم من دونه ظلمه من فوقه

طار حمامة فَبَصرت بحبّ تحت خيوط جميلة بيضاء ، فنزلت لتأكل ، فأمسكت بها الخيوط ، فإذا هي شرك لصياد ، فحمدت ربها على ما أصابها ، ولكنها ما لبثت أن رآها صقر فانقض عليها ليأخذها ظلماً وبغياً . فوقع معها في الشّرك . فقالت الحمامة : ويحى ، مُصيدتان في آن واحد . ولم تكمد تمّ كلامها حتى جاء الصياد ليأخذها . فقال له الصقر : أيها الإنسان ارحمني واعفُ عني . فقال له : وما أوقعك في هذا الشّرك ، ألم ترّ الحمامة فسقطتَ عليها كالصاعقة لتأخذها أخذ الظالم الباغى ، فوقعتَ حيث وقعت الحمامة ؟ لو أنك لم تفعل الأذى لم ينلك الأذى ، ولا بدّ للظالم من يوم يعاقب فيه على شرّ ظلمه ، ألم تسمع قول القائل :

إن من أضعف الضعفاء لدى الله قوى يستضعف الضعفاء ثم أخذهما ومضى .

## ١٢٦ - الغراب المقلد للنسر

التقليد الأعمى يضر

رأى غراب نسرًا عظيمًا قد انقضَّ على حمل صغير من الغنم واختطفه .  
وطار به ، فأراد الغراب أن يقلده فيما فعل . فطار وارتفع ، ثم نزل  
مسرعا على كبش قد عظم صوفه وطال ، فعلق به أظفاره ثم حاول  
الصعود به فلم يقدر ، فأراد النجاة فلم يقدر ، نجاء الزرعى وأولاده ،  
وأخذوا الغراب ، وأذاقوه العذاب . وذلك جزاء من لم يحسن التقليد  
كما قيل :

يا باري القوس بريا لست تحمكه لا تظلم القوس أعط القوس باريها

## ١٢٧ - اجتماع الجرذان

وهل في شرعة الإنصاف أنى أكفُ خُطوة لا تستطيع  
اجتماع الجرذان للنظر في حيلة تهلك القط الذي كدر عليها صفوها  
فأبدى كلُّ رأيه ، وذهبت أغلب الآراء سدى ، فقال كبيرها : رأيت  
حيلة ، وأظنُّها مفيدة ، إن عدونا القط يسير في أماكن كثيرة من غير  
أن يسمعه أحد ، وبذلك يتمكن من إهلاكنا ، فعلينا أن نمسكه

وَنُعَلِّقُ بِجِيدِهِ جُلُجُلًا ، حتى إذا جاء سمعنا به من بعيد ، فيأخذ كل منا  
حذره ، وبذلك نأمن شره . فقال الصغير : الحيلة جميلة ، ولكن  
تنفيذها من أصعب الأمور ، لأن القط شيطان رجيم ، وعفريت كبير ،  
لا يقدر أحد منا أن يقبض عليه ، وأرى أن كبيرنا يقوم بتنفيذ رأيه .  
فقال الكبير : على أن أفكر ، وعلى غيري التنفيذ . فقال له الجرذان :  
إذا كنت كبيرنا ولم تقدر على تنفيذ ما دبرت ، فأنتي لنا ذلك ؟ وذهب  
التقدير لعدم وجود المُنفِّذ ، فعادت الفيران خائبة وكبيرها ينشد :

ولو كان شيء يستطيع فعلته ولكن مالا يستطيع شديد

## ١٢٨ - الذئب والنعاج والراعي

الطَّبِيعُ يَغْلِبُ التَّطَبُّعُ

أقبل كبير الذئب على الراعي وقال له : يراعى الشَّاهُ العادل ،  
قد قدمت إليك ، لنتعاهد على ترك الخيانة والظلم ، وإلقاء القسوة  
والبغي ، ونعيش معاً في أمان ووئام . فقال الراعي : طلبت خيراً  
أجيبك إليه ، ولكن أين الضمان . فقال الذئب : الأمر هيِّن ، ندع

عندك صغارنا وتحبس عنا الكلاب ، فان خنفاً أطلقت الكلاب ،  
وأهلكمتنا وأولادنا . فرضى الراعى وحبس الكلاب ، وأخذ أولاد  
الذئب وربها مع الأغنام ، ولكن الذئب لما كبرت عدت على الأغنام  
وفتكت بها فتكا ذريعاً . وغلبها طبعها ، ولم يفد تأديبها ، ولم تنفع  
تربيتها ، وعادت إلى ما جُبلت عليه من أكل الأغنام ، والرغبة في  
افتراسها . وقد قيل :

بترت شويتى وفجعت قلبى      وأنت لشاتنا ولدٌ ريب  
غُديت بدرها وزيت فينا      فمن أنباك أن أباك ذيب  
إذا كان الطباع طباع سوء      فلا أدبٌ يفيد ولا أديب

## ١٢٩ -- القط والجرزان

من خاف سلم

طال جوع القط ، وزاد كربه ، وساءت حياته ، ولم يجد  
ما يسد به زمقه . إن ذهب إلى الآكلين يلتهم منهم كسرة  
خربوه ، وإن طلب الجرزان هربت منه . حتى هزل ، وبانت  
(٩ - المقرد العلم)

عظامه فرأى مشجباً فتعلق فيه برجليه ، وطرح جسمه ويديه ،  
وصار كالمصلوب . فخرج جرد صغير ، فراه على هذه الحالة ، فذهب  
مسرعا وأخبر أصحابه : كبيرها وصغيرها . فجاءت عجلةً لترى القطَّ  
وتفرح لنسكته . فلما رآته قالت له : قاتلك الله وأدخلك النار ، لقد  
كدرت علينا حياتنا . ثم خاف بعضها ودخل الشقوق ، وبعضها  
وقف ليفرح في عدوه . فلما رأى القط ذلك . خاف أن تذهب كلها  
فانقضَّ على الباقي منها واقترسه ، وأنعش نفسه بأكله ، ونجا ما خاف  
وأخذ حذره ، وهلك ما لم يخف ولم يأخذ حذره ، وقد قيل :

لا تترك الحزم في شيء تحاذره فان سلمت فما في الحزم من باس

### ١٣٠ - الاسد والبعوضة

لا تحقرنَّ صغيراً في مُخاصمة إن البعوضة تدمى مقلة الأسد  
ذهبت بعوضة إلى الأسد وسلمت عليه ، فازدرى بها واحتقرها  
ولم يردَّ عليها السلام . فقالت له ماذا جنيت حتى تعاملني هذه  
المعاملة ، فسبها وزجرها ، لأنها اجترأت عليه ، وقابلته في عرينه ،

وزادُ جرمها بكلامها في حضرته ، فتوعدُّ بالقتل . فقالت له : ما هذا الذي تسوّل لك به نفسك ؟ لا تغترّ بجسمك ، ولا تعتمد على قوّتك ، وسيحكّم الله بيني وبينك ، وهو خير الحاكمين . فغضب الأسد وزجره وقام ليبطش بها ، فطارت أمامه ، وقالت له : سأشرب من دمك ، وآكل من لحمك . فازداد غيظاً وغضباً . ثم كرت عليه ولدغته في عينه ، فضرب عينه بيده . ثم لدغته في إبطه ، فجعل يثب في الهواء وثبات عظيمة . وما زالت به تلدغه ، وهو يضرب نفسه ، ويرتفع وينخفض ويؤجرؤ حتى خارت قواه ، وسالت دماه ، ووقع على الأرض ميتاً جزاء كبره وغطرسته واحتقاره شأن عدوه . ولقد صدق قول من قال :

لا تحقرن شأن العدو وكيداً      فلربما صرع البعوض الفيلا

## ١٣١ - النعجة وأولادها والذئب

من احترس نجاً

خرجت النعجة إلى المرعى ، وتركت أبناءها بعد أن أغلقت  
دونها الباب غلقاً محكماً ، وقالت لكبيرة الأولاد : إياك أن تفتحي

الباب لأحد ، حتى تعرفيه ، وتعرفى جنسه ، فإن كان منا فافتحى ، وإن لم يكن فلا تفعل . فسمع الذئب كلامها ، وكان مخفياً . فلما ذهبت النعجة جاء الذئب وقرع الباب . فقالت الكبيرة من أنت ؟ فقال : أنا ابن عمك ورأيت الذئب مقبلاً ، وهو لا يرانى ، فافتحى وأتقذيني منه . فقالت له : لا أفتح لك حتى تمد يدك وأراها ، فان كانت كأيدينا فتحت لك ، وإلا عرفت أنك محتمل تريد بنا الشر . فاحتار الذئب ورجع خائباً ونجت كبيرة الأولاد مع أخواتها بالاحتراس والعمل بنصيحة أمها . وقد قيل :

ولكن أخو الحزم الذى ليس نازلاً

به الخطب إلا وهو للخطب مبصر

## ١٤٢ — الكلبان والذئب

إذا أردت شيئاً فتدبر عاقبته

اصطحب كلبان ، وسارا حتى وصلا شاطئ نهر ، فرأيا ذئباً على الشاطئ الآخر ، ورغبا فى اقتراسه ، واكن الماء حال بينهما وبينه ، فقال كبيرهما الأمر سهل يسير ، نشرب هذا الماء حتى



تبدو الأرض ففسير إليه ، ونقضى غرضنا منه . فقال الثماني : نعم  
الرأى رأيك ، ولم يفكر في أن هذا مستحيل ، لأن الماء كثير ،  
وجاز لا ينقطع ، ولو اجتمعت كلاب البلد لا تقدر على شربه . ثم  
جملا يشربان ، والذئب يضحك من فعلهما ، ويهزأ بعملهما ، وهو  
آمن مطمئن ، حتى امتلا ، وانفجرت بطنهما ، وفاضت روحهما ،  
جهلاً وجنوناً طمعاً في المستحيل . فالعاقل لا يعلق آماله بغير الممكن ،  
ولا يقدم على شيء حتى يفكر ، وإلا كان كمن قيل فيهم :

ولا يتقون السر حتى يصيدهم ولا يعرفون الأمر إلا تدبيرا

## ١٣٣ - الذئب والراعى

رب حيلة أهلكت المحتال

خرج ذئب يبحث عن قوت له ، فرأى غنماً قد أطلقها راعيها  
ونام خالماً ثيابه ، ونامت كلابه بعده ، فجاء الذئب وأخذ يفكر في  
حيلة ينال بها غرضه ، فرأى أن يلبث ثياب الراعى ، فلا تنفر منه  
الغنم ، ولا تؤذيه الكلاب ، ففعل ذلك ولكنه أراد أن يجاكي

الراعى فى كل شىء حتى فى صوته ، فعوى . فقام الراعى مذعوراً وأقبل عليه يضربه بالعصا ، وجاءت الكلاب ومزقته شراً ممزقاً ولو أنه أجاد الحيلة ، وأتم التدبير ، ولزم الصمت لنجا ، ولكنه لم يفعل ، فأهلكته حيلته ، وأماته ضعف رأيه وسوء تدبيره وقد قيل :

من دبر العيش بالأراء دام له صفوا وجاء إليه الخطب معتذراً

## ١٣٤ — زياد ومعاوية والاحنف

### فضل العرب

لما تم الأمر لمعاوية ، جاءته وفود المهنيين ، فكان منها وفد العراق وفيه زياد والاحنف ، فقال زياد : يا أمير المؤمنين ، أشخصت إليك أقواما الرغبة . وأقعد عنك آخرين العذر ، فقد جعل الله فى سعة فضلك ما يجبر به المتخلف ، ويكافئ به الشاخص . فقال معاوية : « مرحبا بكم يا معشر العرب ، أما والله لئن فرقت بينكم الدعوة ، لقد جمعكم الرحم ، إن الله اختاركم من الناس ، ليختارنا منكم ، ثم حفظ عليكم نسبكم : بأن تخير لكم بلاداً تجتاز عليها المنازل ، حتى صفاكم من الأمم ، بصفي الفضة البيضاء من

خبثها ، فصونوا أخلاقكم ، ولا تدنسوا أنسابكم وأعراضكم ، فإن الحسن  
منكم أحسنُ لقربكم منه ، والقبيحُ منكم أقبح ، لبعثكم عنه » فقال  
الأحنف : « والله يا أمير المؤمنين ، ما نعدُّ منكم قائلًا جزيلا ، ورأيًا  
أصيلا ، ووعدًا جميلا ، وإن أخاك زياداً لمتبع آثارك فينا ، فنستمتع الله  
بالأمير والمأمور ، فإنكم كما قال زهير :

وما يك من خير أتوه فإنما      توارثه آباء آبائهم قبل  
وهل يُنبت الخلق إلا وشيجة      وتغرس إلا في منابتها النخلى

### ١٣٥ - المعتصم وتميم السدوسي

إن من البيان لسحراً

خرج تميم السدوسي على المعتصم ، وظفر به وأحضر له السيف  
والنطع وكان تميم وسيما جميلا ، فأحبَّ المعتصمُ أن يعرف أين لسانه  
من منظره ؟ فقال له تكلم . فقال : أما إذا أذنت يا أمير المؤمنين  
فأنا أقول :

الحمد لله الذي أحسنَ كلَّ شيءٍ خلَّقه وبدأ خلق الإنسان  
طين ثم جعل نسله من سلاله من ماء مهين ، جبر الله بك صدع

الدين ، ولم بك شعث المسلمين ، وأوضح بك سُبُل الحق ، وأخمد  
بك شهاب الباطل . إن الذنوب تحرس الألسن الفصيحة ،  
وتُعي الأئمة الصحيحة ، ولقد عظمت الجريرة وانقطعت الحجّة ،  
وساء الظن ، ولم يبق إلا عفوك أو انتقامك ، وأرجو أن يكون  
أقربهما مني ، وأسرعهما إلى أسببقهما بك وأولاهما بكرمك .  
ثم قال :

أرى الموت بين السيف والنّطع كما

يلاحظني حيث ما أتلفتُ

وأكبر ظني أنك اليوم قاتلي  
وأى امرئ يأتي بعذر وحجة  
وما جزعى من أن أموت وإنني  
ولكن خلفي صبية قد تركتهم  
فإن عشت عاشوا سالمين بغيطة  
وكم قاتل لا يبعد الله داره  
فتبسم المعتصم وعفا عنه .

وأى أمرئ مما قضى الله يفلت  
وسيف المنايا بين عينيه مصلتُ  
لأعلم أن الموت شيء موقت  
وأكبادهم من حسرة تتفتت  
أذود الردى عنهم وإن مت موتوا  
وآخر جزلان يُسر ويشمت

## ١٣٦ - المهدي ويعقوب وأحد عماله

### المحاورة الحسنة

سخط المهدي على يعقوب فأحضره وقال : يا يعقوب : قال : قال  
لبنيك يا أمير المؤمنين تلبية مكروب لوجدك ، شرق بعصتك  
قال : ألم أرفع قدرك وأنت خامل ، وأشيدُ ذكرك وأنت هامل ،  
والبسك من نعم الله تعالى ونعمي مالم أجد عندك طاقة لحمله ، ولا قياماً  
بشكره ، فكيف رأيت الله تعالى أظهر عليك . وردّ كيده إليك .  
قال : يا أمير المؤمنين ، إن كنت قلت هذا بتيقن وعلم ، فاني معترف  
وإن كان لسعاية الباغين ، ونمائ المعاندين ، فأنت أعلم بأكثرها ،  
وأنا غائب بكرمك ، وعميم شرفك . فقال المهدي : لولا الحسب في  
دمك ، لألبستك قيصاً لا تشدُّ عليه أزراراً . ثم أمر به إلى السجن ،  
فولى وهو يقول : الوفاء يا أمير المؤمنين كرم ، والمودة رحمة ، وما على  
العفو ندم ، وأنت بالعفو جدير ، وبالخاصة خليق . فأقام في السجن إلى  
أن أخرجه الرشيد .

## ١٣٧ - معاوية والنعمان بن العجلان الزرقى

قل الحق ولا تخش فيه لومة لائم

يُرْوَى أن معاوية بن أبي سفيان كان جالساً وعنده فئة من الأشراف ، فقال معاوية . من أكرم الناس أبا وأماً ، وجداً وجدّة وعمّاً وعمّة ، وخالا وخالة ، فقام النعمان بن العجلان الزرقى بعد ما أخذ بيد الحسن ، فقال : هذا أبوه على ابن أبي طالب ، وامه فاطمة ، وجدّه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وجدّته خديجة ، وعمّه جعفر ، وعمّته أم هانئ ابنة أبي طالب ، وخالته زينب . فهذا هو الشرف الذى لا يُدَانى ، والفضل الذى لا يبارى ، فانظر كيف قال النعمان الحق ، ومعاوية إذ ذاك خليفة المسلمين وأمير المؤمنين ، فكان يجوز أن يُشرفه على سواه ، ولكنه آثر الحق وقال الحق . فهكذا تكون الشهامة والصراحة والحريّة .

١٣٨ — عبد الله بن همام السلولى

ويزيد الأول ابن معاوية

لما توفى معاوية ، قدّم عبد الله بن همام السلولى مهنتاً ومعزياً ،  
فقال : يا أمير المؤمنين آجرك الله على الرزية ، وبارك لك فى العظيمة ،  
وأعانك على الرعية ، فلقد رُزيتَ عظيماً ، وأعطيتَ جسيماً . فاشكر الله  
على ما أعطيتَ ، واصبر على ما رزيتَ ، فقد فقدت خليفة الله ،  
ومنحت خلافة الله ، ففارقت جليلاً ، ووُهبَت جزيلاً إذ قضى معاوية  
نُحبه ، فغفر الله له ذنبه ، ووليت الرئاسة ، فأعطيت السياسية ،  
فأوردك الله ، اِرد السُرور ، ووقفت لصالح الأمور . ثم أنشد :

إصبر يديك فقد فارقت ذائقة      واذكر حباء الذى بالملك أصفاكا  
لارزء أصبح فى الأقوام نعلمه      كما رزئت ولا عقبى كعقبى كا  
أصبحت والى أمر الناس كلهم      فأنت ترعاهم والله يرعا كا  
فسر من كلامه ، وأحسن صلته .

## ١٣٩ - عبد الملك وابنه الوليد

نصيحة عالية ، وموعظة عالية

يُروى أن عبد الملك بن مروان ، لما ولى ابنه الوليد دمشق ، كتب له بذلك وقال له : يا بني لأبيك صنائع قد رسخت في المجد أصولها ، وأورقت في العلافروعها ، وانتشر عند الناس ذكرها ، فلا تهدمن ما قد شرف لك بناؤه ، وأضاء لك ضياؤه . فكفى من سوء رأى المرء ، وقبيح أثره وضعة نفسه . أن يهدم ما قد شُيد له من فضيلة البناء ، ورفيع الثناء . إياك وأعراض الأحرار ، فإن الحر لا يرضيه من عرضه عوض . واجتنب العقوبة ، فإنها وترٌ مطلوب وعارٌ باق . ولا يمنعك من ذى فضل سبقت إليه صنيعه غيرك أن تصطنقه ، فإن صنيعه ذى الفضل شكر تستوجبه وكنز تدخره واستعمل أهل الفضل دون أهل الهون ، ولا تعزل إلا عن عجز أو خيانة ، وليكن جلساؤك غير أسنانك . فإن الشباب شعبة من جنون . وإن نازعتك نفسك على أخذ شيء من المال . فلا يكن خصمك إلا بيت المال ، وليكن رسولك فيما بيني وبينك من



يفهم عني وعنك ، وإذا كتبت كتاباً فأكثر النظر فيه . فان  
الكتاب موضع عقل الرجل ، ورسوله موضع عقله :

إذا لم يُعِنِكَ اللهُ في ما تُريدُه فليس لمخلوق إليه سبيل  
وإن هو لم ينصرك لم تلق نصراً وإن عزَّ أنصارُ وجلَّ قبيلُ  
وإن هو لم يُرشدك في كلِّ مسلك

ضلتَ ولو أن السمك دليل

## ١٤٠ - المأمون وابنه العباس وامرأة متظلمة

الحقُّ أحقُّ أن يَتِمَّعَ

جلس المأمون يوماً للفصل في شؤون الأمة . فحضرت في آخر  
الجلسة امرأة . وأنشدت بين يديه :

يا خير منتصف يهدى له الرشدُ      ويا إماماً به قد أشرق البلدُ  
تشكو إليك عميد القوم أرملةً      عدا عليها فلم يترك لها سببُ  
وابترز مني ضياعي بعد منعتها      ظالماً ففرق عني الأهل والولد  
فأطرق المأمون حيناً ، ثم رفع رأسه إليها وهو ينشد :

في دون ما قلت زال الصبرُ والجلدُ  
عني وقرح مني القلب والكبد  
هذا أذان صلاة العصر فانصرفي  
وأحضري الخضم في اليوم الذي أعد  
والجلس السبت إن يقص الجلوس لنا  
ننصفك منه وإلا المجلس الأحد

فلما كان يوم الأحد جلس ، فكان المبتدئ بالدخول إليه تلك  
المرأة . فقال لها : أين الخضم السوء ؟ فأومأت إلى العباس ابنه ؛  
فأجلسه معها مجلس الخصوم ؛ وأخذنا ينشئان رءوس الدعوى ،  
وكان كلامها يعلو كلام العباس ، فقال لها أحد الحاضرين : أخفضي  
زئيرك . فقال المأمون : دعها ، فان الحق أنطقها وأخرسه ، فبقيت  
تنشئ بشكايتها أمام ملامه ، حتى انتشر نبؤها في الجلسة ، فنصرها  
على العباس :

## ١٤١ - الكنز والعاثرون به

حب الدنيا رأس كل خطيئة

كان في غابر الأزمان ثلاثة أشخاص سائرين ، فوجدوا كنزاً يتلأأ أمام أعينهم ، فمكثوا بجانبه وقالوا : قد جعنا واشتد ظمؤنا . وسئمنا من التعب ، فليمض امرؤ منا ليبتاع لنا ما نأكله فمضى أحدهم ، وبينما هو ذاهب أضمر في نفسه لها سوءا يسوؤها به وقال : الصواب أن أدس السم في الدسم لئلا كلاه فيموتا وأنفرد بالكنز دونهما . ثم أتبع القول بالفعل ؛ وكان الرجلان الآخران متواطئين على أنه إذا رجع بالطعام قتلاه وانفردا بالكنز دونه ؛ فلما وصل إليهما وثبا عليه وقتلاه ، وأكلا من الطعام المسموم ، فوقعا في سوء عملهما ، فلما اجتاز بذلك المكان أحد الحكماء مع أصدقائه قال لهم مشيراً إلى الكنز : هذه الدنيا ، فانظروا كيف قتلت هؤلاء الثلاثة ، وبعيت بعلدهم .

## ١٤٢ - البرغوث والبعوضة

إن يكن الكلام من فضة فالسكوت من ذهب

اجتمع برغوث وبعوضة في ليل حالك . فقالت البعوضة  
للبرغوث : إني لأعجب من شأني وشأنك ، أنا أفصح منك  
لساناً ، وأوضح بياناً ، وأرجع ميزاناً ، وأكبر شأناً ، وأكثر  
طيراناً ، ومع هذا فقد أضربني الجوع ، وحرمني الهجوع ، ولا  
أزال عليـلة مجهودة نائية عن الطريق مطرودة ؛ وأنت تأكل  
وتشبع ، وفي نواغم الأبدان ترتع ، فقال لها البرغوث : أنت بين  
العالم مظنطة ، وعلى رموسهم مدننة ، وهأنذا توصلت إلى قوتي ،  
بسبب سكوتي .

إن القليل من الكلام بأهله حسن وإن كثيره ممقوت

مازل ذو صمت وما من إلا يزل وما يعاب ضموت

إن كان ينطق ناطق من فضة فالصمت در زانه الياقوت

١٤٣ - الأرنب والأسد

حسن الاحتيال ينجي من الأهوال

كان أسد في أرض فيها فئة من الوحوش لم تمتنع بشيء مما فيها يملوفها من الأسد . فاجتمعن إليه وقان له : إنك تصيب منا الدابة بعد العيب الشديد ، وقد رأينا أن نتخذك ملكا ونبعث إليك كل يوم دابة مؤونة غذائك . فرضى الأسد بذلك ، ثم أخذت الوحوش يقرعن ، ومن خرجت القرعة عليه بعث به إليه وداوم على ذلك مدة إلى أن أصابت القرعة أرنبا ، فانطلقت إليه ببطء حتى جاع وغضب وقال : من أين أقبلت ؟ قالت : أنا رسول الوحوش إليك ، بمشئتي ومعى أرنب لك ، تتبعني أسد ، فأخذها مني غضباً . فقلت له : إن هذا غذاء الملك أرسلته معى الوحوش إليه ، فلا تغصبني ، فسبك ولعلمك ، فأقبلت إليك لأنبيك بحقيقة هذا الصؤول . فقال الأسد : انطأقي معى ، فأربنى

موضع هذا الأسد . فانطلقت معه إلى جُبِّ فيه ماء ، فنظر فرأى ظله وظل الأرنب في الماء ، فوثب إليه ليقاتله ، ففرق في الجب ، وانقلبت الأرنب إلى الوحوش ، فأعلمتهن صنيعةها بالأسد ففرحن كثيرا بنجاتهن من ذلك العدو السوء .

## ١٤٤ - مجير أم عامر والضيع

وضع الإحسان في غير موضعه

خرج فتيانٌ يتصيّدون في البيداء ، فصادفوا ضبعاً لجأت الى مأوى امرئ يسكن تلك النواحي ، فأقبل عليهم بالسيف مسلولاً ليمعدهم عنها . فقالوا له : لماذا تمنعنا من صيدنا ؟ قال : لأن لم تنتهوا عن صيدها لأسفنك دماءكم ، فتركوها وانصرفوا ، وجعل يسقيها اللبن ويعطيها مؤونةً جيدة حتى حسنت هيئتها ، فبينما هو ذات يوم نائماً عدت عليه صؤولةً بأنبيائها ، وشقت بطنه وشربت دمه . فأنشد ابن عمه :

ومن يصنع المعروف في غير أهله يلاق كما لاق مجير أم عامر

أعد لها لما استجارت بقربه مع الأمن ألبان الألقاح الدراير  
فأشبعها حتى إذا ما تمكنت فرته بأنياب لها وأظافر  
فقل لذوى المعروف هذا جزاء من  
يوجهه معروفاً إلى غير شاكر

### ١٤٥ - المأمون وكاتب على حائط قصره

إذا كنت في أمر فكن فيه محسناً فما قليل أنت ماض وثاركة  
أشرف المأمون يوماً على قصره ، فرأى امرأً يكتب بهجمة على  
حائطه هذين البيتين :

يا قصرُ جمعُ فيك الشؤم واللوم متى يعيش في أركانك اليوم  
يوماً يعيش فيك اليوم من فرحى

أكون أول من ينعاك مرغوم

فقال لبعض خدمه : أحضر هذا الرجل . فتوجه إليه ، وقال له :  
أجب أمير المؤمنين : فقال الرجل : سألتك بالرهوف الرحمن ألا تذهب  
بي إليه :

فإن قدرت فلا تفعل سوى حسن بين الأنام وجانب كل ما قبجا  
فقال الخادم : لا بد من توجعك حالا معي ، فلما مثل بين يديه قال  
يا أمير المؤمنين : إنه لا يخفى عليك ما حواه قصرك من خزائن الأموال ،  
وإني مررت عليه الآن وأنا جائع ، ولا فائدة لي فيه ، فلو كان خرابا  
ومررت به . لم أعدم رخامة أو غيرها أبيعها وأتقوت بئمنها ، ولا يعزب  
عن علم أمير المؤمنين - أطال الله بقاءه

قول القائل :

إذا لم يكن للمرء في دولة امرئ نصيب ولا حظ تمى زواها  
وما ذاك من بغض له غير أنه يرجى سواها فيهوى انتقالها  
فأمر له المأمون بألف درهم ، وانصرف ينشد قول الشاعر .  
وكل امرئ يولي الجميل محبب وكل مكان يفت العز طيب

١٤٦ - شاعر بين يدي بعض الخلفاء

الحسنة بعشر أمثالها

استدعى بعض خلفاء مصر علماء مملكته في يوم عيد لزيارته



فصادفهم شاعر في طريقهم على كتفه جرة ذهباً إلى النيل ليلاها  
فتبعهم حتى مثلوا بين يدي الأمير ، فبالغ في تعظيمهم ، ثم نظر إلى  
ذلك الرجل ، والجرة على كتفه ، وقل ما حاجتك يا هذا ؟  
فأنشد قائلاً :

ولما رأيت القوم شدوا رحلهم إلى بحرك الطامح أتيت بجرتي  
فقال : املئوا جرتي ذهباً ، فمألت وخرج بها الرجل ، وفرقها على  
الفقراء . فبلغ ذلك الخليفة فاستحضره ، وعاتبه على فعله ، فأنشده  
ثانياً :

يجود علينا الخيرون بهمالم ونحن بال الخيبرين نجوم  
فأعجب الخليفة بجوابه ، وأمر أن تملأ له دشر مرات فقال الشاعر .  
الحمد لله ، الحسنة بهشر أمثلها ،

## ١٤٧ - القطان والقرد

من اغتصب شيئاً حُرِّم ، ومن التجأ إلى قضاة السوء ظلم

اختطف قِطَان قطعاً جينة واختلفا في قسمتها ، فترافعا إلى

القدر ليقسمها بينهما ، فقسمها قسمين : صغيراً وكبيراً ووضع كلا  
منهما في كفة من ميزانه ، فرجح الكبير ، فققم منه شيئاً بأسنانه  
وبلعه ، وهو يتظاهر أنه يريد مساواته بالصغير ، غير أنه لما كان ماأخذه  
زائداً عن القدر اللازم رجح الصغير طبعاً . ففعل به ما فعله بذلك ، ولم  
يزل هكذا حتى كاد يذهب بهما ، فصاح به القطان : قد رضينا بهذه  
القسمة فأعطنا ما بقي قال . إذا كنتمارضيتم بهذه القسمة فان العدل  
لا يرضى ، وما برح يقضم القسم الراجح منهما حتى أتى عليهما . فرجع  
القطان . خائبين آسفين ينشدان قول القائل .

إذا خان الأمير وكاتباه وقاضى الأرض داهن في القضاء  
فويل ثم ويل ثم ويل لقاضى الأرض من (١) السماء

## ١٤٨ - المأمون والأعرابي

براعة في حسن السؤال

جاء أعرابي إلى المأمون وأنشد قائلاً :

(١) هكذا بالأصل والوزن معه مكسور . وصحته : من قاضى السماء اه  
مصححه عيد الوصيف محمد .

إني رأيتك في منامى سيدى      يابن الكرام على الجواد السابق  
فكسوتنى حلالا لطائف حسنها      يزهو على حسن الكميت اللاحق  
فقال المأمون : أعطوه حلالا وفرساً . فقال :

وأجزتني بخريطة مملوءة      ذهباً وأخرى باللجين الفائق  
وحبوتنى بركوبة نجدية      سوداء تنهض بالغلام الأبق  
فأمر له بناقة نجدية سوداء وغلام وأربعمائة دينار ، ثم قال له :  
إباك أيها الأعرابي أن ترى مثل هذا المنام مرة أخرى ، فإنك لن تجد  
امراً يعبره ، ويفسره لك .

## ١٤٩ - شعراء مصر عند الوالى

كان من دأب شعراء مصر أن يأتوا الوالى كل سنة فى عيد  
الضحية ليهنئوه بالقصائد ، فينالوا الجوائز ، وبينما كانوا لديه إذ  
هاجت العواصف ، وحدثت زلزلة ارتجت منها ديار مصر ، فالتفت  
الوالى إلى أولئك الشعراء قائلاً لهم : هل منكم من يظرفنا بديهياً بشعر

تطمئن به أفدتنا ، وتلاّلا به فرحاً وجوهنا ، يكون مضمونه هذه  
الزلزلة . فقال بعضهم مرتجلاً :

يا حاكم الفضل إن الحق متضح لدى الأنام أيا ابن السادة النجبا  
مازلت مصر من كيد ألم بها لكنهارقست من عدلكم طربا  
فلى الوالى سروراً وقال : اماثوا فمه لثالثاً وذهباً .

## ١٥٠ -- ابو دلف وجاره

خذ الجار قبل الجار

يروى أن رجلاً كان جاراً لأبي دلف ببغداد فأدرسته حاجة  
وركبه دين فادح حتى احتاج إلى بيع داره ، وطلب ثمناً لها ألف  
دينار ، فقالوا له : إن دارك لا تساوى أكثر من خمسمائة دينار  
فقال : أجل ، ولكنى أبيعها بخمسمائة ، وأبيع جوارها بخمسمائة أخرى  
فبلغ القول جاره أبا دلف ، فأمر بقضاء دينه ووصله وواساه ، والله در  
القائل :

يلومونى أن بعث بالرخص منزلى ولم يملوا جاراً هناك ينقص

فقلت لهم كفوا انالام فاعما بجيرانها تنالو الديار وترخص

## ١٥١ - المهلب بن ابي صفرة وأولاده

القوة في الاتحاد

لما أشرف على الوفاة المهلب بن أبي صفرة أحد رؤساء جيش  
عبد الملك بن مروان ، استدعى أبناءه السبعة ، وبذل لهم النصائح  
التي تنفعهم دنيا وأخرى . ثم أمرهم باحضار رماحهم مجتمعة ،  
وتقدم إليهم أن يكسروها واحداً فواحداً مبتدئاً بأصغرهم فلم  
يقدروا . فقال لهم : فرقوها وليتناول كل واحد رمحاً ويكسره  
فكسروها بدون كبير عناء ، فعند ذلك قال لهم : اعلموا أن مثلكم  
مثل هذه الرماح ، فبا دمتم مجتمعين وهؤتلفين يعضد بعضهم  
بعضاً ، لا تنال منكم أعداؤكم غرضاً ، أما إذا اختلفتم وتفرقتم  
فإنه يصف أمركم ، وتتمكن منكم أعداؤكم ، ويصيبكم ما أصاب  
الأرماح :  
كونوا جميعاً يا بني إذا انتزى خطب ولا تنفروا أحاداً

تأبى الرماح إذا اجتمعن تكسراً وإذا افتقرن تكسرت أفرادا

## ١٥٢ - التاجر والوالى

الاعتراف والإقرار أولى من الإنكار

كان امرؤ من التجار يستحم في نهر ، وقد وضع صرة مملوءة  
لثألى وأموالا كانت معه على شاطئ ذلك النهر فجاءت حدأة  
والتقطت الصرة وطارت ، فجرى وراءها لينتشل منها ما اختلسته  
حتى أعيأ ، لبطء حركته ، وسرعة طيرانها ، فكاد يظير عقله ،  
وقصد والى البلدة ، وأنبأه بذلك مؤملا منه أن يجده صرته :  
فسأله والى : أى الأنحاء آل إليها اتجاه الحدأة ؟ فأوما إلى بعض  
القوى ، فقال له والى : اذهب وأنتى بعد أيام ، فأتمر بأمره . ثم  
أنفذ والى إلى رئيس تلك القرية أن أنبئنى بمن أثرى فى قرينتك  
الآن بعد أن كان فى بؤس . فأنهى إليه : إن فلانا كان ضئيل  
الحال فأصبح ذا بزة ونعمة كأولى الغنى ، فأمر باشخاصه ، فلما  
انتهى إليه قال له . أين صرة اللآلى والأموال التى وقعت عندك

يوم كذا ، فقال الرجل في نفسه : علام أنكر والوالى عالم بالمسألة فأقرّ بها وقال : هي عندى بزمتها لم آخذ منها غير بعض درهمات صرفتها في إصلاح شوونى ، لئن شئت سأحتنى فيها ، فأبرأ ذمته منها ، وكافأه على صدقه وقال : لو أتيتنى بالصرّة من غير سؤال منى لأجزلت لك المكافآت ، ثم ردها إلى صاحبها ، وعوض له ما فقد منها .

### ١٥٣ - التاجر وابنه الصادق الأمين

الدين المعاملة

أرسل تاجر ابنه إلى بعض عملائه بصرة فيها مبلغ كان متأخراً له عليه من ثمن بعض البضائع ، وفيما هو سائر بها وقعت منه على شاطئ نهر ، ولم يشعر بفقدها إلا قرب وصوله إلى محل قصده ، فأب عوداً على بدء يبعث عنها ، فجلس تحت شجرة نائماً قائلاً :

ربى إني ضئيل سيء الحظ ، لا عاضد لى سواك ، فأرشدنى إلى ضالّتى كى أشكر فضلك وبوتنى مّبواً صدق إنك المبدىء المعيد .

يا من يرجى في الشدائد كلها يا من إليه المشتكى والمفرج  
مالي سوى قرعى لبابك حيلة فائن رددت فاني باب أقرع  
فاتفق وقتئذ أن مرّ أمير من الأمراء ، فسمع بكاءه ، فدنا منه  
وسأله عن سبب بكائه ؟ فنص عليه قصته ، فأخرج الأمير من جيبه  
صرة حسنة فيها لآلء ذهبية ، وقال له : أهذه ، فنظر إليها الولد وقال :  
لا يا مولاي ، فأخرج له أخرى قليلة الهيئة ، وقال : أفهى هذه ؟ قال :  
نعم هي بعينها . فأعطاه الأمير إياها ، وأضاف إليها الأولى بما فيها جزاء  
صدقه ، وأنشد قول القائل :

أجلُّ للمرء من مجد الغنى شرفاً بجد الوفاء وتقوى الله والكرم  
وأرفع الناس عند الله منزلة من لم يكن لحقوق الناس مهتضم

## ١٥٤ - هشام وقتي صغير

من عرف بالفصاحة ، لاحظته العيون بالوقار

وقد على هشام رءوس القبائل ، فجلس لهم ، ودخلوا عليه ،  
وكان فيهم فتى يبلغ سنه أربع عشرة سنة ، وكان في رأسه ذؤابة نج



وعليه عبادة ، وفي يده منسأة ، فنظر اليه هشام ، والتفت لحاجبه  
وقال له : ما شاء امرؤ أن يدخل على إلا دخل حتى الصبيان ، فوثب  
الفتى بين يديه وقال : يا أمير المؤمنين ، إن دخولي عليك لم يحط  
بقدرك ، ولكنه شرفني ، وإن هؤلاء الوفود قد ائتمنوني وأتموا بي ،  
وقدموا في أمر فهابوك دونه ، وإن للكلام نشرأ وطياً ، وأنه لا يعرف  
مافي طيه الا بنشره . فان أذن لي أمير المؤمنين أن أنشر نشرته .  
فاعجبه كلامه ، وقال . انشره ، فقال : يا أمير المؤمنين ، انه أصابتنا  
سنون ثلاث : سنة أذابت الشحم ، وسنة أكلت اللحم ، وسنة دقت  
العظم ، وفي أيديكم فضول مال ؛ فإن كانت لله ففرقوها على عباده ،  
وان كانت لهم فعلام تحبسونها عنهم ؟ وان كانت لكم فتصدقوا بها عليهم ،  
فان الله يجزي المتصدقين ؟ فقال هشام : مارك الغلام لنا في واحدة  
عذراً ، وأمر له بالصلاة الجزيلة .

## ١٥٥ - الحجاج وعامله

لا تقصروا أولادكم على آدابكم فانهم خلقوا الزمان غير زمانكم

لما تولى الحجاج شئون العراق أمر مرءوسه أن يطوف بالليل ،  
فمن وجده بعد العشاء ضرب عنقه ، فطاف ليلة فوجد ثلاثة صبيان ،  
فأحاط بهم وسألهم : من أنتم ، حتى خالقتم أوامر الرئيس ؟ .

فقال الأول :

أنا ابن الذي دانت الرقاب له ما بين مخدومها وهاشمها  
تأتى إليه الرقاب صاغرة يأخذ من مالها ومن دمها  
فأمسك عن قتله ، وقال لعله من أقارب الأمير :

وقال الثانى :

أنا ابن الذى لا ينزل الدهر قدره وإن نزلت يوما فسوف تعود  
ترى الناس أفواجا إلى ضوء ناره فمنهم قيام حولها وقعود

فتأخر عن قتله ، وقال : لعله من أشرف العرب .

وقال الثالث :

أنا ابن الذي خاض الصفوف بعزمه وقومها بالسيف حتى استقامت  
ركاباه لا تنفك رجلاه عنهما إذا الخيل في يوم الكريهة ولت  
فترك قتله وقال : لعله من شجعان العرب .

فلما أصبح رفع أمرهم إلى الحجاج ، فأحضرهم وكشف عن حالهم  
فاذا الأول ابن حجام ، والثاني ابن فوّال ، والثالث ابن حائك .  
فتعجب الحجاج من فصاحتهم ، وقال لجلسائه : علموا أولادكم الأدب ،  
فلولا فصاحتهم لضربت أعناقهم . ثم أطلقهم وأنشد :

كن ابن من شئت واكتسب أدباً

يغنيك محموده عن النسب

إن القتي من يقول هاندا ليس القتي من يقول كان أبي



## ١٥٦ — محمد بن هلال والمعمر

احتقار الصغير من عدم التدبير

قال محمد بن هلال : بعث إلى المعمر برسالة يطلب مني بغلة مسرجة ، ولم تكن منزلته عندي منزلة من أراعيه ، فرددت الرسالة ولم أجبه عنها . ثم إنه بعثها إلى علي ظهرها مكتوب :

عسى سائل دوحاجة إن منعمته      من اليوم سؤالاً أن يكون له غد  
فانك لا تدري إذا جاء سائل      أنت بما تعطيه أو هو أسعد

فأعدتها إليه من غير جواب كما فعلت أولاً ، حتى ضرب الدهر ضرباته فصرف الملاء ، ووزر المعمر . وكنت إذ ذاك متولياً شموناً شتى ، فأنفذ إلى من أشخصني إلى شيراز ، فرددت عليه وأنا لا أشك في قتلي لما تقدم من سوء فعلتي معه ، فقربني وأكرمني أياماً وأنا من شؤونه متعجب ، فلما كان بعد أيام قت من مجلسه منصرفاً فاتبعتي الحاجب وقال . الوزير يريد أن يخلو بك ؛ فلما خلا مجلسه استدعاني ، وأسر إلى بعض خدمه شيئاً .

فضى وعاد ، ومعها الرسالة بعينها ، فلما أتى قرأت بحميت يسمع ( ياليتنى  
مت قبل هذا وكنت نسياً منسياً ) ، فقال لى . لا تُرَع ، أو نقتك على  
سوء فعلك حتى لا تستصغر بعدها امرأ ، ولا تطرح مراعاة العواقب ،  
فيصير الدهر لك غير صاحب ، وليكن هذا الفعل لأخلاقك مهذباً ، ثم  
خلع على ووصلنى وردنى إلى منصبى .

وما أحسن قول القائل :

لا تحقرن امرأ قد كان ذائعة فكم وضع من الأقسام قد رأسا  
فرب قوم جفوناهم فلم نرهم أهلا لخدمتنا صاروا لنا رؤسا

## ١٥٧ - انوشروان وولى عهدہ

لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه

لما أراد أنوشروان أن يولى ولى عهدة استشار أوليائه فى ذلك ،  
فكل ذكر عيباً لا يستحق به الملك ، فمن قائل : لا يصلح للملك لأنه  
قصير ، وذلك مما يذهب بهاء الملك ، فقال أنوشروان محتجاً : لا يكاد  
يرى إلا راكباً أو جالساً على سريره ، فلا يظهر عليه ذلك ، ومن قائل :

( ١١ المفرد العلم )

إنه ابن رومية ، والملك إذا كان ابن أمة نقضه ذلك في أعين الناس ، فقال أنو شروان محتجاً : إن الأبناء ينسبون إلى آبائهم ، ولا ينسبون إلى الأمهات ، فلا يضره ما قلت ، فقال المرزبان : إن فيه غيباً ، وهو أنه مبغض للناس فقال أنو شروان عند ذلك : هذا هو العيب الذي لامدح معه ، ولا عذر عنه ، والداء الذي لا براء له ، فقد قيل : من كان لا يحب الخير للناس ويرتضيه . فلا خير فيه .

## ١٥٨ - امرؤ القيس وقصر الروم والسموئل

لا يفي بالعهود ، إلا كل حرّ معهود

لما أراد امرؤ القيس المضي إلى قيصر الروم أودع عند سموئل دروعاً وسلاحاً وأمتعة تساوي من المال ثلثمائة ألف دينار ، فلما مات امرؤ القيس أرسل قيصر يطلب الأشياء المودعة عند سموئل ، فقال : لا أَدفعها إلا لمستحقها ، ولا أغدر بذمتي ، ولا أخوان أمانتي ولا أترك الوفاء الواجب عليّ ، فقصده قيصر بعسكره ، فدخل سموئل في حصنه ،

فخاصره قيصراً وأخذ ولده أسيراً ، وقال للسموعل : إن ولدك هاهو  
معي ، فان أسلمت إلى الدروع والسلاح التي لامرئ القيس عنده  
سلمت إليك ولدك ورحلت عنك ، وإن امتنعت من ذلك ذبحت ولدك  
وأنت تنظر ، فاختر أيهما شئت ، فقال السموعل : ما كنت لأخفر  
ذمائي ، وأبطل وفائي ، فاصنع ما شئت ، فذبح ولده وهو ينظر ، ثم  
عجز عن الحصن ورجع خائباً ، فلما جاء الموسم وحضرت ورثة امرئ  
القيس . سلم إليهم الدروع والسلاح ، ورأى حفظ ذمامه ، ورعاية  
وفائه ، أحب إليه من حياة ولده وبتائه ، ومن وقتئذ صارت الأمثال  
تضرب بالسموعل في الوفاء ، وقد قال في قصيدته المشهورة :

إذا المرء لم يدنس من اللؤم عرضه      فكل رداء يرتديه جميل  
وإن هو لم يحمل على النفس ضيمها      فليس إلى حسن الثناء سبيل

هذا البيت من القصيدة المشهورة للسموعل في الوفاء ، وقد قال في قصيدته المشهورة :  
إذا المرء لم يدنس من اللؤم عرضه      فكل رداء يرتديه جميل  
وإن هو لم يحمل على النفس ضيمها      فليس إلى حسن الثناء سبيل

## الباب الثاني

في الألف اللينة وفيه خمسة مباحث

### المبحث الأول

الألف اللينة هي الساكنة التي قبلها فتحة نحو : سما العلاء ، ولها موضعان : الوسط والآخر .

أما التي في الوسط فتكتب ألفاً مطلقاً سواء أكانت وسطها أصلياً ، نحو : قال عامر ، أو كانت التوسط عارضاً<sup>(١)</sup> ، نحو : فتاك يحنشاني ، ونحو إلام وعلام وحتام وبمقتضام .

(١) التوسط العارض بأن دخلت إلى وعلى وحتى على ما الاستفهامية التي لم تتصل بها السكت كما مثل ، فإن اتصلت بها السكت بقيت الأحرف الثلاثة مكتوبة بالياء نحو : إلى مه وعلى مه ، وحتى مه . وبمقتضى مه . وكذلك إذا دخل حرف منها على استفهام آخر غير ما ، تبقى الأحرف الثلاثة مكتوبة بالياء نحو : إلى ماذا . وعلى ماذا . وحتى ماذا . أو دخلت حتى على الضمير نحو : حتاك ، فإن دخلت على الظاهر كتبت بالياء نحو حتى مطلع الفجر أو اتصل الفعل بضمير المفعول . ولم يكن قبل الألف همزة نحو :



## المبحث الثاني

الألف التي في الآخر تكتب ألفاً في مواضع :

١ - إذا كانت في حروف المعاني نحو : لولا ، ولوما ، وألا ، وكلا ، وإذا ، وخلا ، وعدا ، وحاشا ، غير أربعة منها تكتب بالياء وهي : إلى ، وعلى ، وحتى ، وبلى : لإمالة الأخير وانتقال الألف ياء عند الاتصال بالضمير في الثلاثة قبله .

٢ - أو كانت في الأسماء المبنيّة نحو : أنا ، وذا ، ومهما ، وهنا غير خمسة تكتب بالياء ، وهي : أنى ، ومتى ، ولدى ، وأولى ( اسم إشارة ) والألى ( اسم موصول ) .

٣ - أو كانت ألف العوض المبدلة من ياء المتكلم في المنادى ،

---

يهواك فان كان قبلها همزة حذفت وعوض عنها مدة نحو : رآه .

أو اتصل الاسم بضمير ولم يكن قبل الألف همزة نحو . عصاه فتاه ، فان كان قبل الألف همزة نحو : لأى حذفت الألف وعوض عنها مدة فتقول : لآه . أى ثوره ، واعلم أن الفصل بين الفعل وضمير المفعول بنون الوقاية لا يخرجُه عن الاتصال نحو : رمان بخلاف رمى لى ونادى لى .

وألف المندوب والمستغاث به نحو باغلاما ، واولدا ، ياربا(١) .

٤ - أو كانت منقلبة عن الواو في الاسم والفعل الثلاثيين نحو عصا ، وذرا(٢) ، وسما ، ودعا .

٥ - أو كانت في الأسماء الأعجمية مطلقاً سواء أ كانت ثلاثية أو غير ثلاثية ، وسواء أ كانت أسماء أشخاص أو بلاد أو طيور أو فنون ، أو غير ذلك ، نحو : أغا ، ويهوذا ، وزليخا ، وطنطا ، وشبرا ، وطمطا ، وبها ، وألمانيا ، وروسيا ، وبيغا ، وموسيقا ، ويستغنى من ذلك أربعة أسماء تكتب بالياء ، وهي : موسى ، وعيسى ، وكسرى ، وبخارى .

٦ - كل ما ختم بألف قبلها ياء ، وهو غير علم مثل : استحميا ، أحميا . سجايا ، ربا ، يحييا ، زوايا ، نزيا .

والعلم يكتب بالياء مثل : يحيي ، ربي .

---

(١) ومثلها ألف الإطلاق والاشباع والمبدلة من نون التوكيد والمبدلة من التنوين وفقاً حال النصب : والمبدلة من نون إذا الواقعة في المجازة والجواب . وكذا المبدلة من هاء التأنيث .

(٢) وخالف الكوفيون فكتبوا مضموم الأول ومكسوره بالياء

## المبحث الثالث

الألف التي في الآخر تكتب ياء في موضعين :

١ - إذا كانت منقلبة عن الياء في الاسم والفعل الثلاثين نحو  
صمى الفتى .

٢ - أو كانت في الأسماء والأفعال الرباعية ، فما فوقها نحو :  
صغرى ، كبرى ، سلمى ، عذارى ، أغنى ، زكى ، آوى . اهتدى ،  
استمفى<sup>(١)</sup> .

## المبحث الرابع

تعرف الألف المنقلبة عن واو أو عن ياء أو عنهما من كتب  
اللغة ، وأفواه العلماء ، غير أنه يمكن معرفة ذلك تقريباً (في الأسماء)  
بتنقيتها أو جمعها جمع مؤنث سالماً ، فإن جاءت الواو فيهما علم أن  
الألف في المفرد منقلبة عن واو ، فتكتب فيه ألفاً وجوباً نحو :

---

(١) ما لم يكن قبل الياء مثلها . وإلا كتبت ألفاً . نحو : دنيا ويحيا -  
إلا ما كان علماً . فيكتب بالياء لخفته نحو : يحيى - كما تقدم .

وعصا وقطا ، تقول في تثنيته : عصوان وقطوان ، وفي جمعه :  
عصوات وقطوات .

وإن جاءت الياء فيهما علم أن الألف في المفرد منقلبة عن ياء  
فتكتب فيه ياء وجوبا نحو : فتى ، ورحى ، وحصى . فنقول في تثنيته :  
فتيان ورحيان ، وحصيان ، وفي جمعه : فتيات ، ورحيات ،  
وحصيات .

(وفي الأفعال) بمصدرها أو إسنادها إلى ضمير الرفع المتحرك (١)  
أو إسنادها إلى ألف الإثنين ، فإن جاءت الواو في هذه الأمور الثلاثة  
علم أن الألف في الفعل منقلبة عن واو ، فتكتب ألفا وجوبا نحو :  
(دعا) فتقول : دعوت ، ودعوا ، وإن جاءت الياء في الثلاثة السابقة  
علم أن الألف في الفعل منقلبة عن ياء فتكتب فيه ياء وجوبا نحو .  
(رمى) ، فتقول . رميت ، رميا ، ورميتا .

وإن جاءت الثلاثة بالواو والياء علم أن الألف في الفعل منقلبة  
عنهما نحو . عزا ، فتقول . عزوت ، وعزيت ، وعزوا ، وعزيا ،

---

(١) التاء والنون . ؛ ونا ، نحو . دعوت ، دعون ، دعونا .

ومثله : كنا ، وصفا ، ومحا ، وجنى ، وطفى ، ونى ، وجلا ،  
وطحا ، ودها .

## المبحث الخامس

يوجد في الاسم والفعل اثلاثين خمسة أمور يستدل بها  
على أن الألف منقلبة عن ياء وهي :

١ - الإمالة ، وهي حركة بين الفتحة والكسرة ، نحو :  
كفى الندى (١) .

٢ - وافتتاح الكامة بواو نحو : وعى الورى .

٣ - وتوسط الواو في الكامة نحو : غوى الهوى .

٤ - وافتتاح الكامة بهمزة نحو : أبقى فعل الأذى .

٥ - وتوسط الهمزة في الكامة (٢) نحو : رأى الماى (٣) .

---

(١) بمعنى المطر والجور والبلل . (٢) إلا ستة أفعال . وهي بأى . ودأى  
وسأى . وشأى . ومأى وفيأى . فانها جاءت بالواو والياء لكن يمتنع أن  
تكتب ألفا كراهة اجتماع المثلين . ولا يصح أن يستغنى عن رسم الياء بمدة  
توضع فوق الألف إلا في حالة ما إذا اتصل بها ضمير المفعول نحو مآه  
(٣) الثور الوحشى .

## الباب الثالث

في تقسيم الكلام إلى ما يجب فصله وما يجب وصله

١ - الفصل هو كتابة الكلمة على انفرادها منقطعة عما قبلها، وعما بعدها.

٢ - والوصل هو جعل الكلمتين فأكثر بمنزلة كلمة واحدة.

٣ - وكل كلمة يصح تقدير الابتداء بها، والوقف عليها، يجب كتابتها منفصلة عن مثلها. وذلك كالأسماء الظاهرة، والضمائر المنفصلة مطلقاً سواء أكانت للرفع أو للنصب، فكل منهما لا يتصل بشيء من الأسماء. ولا من الأفعال، ولا من الحروف التي تزيد على حرف بخلاف التي تكون على حرف واحد، فيجب وصلها بها (١).

(١) ومن ذلك يعلم أن من الخطأ ما يفعله بعض الكتاب. وهو وصل الكلمات الآتية ببعضها. نحو: وماتاريخه فيتاريخه انشا. الله. وغير ذلك. والصواب فصلها عن بعضها لأن كلا منها يبدأ به. ويوقف عليه.

٤ - وكل كلمة يبتدأ بها ، ولا يوقف عليها ، أو يوقف عليها ،  
ولا يبتدأ بها يجب وصلها بغيرها ، والوصل يصيرها كجزء مما تتصل  
به ، وفي هذا الباب خمسة مباحث :

## المبحث الاول

الكلمات التي يبتدأ بها ، ولا يوقف عليها توصل بما  
بعدها ، وهي :

٢ - الحروف المفردة وضعا كالباء والتاء واللام والكاف  
والفاء والسين ، نحو : علم بلا عمل كشجرة بلا ثمر .

٣ - وأل نحو : الكتاب ، المدنية ، العلم ، الفضل ، الوطن .

٤ - والظروف المضافة إلى إذ المنونة تنوين عوض . نحو : وقتئذ  
يومئذ ، لئتمئذ ، صبيحئذ ، ساعتئذ .

٥ - وأول المركب المزجي نحو : بعلبك ، معد يكرب ، إلا  
أحد عشر وأخواته .

٦ - وما ركب مع كلمة ( مائة ) من الأحاد المضافة إليها ،

ونحو : ثمانمائة ، وأربعمائة ، وخمسمائة ، وستمائة وسبعمائة ، وثمانمائة  
وتسعمائة (١) .

٦ - ونحو : حبذا .

## المبحث الثاني

الكلمات التي يوقف عليها ، ولا يبدأ بها توصل بما قبلها  
وهي :

١ - الضمائر المتصلة (٢) بأقسامها نحو : كتبت ، كتبنا ،  
كتبت ، أكرمني ، أكرمنا ، أكرمك ، إنني ، إننا ، إنك ،  
غلامي ، غلامنا ، غلامك الخ (٣) .

(١) وصلوا ذلك للتخفيف . واعلم أنه إذا اضيفت الكسور إلى المائة ،  
فلا توصل بها . نحو : ثلث مائة . وربع مائة . وخمس مائة مضمومة الأوائل .  
فتفصل للتمييز بين الآحاد والكسور :

(٢) هذا إذا لم يقصد لفظها . فإن قصد لفظها صارت كالأسماء الظاهرة .  
فلا توصل إلا بالحرروف المفردة كقولهم : كتبت بها . وصلة بذا الاشارية  
لحذف الفها ما لم تكن بعد ذا كاف . وإلا فصلت ذامنها

(٣) ومجموع الضمائر المتصلة ستة وثلاثون ضميرا إثنا عشر متصلة بالفعل .  
وإثنا عشر متصلة بالاسم . وإثنا عشر متصلة بالحرف .



- ٢ - علامة التأنيث ، نحو : المرأة كتبت .
- ٣ - علامة التثنية نحو : إن الرجلين لقايمان .
- ٤ - علامة الجمع السالم المذكر والمؤنث نحو : إن المؤمنین لناجون ،  
وإن المؤمنات لناجيات .
- ٥ - ونونا التوكيد وغيرهما من الحروف المفردة وضماً نحو :  
ليحفظن محمد درسه ، لنسعن بالناصية ، ذلكم بما كنتم تستكبرون  
في الأرض .

### المبحث الثالث

من الكلام الذى يجب فصله بعض كلمات توصل بأخرى في  
أحوال خاصة بها وهي لفظة ما ، ومن ، وأن ، وإن .  
فالأولى ( ما ) وتنقسم إلى اسمية وحرفية ، وأنواع الاسمية خمسة :  
استفهامية ، وشرطية ، وتعجبية ، وموصولة ، وموصوفة .

فأولاً : الاستفهامية ، وهي توصل ببعض حروف الجر ، وهي  
من ، وإلى ، وعن ، وعلى ، وفي ، وحتى ، والباء ، واللام ، نحو : ممّ  
تشكو ، إلام هذا الكسل ، عمّ يتساءلون ، علام تستند فيمّ تذاكر ،

حتماً تتهاون ، بيم أكانك ، لم لا تحترم إخوانك .  
وتوصل أيضاً بالاسم المضاف إليها نحو : بمقتضام فعلت كذا (١)  
وإذا لحقت هاء السكت ما الاستفهامية فصارت نحو إلى مه تتكامل ،  
ونحو على مه تعتمد ، ونحو بمقتضى مه تضربه .

ثانياً : الشرطية نحو : وما تفعلوا من خير يعلمه الله . فلا توصل  
بشيء لأن لها الصدارة . وهي نوعان :

زمانية نحو : فما استقاموا لكم ، فاستقيموا لهم .

وغير زمانية نحو : وما تفعلوا من خير يعلمه الله .

ثالثاً : التهجيبية نحو . ما أجل هذا الخط . وهي لا توصل بشيء  
أيضاً لأن لها الصدارة .

---

(١) ولأجل الاتصال تحذف ألف د ما ، فيما ذكر ، وتحذف أيضاً نون  
من وعن لادغامها في كلمة د ما ، وتكتب الياء ألفاً في إلى وعلى وحتى  
وبمقتضى التوسطها . وإذا ركبت ما مع ذا لا توصل بما قبلها نحو : ماذا  
نتيجه : إذا وقعت ما بين فعلين سبقهما علم ، أو دراية . أو نظر احتملت  
الموصولية والاستفهامية والمصدرية نحو : الله يعلم ما تبدون وما تكتمون  
ولا أدري ما يفعل بي ولا بكم ، ولتنظر نفس ما قدمت أمده .



## المبحث الرابع

أنواع (ما) الحرفية خمسة أيضا: نافية ، وكافة وزائدة ومهيئة  
ومصدرية .

فأولا : النافية نحو : وما محمد إلا رسول ، وحكمها أن تفصل عما  
قبلها إذا كان غير الحروف المفردة .

ثانياً : الكافة عن العمل وهي ثلاثة أنواع .

الكافة عن عمل الرفع . وتوصل بطلال ، وقل ، وكثر ، وجل  
نحو : طالما نصحتك ، وقلما انتصحت .

والكافة عن عمل النصب والرفع ، وتوصل بإن وأخواتها نحو :  
إنما يوحى إلىّ إنما الأهمم إليه واحد ، كأنما يساقون إلى الموت لكنما  
أسعى لمجد مؤئل .

والكافة عن عمل الجر ، وتوصل برب نحو : ربما إشارة  
أبلغ من عبارة ، وتوصل بالظروف مثل حين ، وبين ، وقبل —  
نحو : ناداني حينما رأني ، بينما أنا مارّ بشارع كذا ، وقبلما اجتاز  
منزل فلان قابلني أخي .

---

« تنبيه ، لا تتصل ما بلفظة متى ( د ) . رأيان وشتان . ( د ) هكذا  
بالأصل والظاهر في صحته هكذا . لا تتصل ما بلفظين هما ريان ، وشتا فليحذر  
اه مصححه عيد الوصيف محمد

ثالثاً : الزائدة غير الكافية ، وهي التي تقع بين بعض العوامل ومعمولها . فالواقعة بين الجار والمجرور توصل بمن وعن ، وتحذف نونهما ، نحو : عما قليل مما خطاياهم ، والواقعة بين المتضايقين توصل بما قبلها ، نحو أيما الأجلين قضيت ، والواقعة بعد كي وبعد أداة الشرط (إن ، وأين ، وأى ، وحينما ، وكيفما ) توصل بها نحو : اجتهد كما تفوز بالتقدم ، أينما يتوجه العالم يلقى اكراماً ، كيفما تكن يكن قرينك . وإذا وصلتْ فإن الشرطية تحذف نونهما ، نحو قوله تعالى ( إما يبلغنْ عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف ) .

رابعاً : المهيمية : وهي التي تهيبُ ربَّ للدخول على الفعل ، فتوصل بها نحو : ربما يود الذين كفروا .

خامساً : المصدرية ، وهي التي تسبك مع ما بعدها بمصدر نحو : اجلس كما جلس الأمير أي كجلوسه .

وهي توصل بكامة كل المنصوبة على الظرفية بمعنى كل

وقت ، أو كل مرة ، نحو : كلما أضاء لهم مشوا فيه ؛ كلما زرتني  
أكرمتك .

وتوصل بمثل ، نحو : إنه لحقّ مثلما أنكم تنطقون . كوفئنا  
مثلما كوفئتم .

وتوصل بربّ بمعنى مدّة أو مقدار نحو : ما وقفت عنده إلا ربّما  
كتب الجواب .

وتوصل مطلقاً سواء أجمعت موصولة أو موصوفة أو زائدة بكلمة  
سِيّ بمعنى مثل نحو : كوفئ المجتهد لاسيما<sup>(١)</sup> محمود .

---

(١) تستعمل سِيّا المنفية بلا في الاستثناء بترجيح ما بعده على ما قبلها ،  
فقولك لاسيما محمود في جملة « كوفئ المجتهدون لاسيما محمود » يفيد أن مكافأة  
محمود أعظم من غيره ، وتستعمل بغير نفي للنسوية ، أو التشبيه نحو : كوفئ  
المجتهدون سِيّا محمود : أي مثل محمود .

« تنبيه » ، إذا استعملت الكلمة في غير موضعها بأن تصدق عليها نحو قولك  
( تحذف الألف من ما المجرورة ) فيجب فصلها عما قبلها : أي لا يصح في مثل  
هذه الحلة وصل ما بمن ، وقس على ذلك ما يوصل من الكلام بغيره .

## المبحث الخامس

الثانية (من) سواء أكانت استفهامية أو موصولة ، أو موصوفة ،  
أو شرطية توصل بمن وعن الجارتين ، وتحذف نونهما للادغام ، نحو  
من اشتريت هذا ؟ وقد أخذتُ من أخذت منه من تأخذ آخذ ، عن  
تسأل ، وتوصل الاستفهامية بكامة (في) أيضاً نحو : فيمن ترغب ؟  
وإذا جاءت إحدى هذه الكلمات بعد (من) وجب الفصل نحو : من من  
هؤلاء ، ترغب ؟ ولا توصل بجمع ، ولا بكل ، ولا بأى ، ولا بضمير ،  
ولا باسم إشارة .

الثالثة : إن الشرطية ، وهي توصل بكامة (لا) وتحذف نونها  
للادغام نحو : إلا تنصروه فقد نصره الله — إلا تفعلوه تكن فتنة  
بخلاف لم ولن ، فلا توصل بهما إن المكسورة ولا المفتوحة نحو  
وإن لم تفعل فما باغت رسالته . ونحو : أيجب أن لن يقدر  
عليه أحد .

الرابعة : أن المصدرية الناصبة للفعل ، وتوصل بكامة (لا) ،  
وتحذف نونها سواء تقدمت عليها الام التعاليلية نحو : لئلا يعلم

أهل الكتاب ، أم لم تتقدم نحو : يجب ألا تهمل في الواجب عليك -  
ويجب الفصل باثبات النون إذا كانت ( أن ) ليست مصدرية ناصبة  
بأن كانت مخففة من الثقيلة نحو : أشهد أن لا إله إلا الله ، علمت أن  
لا خوف عليه . أو كانت مفسرة نحو : بشر نفسك أن لا تخافي ولا  
تحزني ، وكذا لا توصل لا ( بكى ) ولا ( بيل ) ولا ( بهل ) نحو :  
كفى لا يكون عليك حرج ، ونحو كلاب لا تكرمون اليتيم . ونحو :  
هل لا يقال كذا ، وأما كلمة هلا في : نحو : هلا كتبت لأخيك ؟  
فهي كلمة بسيطة موضوعة للتحضيض ليست مركبة من  
هل ولا .

*[Faint handwritten notes and decorative symbols]*

❖ ❖ ❖

*[Faint handwritten notes and decorative symbols]*



العلماء لم يهتموا به في زمانهم ولا في زماننا...  
عنه توفيقاً لله في قولنا المبحث (قوله) قولنا المبحث المبحث

## الباب الرابع

في الحروف التي تزداد في الكلمات

وفيه ثلاث مباحث : في بيان ما...

### المبحث الاول

تزداد همزة الوصل سماعاً في أل وفي الأسماء العشرة (ابن وابنة  
وابنم ، واسم ، وامرؤ ، وامرأة ، واست ، واثنان ، واثنان ،  
وايمن ) ، وتزداد قياساً في المصادر التسعة وما تصرف منها من فعل  
الأمر والماضي — وهي الثلاثة الخماسية : ( افتعل وانفعال وافعل )  
والسبعة السادسة ( استفعال ، افعلل ، افعلل افعو ال ،  
افعللا ، افعللا )

وتزاد الألف في الوسط أو في الطرف ، ولا ينطق بها أصلا  
فتراد في الوسط في كلمة (مائة) وتطرد الزيادة في حالة التثنية نحو  
مئتان ، وفي حالة التركيب مع الأحاد نحو : ثلثمائة ، وأربعمائة  
 وخمسمائة . وستائة ، وسبعمائة ، وثمانمائة ، وتسعمائة . ولا تزداد  
في الجمع نحو . مئون . ومئات . ولا في النسبة إلى مائة ، نحو  
مئيني .

وتزاد في الظرف بعدوا والضمير المتطرفة <sup>(١)</sup> في الفعل الماضي  
نحو : كتبوا أكلوا ، اجتهدوا وفي الأمر نحو : اكتبوا ، كلوا  
وفي المضارع المحذوف النون لناصر أو جازم نحو : فان لم تفعلوا  
ولن تفعلوا . بخلاف جمع المذكر السالم ، والملاحق به نحو :  
مهندسو المدينة على ضفتي النيل ، ونحو : هم أولو الفضل وذوو  
السبق — فلا تكتب ألف بعد الواو كما لا يكتب أيضا بعد واو

---

(١) بعض الكتاب يزيد ألفا بعد كل واو متطرفة سواء كانت في فعل  
أو اسم وهذا من الخطأ المحض إذ ان زيادة الألف مختصة بواو الضمير المتطرفة  
في الفعل بخلاف واو العلة فلا تزداد بعدما ألف نحو : يدعو محمد . واعلم  
انك إذا قلت العلبا علواهم غيرهم . وجعلت هم ضمير رفع مؤكد للواو .  
فاكتب الألف بعد الواو ، وان قلت . ربوا الأحداث وعلوهم الواجب  
عليهم ، فلا تكتب الألف لأن هم مفعول . فلا يفصل بينه وبين ما قبله .

الاسماء الخمسة نحو : جاء أبو منصور . وكذا بعد واو الاشباع نحو :  
هو حضروا .

ويزاد في الشعر ألف لينة يقال لها : ألف الأطلاق ، وهذه ينطق  
بها وتكون في آخر البيت لضرورة القافية كالألف التي في كلمة :  
( شهدا ) في البيت الآتي .

وكم لكم يا بني الزهراء من شرف عال به الله في القرآن قد شهدا

وتزاد الألف في آخر المنصوب المنون نحو : قرأت كتابا -  
يشترط ألا يكون منتهياً بتاء التانيث المربوطة ، أو بهمزة مكتوبة  
فوق ألف أو بهمزة قبلها ألف ، وألا يكون مقصراً .

## المبحث الثاني

تزداد هاء ساكنة في الطرف تسمى هاء السكت بعد كل  
متحرك الآخر بحركة غير إعرابية لأجل الوقف عليها ، وتسقط  
لفظاً في حالة الدرج ، وزيادتها إما واجبة أو جائزة ، فتجب  
زيادتها في الكلمات الآتية .

١ - في الأمر من الليف المفروق (١) لكونه يصير على حرف واحد ، بشرط ألا يكون مسبوقةً بفاء أو واو ، وألا يكون وقي ووفي

وكذا في الأمر من رأى نحو . ره نفسك ولا تره عدوك

٢ - في كلمة ( ما ) الاستفهامية المجزورة بالاضافة إذا وقف عليها نحو . بمقتضى مه فعلت كذا ، ويجوز زيادة الهاء أو تركها في الكلمات الآتية :

١ - في الأمر من الليف المفروق إذا أكد بالنون أو سبقته فاء أو واو نحو : ق نفسك ، أوقه نفسك ، أوقن نفسك أو قنه نفسك ، وكذا مضارعه المجزوم نحو . لم يف كامل بوعده أو لم يفه بوعده .

٢ - في الأمر من الناقص (٢) ومضارعه المجزوم نحو : اسعه في طلب المعالي ، وإن لم تسعه فقد أخطأت .

---

(١) الليف المفروق . هو ما فؤده ولامه من حروف الالة نحو : وقي . وقي .

(٢) الناقص ما لاه حرف علة نحو : غزا . ورمى . سعى .

٣ - في كلمة (ما) الاستفهامية المجرورة بأحد حروف الجر نحو :  
لمة أضعت وقتك سدى ، عمه تسأل :

٤ - في الاسم المنتهى بحرف علة مثل : هو ، وهي ، نحو : وما أدراك  
ما هيته .

٥ - فيما آخره ياء المتكلم مثل . مالي وسلطاني نحو : ما أغنى عني  
ماليه ، هلك عني سلطانيه .

٦ - في الاستغاثة والندبة نحو . يارباه . ياغوثاه ، ياأبتاه ، ياويلتاه ،  
واولده ، واحرّ قلباه .

### المبحث الثالث

١ - تزداد الواو في الوسط أو في الطرف ، ولا ينطق بها أصلاً ، فتزداد  
في الوسط في الكلمات الآتية :

١ - في أولاء ( بالمد ) ، وأولى ( بالقصر ) اسماً إشارة مطلقاً نحو :  
أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون .

٢- في أولو (المرفوعة) أو أولى (المنصوبة أو المجرورة) بمعنى أصحاب نحو: أولئك هم أولوا الألباب، إن في ذلك لآيات لأولى النهى .

٣- في أولات بمعنى صاحبات نحو: وأولات الأحمال .

وتزاد في الطرف في اسم (عمرو) بشرط أن يكون علماً لم يصف للضمير، ولم يقع في قافية ولم يصغر، ولا محلى بال، ولا منسوباً، ولا منصوباً منوناً، فإن كان منصوباً غير منون فتزاد الواو معنا من التباسه بعمر الممنوع من الصرف نحو: إن عمرو بن العاص هو الذي فتح مصر في عهد عمر بن الخطاب .

وتزاد واو ينطق بها بعد ميم الجمع لتدل على إشباع ضمتها ويقال لها .  
واو الصلة نحو قول الشاعر:

واخوان تحذتهم دروعاً فكانوها ولكن للأعدى  
وخلتهم سهاماً صائبات فكانوها ولكن في فؤادى  
تحذتكو درعاً حصينا لتدفعوا نبال العدا عنى فكنتم نصالها  
وقد كنت أرجومنكو خير ناصر على حين خذلان اليمين شمها  
فان كنتمو لم تحفظوا المودتى ذماما فكونوا لاعليها ولاها

## الباب الخامس

في الحروف التي تحذف من الكلمات

يحذف من الكتابة غالباً للتخفيف تسعة حروف ، وهي : همزة  
الوصل ، وهمزة القطع ، والألف اللينة ، والواو ، والياء ، والتاء ، واللام ،  
والميم ، والنون .

وفي هذا الباب ثمانية مباحث :

### المبحث الأول

تحذف همزة الوصل في الكلمات الآتية ، وهي :

١ - من كلمة (أل) في حالتين :

أولاً : إذا دخلت عليها همزة الاستفهام لأن تلك تقلب <sup>هـ</sup>

مدا بعد هذه ، وتكتب على همزة الاستفهام علامة تسمى مدة

وصورتها هكذا ( آ ) : نحو : آل علم أفضل أم المال ؟ آل الجهل شر ؟ أم الفقر ؟

ثانياً: إذا دخلت عليها اللام المفتوحة أو المكسورة<sup>(١)</sup> نحو : للعلم مع الفقر خير من الجهل مع الغنى ، ونحو : حضرت للمدرسة . والحذف هنا هو خطأ ولفظاً .

٢ - من المصادر وأفعالها الماضية ، خطأ ولفظاً إذا دخلت عليها همزة الاستفهام ، نحو : أستغفرت لهم أم لم تستغفر . أصطفى البنات على البنين ، أستكبراً على من هو أعلم منك ، اضطراراً فعلت كذا أم اختياراً ؟ .

٣ - من كلمة ( اسم ) خطأ ولفظاً في حالتين :  
أولاً . إذا دخلت عليها همزة الاستفهام . نحو . أسمك على أم خالد ؟  
أسم أخيك محمود ؟

ثانياً . إذا كانت كلمة ( اسم ) في البسملة الكريمة بشرط

---

(١) لا تحذف الهمزة من أل ، التي هي جزء من الكلمة عند دخول في اللام عليها نحو : التقاء الثقات . التماس . تقول قصدتك لالتماس معروفك .



ذكرها كاملة بلا متعلق قبلها أو بعدها ، فان ذكر المتعلق ، أو لم تذكر البسمة تمامها فلا حذف نحو : أتبرك باسم الله الرحمن الرحيم ، باسم الله الرحمن الرحيم أفتتح ، باسم الله .

## المبحث الثاني

ت حذف همزة الوصل من كلمة ( ابن ) خطأ ولنظا في ثلاثة أحوال وهي :

أولاً : إذا دخلت عليها همزة الاستفهام نحو : أبنك هذا ؟ .

ثانياً : إذا دخلت عليها ( يا ) الندائية نحو : يا بن آدم .

ثالثاً : إذا وقعت كلمة ( ابن ) بين علمين<sup>(١)</sup> اشتهر أولهما

بالانتساب إلى الثاني نحو : عمر بن الخطاب ، علي بن أبي طالب ، محمد بن الحنفية ، ويشترط في العلم الأول ألا ينون ، وفي ابن أن يكون مفرداً ونعتاً للأول ، وغير منفصل عنه بفاصل ، ولم يكن

---

(١) لا فرق في العلمين بين أن يكونا اسمين ، أو كنيتين ، أو لقبين ، أو مختلفين ولا فرق في العلم الثاني بين أن يكون اسم أب الأول ، أو اسم جد ، أو يكون اسم أمه ، واعلم أن علة الحذف اعتبار الاسمين اسماً واحداً .

مقطوع الهمزة لضرورة وزن الشعر ، وليس أول سطر ، فان خولف شرط من ذلك ، فلا حذف .

وكذلك تحذف الهمزة من كلمة ( ابنة ) ، ويشترط لحذفها ما اشترط في همزة ( ابن ) نحو: هذه فاطمة بنت عبد الله ، وتحذف همزة القطع من الأول أو من الوسط أو من الطرف ، فتحذف من الأول خطأ ولفظاً من فعل الأمر المتصرف من أخذ ، وأكل ، وأمر ، نحو: خذ ، وكل ، ومر .

وتحذف من الوسط من كل كلمة تقع فيها ساكنة بعد همزة أخرى مفتوحة لانقلاب الساكنة مداً بعد المفتوحة ، ويكتب على الهمزة الأولى علامة المدّ نحو: سوف آخذ حق منك ، سأكل مع أخي .  
وتحذف من الوسط ومن الطرف وتكتب القطعة موضعها في أحوال تقدم بيانها .

---

( تنبيه ) لا يجوز وضع القطعة على همزة الوصل - وأما همزة القطع .  
فاذا أريد الشكل تكتب على الألف لأنها اشكلت تكتب عند ارادته ، وتحذف عند حذفه ، وبعضهم اختار في همزة القطع المكسورة أن توضع الكسرة تحت الألف والقطعة فوقها .

## المبحث الثالث

تحذف الألف اللينة التي في الوسط من الكلمات الآتية :  
سواء أكان توسطاً أصلياً أم عارضاً .

١ - من كل كلمة تقع فيها الألف بعد همزة ترسم ألفاً على مقتضى القواعد ويكتب فوق الهمزة علامة المد نحو : الآن ، آمن ، آثر ، آدم ، مآذب ، مآثر ، مآرب ، مآل ، تآلف (١) .

٢ - من كلمتي : رحمان ، وحرث إذا عرفنا بال نحو : عبد الرحمن ، وحكى الحرث بن همام .

٣ - من كلمة ( لكن ) سواء أكانت نونها مخففة أو مشددة نحو : زيد كريم لكنه جبان .

٤ - من كلمة ( أولاه ) إذا جاءت بعدها الكاف . نحو : أولئك هم المفلحون .

---

(١) ومن ذلك الألف في الاسم المثني نحو : هذان مليحان وزآن . وخطآن وكذلك الألف في جمع المذكر السالم نحو : مكافآت ، مفاجآت ، أما الألف ضمير المثني فلا تحذف نحو : الرجلان قرأ . وبقية أن . القاضيان أرازيدياً . وقد سبق الكلام على ذلك فراجع في أحرف الهمزة السابقة .

- ٥ - من لفظ ( الجلالة ) نحو : ربي وذلك لكثرة الاستعمال .  
٦ - من كلمة ( إله ) سواء كانت معرفة أو نكرة نحو : وإلهكم إله واحد ، الإله تجب طاعته ، ولا تحذف من كلمة ( الآلهة ) سواء أكانت بمعنى العبادة ، أو غير ذلك .  
٧ - من كلمة ( سماء ) إذا جمعت بالالف والتاء نحو : الله خالق السموات والأرض (١) .

## المبحث الرابع

تحذف الألف اللينة أيضا من الكلمات الآتية:

- ١ - من كلمة ( ثلاث ) إذا ركبت مع المائة نحو : هؤلاء ثلثمائة .  
٢ - من الأعلام المشتهرة في الاستعمال الزائدة على ثلاثة .

---

(١) لا تحذف الألف مطلقا إذا وقعت بعد : همزة ترسم واوا نحو لا تؤاخذني . أو ترسم ياء : هذان قارئان : وهن قارئات . أو بعد همزة تحذف بمقتضى القواعد المتقدمة نحو : شيئان . جزاءان جزاءات . عطاءات . وقد سبق الكلام على ذلك في مباحث الهمزة .

أحرف بشرط عدم التباس الكامة بغيرها بعد الحذف نحو : إسحق ، هرون ، إسماعيل ، إبراهيم .

وقد يكتب ( طاها ) هكذا ( طه ) بحذف ألفين منه ويكتب ( ياسين ) هكذا ( يس ) بحذف ألف وياء ونون منه .

٣ - من ( ها ) حرف التنبيه ، وتوصل الهاء بما بعدها ، وذلك في ثلاثة أحوال :

أولاً : إذا وقع بعده اسم إشارة غير مبدوء بتاء ولا هاء ، وليس بعده كافي نحو : هذا ، هذه ، هؤلاء ، هكذا .

ثانياً : إذا وقع بعده اسم الجلالة في القسم نحو : ها الله لأفعلن كذا .

ثالثاً : إذا وقع بعده ضمير مبدوء بهمزة ، نحو : ها أنا ، ها أنتم والحذف في هذه الحالة قليل الاستعمال .

٤ - من ( ذا ) أحد أسماء الإشارة - وذلك إذا اتصلت به لام البعد المكسورة مما نحو : ذلك ، ذلكما ، ذلكم ، ذلكن .

أما إذا وقع بعده لام مفتوحة فلا حذف - نحو : ذلك فخذ  
( ٢ - ١٣ المفرد العلم )

## المبحث الخامس

تحذف الألف اللينة أيضاً من الكلمات الآتية :

١ - من ( يا ) أحد حروف النداء ، وتوصل الياء بما بعدها وذلك في ثلاثة أحوال :

أولاً : إذا وقعت بعده كلمة ( أيها ) نحو : يا أيها المرء المؤدّب .

ثانياً : إذا وقعت بعده كلمة ( أهل ) نحو : يا أهل البلد .

ثالثاً : إذا وقع بعده علمٌ مبدوءٌ بهمزة من الأعلام التي لم يحذف منها شيء نحو : يا إبراهيم ، يا اسمعيل ، يا إسحق ، وحذف ألف ( يا ) في هذه الأحوال قليل الاستعمال .

٢ - من ( أنا ) ضمير المتكلم فتحذف ألفها إذا وقعت بين هاء

التنبيه وذا الإشارية . نحو ها نذا .

والتى في الطرف تحذف من الكلمات الآتية :

١ - من كلمة ( أما ) المحففة الميم التي بمعنى حقاً ، إذا اقترنت بالقسم

نحو أمّ والله إن الظلم شؤم .

## المبحث السادس

قد يجتمع في بعض الكلمات واوان مثل ناووس .  
فتارة يقتصر على إحداهما وتحذف الأخرى — وتارة يكتبان معاً ؛  
والمختار هو :

١- حذف إحدى الواوين من داود، وطاوس . وحذفهما أو إثباتها  
في هاوون ، وراووق ، وطاووس (١) .

٢- إثبات الواوين معاً في ذوو ، إذا كانت مرفوعة جمع ذو بمعنى  
أصحاب ، وفي كل اسم منقوص واوى الدين جمع مذكر سالم ، أو كان  
مرفوعاً نحو : الراوون ، العاوون ، الناوون ، وفي نحو : قؤول ، صؤول ،  
كؤوس ، سؤول ، شؤون . وكذا في اللفيف المقرون إذا أسند لواو  
ضمير الجمع نحو : لوبا ، طووا غووا ، روا ، يلوون ، يطوون ، يروون  
يعوون ، اطووا ، اغووا .

---

(١) واعلم أنها تحذف في أمر المنتهي بها نحو : ادع ، وفي مضارعه المحزوم  
نحو : لم يدع ، أو إذا اتصل به واو الجماعة نحو : الرجال يدعون ، أو إذا  
اتصل به ياء المخاطبة نحو : يا هند تدعين . وتحذف في جمع المذكر السالم  
المرفوع المضاف إلى ياء المتكلم نحو : جاء مسلبي .

أما الواو التي ترسم بدل الهمزة إذا تلتها واو نحو : يؤوب ؛  
يؤول ؛ لأوم . وغير ذلك فقد تقدمت فراجعه .

## المبحث السابع

تحذف الياء من الكلمات الآتية :

١ - من الاسم المنقوص في حالتين .

أولاً : إذا أضيف إلى ياء المتكلم سواء أكان مفرداً أو جمعاً  
لإدغام الياء الأولى في الثانية - نحو : هذا مقى ؛ هؤلاء جوارى  
وموالي .

ثانياً : إذا نون وكان مرفوعاً أو مجروراً لوقف على ما قبل الياء  
نحو : هذا قاض عادل ؛ ذلك محام بارع ؛ وإنما البيع عن تراض ومن  
ذلك المنقوص المهموز ما قبل الآخر تحذف ياءه الأخيرة ؛ ويكتب  
ياء واحد ؛ وهي المبدلة من المبدلة من الهمزة نحو : جاءى<sup>(١)</sup> ،

---

(١) والأصل جاءى . رأى . النخ . فلما نون حذفت الياء الأخيرة .

وتنبه ، تحذف الياء المحذوفة من إشباع حركة الحرف الذى قبلها نحو .

أبن تذكر جيران بنى سلم مرجت دماغرى من مقلة بدم



راءى ، مرأى . نأى . والحذف في هذه الحالة هو خطأ ولفظاً  
وتثبت ياء المنقوص إذا كان منوناً منصوباً ، نحو : كرن قاضياً .  
عادلاً . أو معرفاً نحو : المفتى ، أو مضافاً لغير ياء المتكلم نحو : وادى  
النيل وطنى .

٢ - من المثق المنصوب أو المجرور إذا أضيف إلى ياء المتكلم  
لإدغام الياء في الياء نحو : أكرمت والدى . وكذا من جمع المذكر  
السالم المنصوب أو المجرور إذا أضيف إلى ياء المتكلم أيضاً نحو .  
إن معلمى حضروا .

٣ - من أمر المنتهى نها خطأ مطلقاً سواء أنطق بها ألفاً أو  
ياء نحو : اسع وارم .

٤ - من مضارعه المجزوم نحو : لم يسع ، ولم يرم .

## المبحث الثامن

تحذف التاء من كل فعل آخره تاء أسند إلى تاء الفاعل  
لإدغام الأولى في الثانية مثل . قات ، وبات ، نحو : قات ، وبات

تحذف اللام من كل اسم أوله لام وعرفت بأل ثم دخلت عليها اللام لإدغام أل في لام الكلمة مثل اللبن واللهم واللعب ، نحو : اللبن أخف طعام للمريض ، لم يخلق الانسان للهو ولا للعب ، ومثل ذلك الأسماء الموصولة التي تكتب بلامين ، وهي . اللذياً ، واللتياً ، واللذان أو الذين ، واللتان أو اللتين ، واللاتي ، واللواتي ، واللاتي . فاذا دخلت عليها لام تحذف إحدى اللامات نحو : الفضل للذين يسميان في طلب المعالي . وكذا تحذف لام الذئب ، والتي ، والذين ، وتكتب بلام واحدة كما هي مرسومة .

وتحذف الميم من نعم إذ اتصلت بكلمة ( ما ) النكرة نحو : إن تبدوا الصدقات فنعمها هي . وقد تقدمت .

وتحذف النون من كل فعل آخره نون إذا أسند إلى النون أو نوناً نحو : النساء ظعن وآمننا . وكذا مع نون الوقاية لإدغام الأولى في الثانية نحو : آمنى ، وأعنى ، وقد تحذف من آخر الحروف المنهية بها مع نون الوقاية للإدغام أيضاً نحو : إني ، كئاني ، ولكني

وتحذف من الكامتين ، ( من وعن ) إذا دخلتا على ما أو من ،

نحو : مما وعن

ومن المنون المرفوع أو المجرور ، ومن أن الناصية وإن الشرطية ،

وقد تقدم ذلك مستوفياً في مواطنه فراجعه

## الباب السادس

تاء التانيث إذا كانت متطرفة تكتب إما مربوطة كهاء ، وإما

مفتوحة كأصلها .

فتكتب مربوطة وتنقط إذا كانت في اسم مفرد غير مضافة ضمير

وكان ما قبلها متحركاً ولو تقديراً لانتقالها هاء ساكنة في الوقف ، ولذلك

تسمى هاء التانيث نحو : فاطمة ، طلحة ، فتاة ، مائة صلة ، ابنة ،

امرأة ، خاطئة ، ناشئة ، عائلة ، ولا تنقط إذا وقعت في قافية

سجع ، أو شعر

- وتكتب تاء مفتوحة إذا أضيفت لضمير نحو : البخيل حارس  
لنعمته ، خازن لورثته ، ومن طابت سيرته ، حمدت سيرته .
- ١ - في الأسماء مطلقاً مفردة أو مجموعة نحو : بنت ، أخت ،  
زينبات ، مسلمات ، قارئات ، كاتبات ، أوقات ، أموات ، بنات .
- ٢ - وفي الأفعال نحو : كتبت ، أكلت ، سعت .
- ٣ - وفي الحروف ، وتتصل بأربعة أحرف فقط ، وهي : ثم العاطفة (١)  
المضمومة الأول ، ورب ، ولعل ، ولا ، نحو : نمت ، ربت  
لعلت ، لات .

## أمثلة

النعمة ، الصفة ، البخت ، الثبات ، الثبوت ، العظمة ، السكوت ،  
الصمت ، الفرات ، الحجرة ، الجهات ، الوفاة ، الصلاة .  
نتيجة التفريط الغدامة ، وثمرة التأني السلامة .

إن الشباب والفراغ والجدد مفسدة للمرء أي مفسدة

(١) بخلاف ثمة الظرفية المفتوحة الأول . فتكتب تازها مربوطة

غش القلوب يظهر في فلتات الألسن ، وصفحات الوجوه ، الشبهة  
أخت الحرام . بكثرة الصمت تكون الهيبة .  
إذا فقدت العقول الحكمة ماتت ، ربّ صداقة ظاهرة ، باطنها  
عداوة كامنة . لا خير في القول إلا مع العمل ، ولا في الثقة إلا مع  
الورع ، ولا في الصدقة إلا مع النية ، ولا في المال إلا مع الزكاة ، ولا  
في الصدق إلا مع إنجاز الوعد ، ولا في الحياة إلا مع الصحة .



## الباب السابع

في نقط الياء وإهمالها

الياء إما أن يجب نقطها ، وإما أن يجب إهمالها ، وإما أن يجوز فيها الأمران .

فيجب نقط الياء الواقعة في أول الكلمة ، أو في وسطها إذا كانت غير مبدلة من همزة نحو يعيش الخليفة . ومن ذلك الواقعة في المجموع الذي على وزن مفاعل أو أفاعل المعتلة العين ، نحو : مغاير ، مضايق ، مشايخ ، مكاييد ، معايش ، أطايب ، ذخاير . والواقعة في المفاعلة نحو : ساير يساير ، مسايرة ، فهو مساير : عاين يعاين ، معاينة ، فهو معاين .

ويجب إهمال المتطرفة سواء أ كانت أصلية أو مرسومة بدلا من ألف ليننة أو بدلا من همزة نحو : يهتدى ، يرتقى ، رضى ، يرى ، سعى ، وفى ، نهى ، بلى ، الى ، على ، حتى ، عيسى ، موسى ،

الدى ، متى ، برىء ، فقىء ، ينشىء ، يذبيء ، مبتدىء وكذا ؛ المتوسطة  
المرسومة بدلا من الهمزة التي لا يجوز إبدالها ياء محضة كالتى فى جمع على  
وزن فعائل نحو : سمائل ؛ قصائد ، قلائد ؛ والتى فى جمع على وزن مفاعل  
إن كانت العين همزة ؛ كسمائل ، جمع مسألة ؛ والتى فى اسم فاعل الثلاثى  
الأجوف نحو : جائز ، بائع ، قائل ما لم تكن قبل الألف همزة ، فإن الياء  
حينئذ تنقط ، وينطق بها ياء محضة نحو : آيل ، آيب .

والمختار أيضاً إهمال المتوسطة المرسومة بدلا من همزة إذا كانت  
ساكنة أو مفتوحة أو مضمومة بعد كسر نحو ذئب ؛ رئة يستهزئون ؛  
أو مكسورة بعد فتحة نحو أئمة ، لجواز قلبها ياء محضة أو مكسورة بعد  
كسرة نحو مئين ، وفئين .



## الباب الثامن

فيما يكتب واوآ أو ياء ، ويتلفظ به في الوصل همزة

وما يكتب ياء ، ويتلفظ به في الوصل واوآ

(١) من المقرر كون الكتابة تابعة للابتداء والوقف ، فالهمزة الساكنة بعد همزة وصل مضمومة تكتب واوآ وبعد المكسورة تكتب ياء لأنه في الابتداء ينطق بها كذلك ، وإن كانت في الوصل ينطق بها همزة نحو : فليؤدّ الذي أو تمن أمانته ، ونحو : ائتمن الأمين . هذا ما لم يتقدم همزة الأولى واو أو فلا في الماضي والأمر من باب الافتعال المهموز الفاء ، أو في الأمر من مثل أتى وإلا حذفت همزة الأولى ، ورسمت الثانية ألفاً إذا أمن اللبس ، نحو : فأتتمن الأمين ، فأتوا بكتاب وأتمنك على ، وأتمر بأمرك وإذا لم يؤمن اللبس فلا حذف نحو : ائتم ، وأتلف ، فإنه عند حذف ألفه يشبهه بأتتم ، وأتلف ، كما إذا تقدم على ما ذكر غير



الحرفين المذكورين لأن الفاء والواو كجزء من الكلمة . ولذا لم  
يصح الوقف عليهما ووصلت الفاء بما بعدها خطأ ، ولولا المانع  
الطبيعي للواو من وصلها لوصلت ، ولذلك استقبح وضعها آخر  
السطر .

(٢) وكذا أول فعل الأمر من المثال ( والمراد به هنا الفعل  
الذي أوله واو بشرط أن يكون من باب علم يعلم ) نحو : وجل ،  
يوجل وود ، يود ، يكتب ياء نظراً للابتداء بهمزة الوصل مكسورة  
وينطق به واواً عند ضم ما قبله في الوصل نحو يامؤمن أيجل من هيبة  
الله ، وياعلى أيد إخوانك .

## خاتمة

لما كان اللفظ يحذف فيه بعض الكلمات اتسكالا على فهم  
السامع أو توقيف المعلم ، وينحت الكلمتين كبة كالحسبلة ، والبسلة ،  
والجدلة ، وكان الخط نائبا عنه استعمل الكتاب ما يشبه ذلك في  
الكتابة ، وسموه الرمز كأن يؤخذ من اسم الشهر حرف أو أكثر

نحو: (م) محرم، (ص) صفر، (را) ربيع الاول، (ر) الثاني،  
(جا) جمادى الأولى، (ج) الثانية (ب) رجب، (ش) شعبان،  
(ن) رمضان، (ل) شوال، (ذا) ذو القعدة، (ذ) ذوالحجة، وكان  
يؤخذ من الاسم العلم حرف أو حرفان - أو منه أول حرف، ومن  
لقبه أو بلده حرف آخر - نحو: (س) لسيدويه، و (سم) لابن  
قاسم العبادي، و (م ر) للإمام الشيخ محمد الرملي، و (ح ل) للحلي،  
و (ق ل) للقليوبي، و (ع ش) للشيخ الشبراملسي، و (ض)  
للحديث الضعيف و (م) للحديث المعتمد، و (ص) للمصنف بفتح  
النون: أى المتن (والمص) للمصنف بكسر النون، و (الش) انشراح،  
و (ش) للشرح، و (وئنا وئني، وأنا ونا) في الصحيحين: البخاري  
ومسلم منقطعة من حدثنا حدثني، أنبأنا، أخبرنا، و (إلخ) إلى  
آخره . و (ها) انتهى . و (مم) ممنوع . و (لايخ) لا يخفى .  
و (ع م) عليه السلام . وكذا (صلم) أو (ص م) وهذه الأربعة  
الآخيرة من اصطلاحات العجم . ولكل من علماء المذاهب

الأربعة والفنون الأخرى رموز نحو ذلك ، يذهبون على مدلولاتها في أوائل كتبهم . وفي جميع ذلك ينطق بالأسماء المتعارفة دون أسماء حروف الهجاء وقد نهى علماء الدين الأفاضل عن كتابة الرمز بدل الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم لأن فيه إغراضاً عن اكتساب انثواب العظيم الوارد في حديث : ( من صلى عليّ في كتاب لم تزل الملائكة تستغفر له ما دام أسمى في ذلك الكتاب .

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .  
يقول مؤلفه : السيد أحمد الهاشمي — قد فرغت من تأليفه في غرة سنة ألف وثمانمائة وتسعة عشر هجرية — على صاحبها أفضل صلاة وأزكى التحية .

## أمثلة على القواعد السابقة

الصحة تاج على رؤوس الأصحاء ؛ لا يراه إلا المرضى . الحرية  
أفضل سعادات الدنيا . اليد العلى خير من اليد السفلى . كفى بالقناعة  
ملكاً ، وبحسن الأخلاق نعيماً . إن ما عند الله هو خير لكم . ما كل  
ما يتمنى المرء يدركه . لن يباغ المرء حقيقة الإيمان حتى يعلم أن ما أصابه  
لم يكن ليخطئه ، وأن ما أخطأه لم يكن ليصيبه .

|                              |                               |
|------------------------------|-------------------------------|
| لشئ بعيد نفعه الدهر ساعياً   | لمنافع يسعى اللبيب فلا تكن    |
| ر له فرجة كحل القتال         | رب ما تكره النفوس من الأم     |
| فختم حتام العناء المطول      | فتلك ولادة السوء قد طال مكثهم |
| ألفانداً بأهل الندى والكرامة | إلام تقول الناعيات إلى هـ     |

إن تبدو الصداقات فنعما هي ؛ لأمر ما جدع قصير أنفه .

﴿ إنه لحق مثل ما أنكم تنطقون ﴾

ولكن نفساً حرة لا تقيم بي على الضيم إلا ريثما أتحول

قلما يبرح اللبيب إلى ما يورث المجد داعياً أو مجيباً  
ولكنما أسمى المجد مؤثلاً وإنما يدرك المجد المؤثلاً أمثالي  
إذا أنت لم تنفع فضر فإنما يرجى الفتي كي ما يضر وينفع  
ربما ضرّ خلّ نافع أبداً  
كالريق يحدث من عارض الشرق

احفظ الإخوان ككيا يحفظوا منك المغيبا

## ٢ - أمثلة أخرى على القواعد السابقة

قيل لامرأة : ما الجرح الذي لا يندمل ؟

قالت : حاجة الكرم إلى اللثيم ، ثم يردّه .

قيل لها : فما الذل ؟

قالت : وقوف الشريف بباب الدين ، ثم لا يؤذن له .

قيل لها : فما الشرف ؟

قالت : اتخاذ المنن في رقاب الرجال .

(١٤ - التردد العلم)

مامات من كرم الزمان فإنه يحيا لدى يحيى بن عبد الله  
الاستشارة يفتقر إليها الرئيس والمرءوس ، فإذا تراءى لك أن تعمل  
عملا ، فاستشر ذوى الآراء الصائبة قبل أن تبدئى فيه .

قال عمر بن الخطاب : « رأى الفرد كلخيط السحيل ، والرأيان  
كلخيطين ، وثلاثة الآراء لا تكاد تنقطع » .

إذا شئت أن تحيا سليما من الأذى ودينك موفور وعرضك صين  
فلا ينطلق منك اللسان بسوء فكك عورات وللناس ألسن  
وعينك إن أبدت إليك معايباً لقوم فقل يا عين للناس أعين

### ٣- العلوم عند العرب

(١) فى عهد هرون الرشيد اخترعت الساعة الدقيقة والمتحركة بالماء  
وقد أهداها الرشيد « لشلمان » مللق فرنسا ، ولما رآها الأفرنج دعروا  
منها لزعمهم أنها آلة سحرية اختبأت فيها الشياطين وأرسلت إليهم  
للإيقاع بهم .

وابن يونس المصرى ، هو الذى اخترع بندول الساعات ، وهم  
الذين اخترعوا بيت الإبرة ، وبوصلة البحرية ، وقد أخذ الأفرنج

عنه الأرقام الحسابية ، وعلم الجبر والمقابلة ، وقواعد نقل الأجسام  
وعلم الكيمياء ، واستخرجوا المياه والزيت بواسطة التقطير والتصعيد  
وقد برعوا في الجراحة ، حتى إن نساءهم كنَّ يعملن العمليات الجراحية  
لبنات جنسهنَّ ، وقد كنَّ يشاركن الرجال آوثة في عملها ، وقد سائحوا  
في قارة آسيا وأوروبا وأفريقيا .

(٢) وفي مدة المأمون حسب الخسوف والكسوف ، وذوات  
الأذنان ، وقيست الدرجة الأرضية ، ورصد الاعتدالان : الربيعي  
والخريفي ، وقدّر ميل منطقة فلک البروج ، وبرعوا في الرصد ،  
حتى تفوقوا علماء اليونان ، وكان لهم كثير من المراصد الفلكية .  
منها مرصد إشبيلية ، وهو أول مرصد ظهر في أوروبا ، ومرصد  
بغداد ، ومرصد سمرقند ، ومرصد دمشق ، ومرصد جبل المقطم  
في القاهرة .

(٣) وفي مدتهم انتشرت المدارس ، فقد كان بمدينة قرطبة  
ببلاد الأندلس ثمانون مدرسة في عهد ابن عبد الرحمن الناصر .  
المتوفى سنة ثمانمائة وست وستين ، وكان في مدينة القاهرة عشرون

مدرسة ، وكان بها مكتبة فيها نحو مائة ألف مجلد . وكان ببلاد الأندلس  
نحو سبعين مكتبة عمومية ، عدا مكتبة الخلفاء التي بلغ مجموع  
ما بها من المجلدات نحو ستائة ألف مجلد ، وقد أحرق الأسبانيون  
بعد فتح الأندلس نحو مليون وخمسة آلاف مجلد ، كما من وضع  
العرب .

(٤) وقد أنفق الوزير نظام الملك مائتي ألف دينار على  
مدرسة في بغداد ، ورتب لها نحو خمسة عشر ألف دينار تنفق في  
شؤونها سنوياً ، وكان بها نحو ستة آلاف تلميذ ، وكان الفقراء  
يتعلمون فيها مجاناً ، وقد أنشأ العرب مدرسة في إيطاليا ، وهي المسماة  
مدرسة ساليرن .

## ٤ - لقمان

(١) عاش ألف سنة ، وأدرك داود عليه السلام ، وأخذ عنه العلم  
وكان يفتي قبل مبعث داود ، فلما بعث قطع الفتيا ، بن كان حكماً لانبياء ،  
وكان عبداً أسود فرزقه الله العتق ، وورثى قوله .



وقد دخل على داود يوماً ، وهو يسرد الدروع ، وقد ألان الله له الحديد ، فأراد أن يسأله ، فأدركته الحكمة فسكت . فلما أتمها لبسها وقال : نعم لبوس الحرب أنت . فقال لقمان : الصمت حكمة ، وقليل فاعله . فقال له داود : بحق ما قد سميت حكيماً .

(٢) وقد أوصى ابنه ، فقال له : « يا بُنى لا تشرك بالله ، وإن الشرك لظلم عظيم . يا بُنى أقم الصلاة ، وأمر بالمعروف ، وانه عن المنكر ، واصبر على ما أصابك ، إن في ذلك من عزم الأمور ، ولا تبصر خدك للناس ، ولا تمس في الأرض مرحاً ، إن الله لا يحب كل مختال فخور ، واقصد في مشيك ، واغضض من صوتك ، إن أنكر الأصوات لصوت الحمير » .

(٣) وقد روى أن مولاه أمر بذيح شاة ، وبأن يخرج منها أطيب مضغتين ، فأخرج اللسان والقلب ، ثم أمره بمثل ما أمره به أولاً بعد عدة أيام ، وبأن يخرج له أخبث مضغتين ، فأخرج اللسان والقلب أيضاً ، فسأله عن سبب تقديم الجزأين في كلتا المرتين ، فقال هما أطيب ما فيها إذا طابا ، وأخبث ما فيها إذا خبثا .

## ٥ - وصف علي بن أبي طالب

سأل معاوية بن أبي سفيان عبد الله بن عباس عن علي بن أبي طالب ، فقال له : كان والله علم الهدى ، وكهف التقي ، ومجمل الحجا ، وبمجر القدي ، وطود النهي وبيت العلا داعيا الورى إلى المحجة العظمى ، متمسكاً بالعمدة الوثقى . خير من آمن واتقى وأفضل من تقنص وارتي ، وأبر من انتقل وسعى ، وأفصح من تنفس وقرأ ، وأكثر من شهد النجوى ، سوى الأنبياء والنبي المصطفى .

## ٦ - خطبة لسيدنا عيسى بن مريم

قام عيسى بن مريم عليهما السلام ، خطيباً في بني إسرائيل فقال : يا بني إسرائيل ، لا تتكلموا بالحكم عند الجهلة فتظلموها ، ولا تمنعوها أهلها فتظلموهم ، ولا تكافروا ظالماً فيبطل فضلكم . يا بني إسرائيل ، الأمر ثلاثة أمر تبين رشده فاتبعوه ، وأمر تبين غييه فاجتنبوه وأمر اخلقتم فيه فردوه إلى الله .

## ٧ - قس بن ساعدة الإيادي

أشهر قضية العرب وفصحائهم وشعرائهم ، وأول من استهل خطابه ( بأما بعد ) وأول من دلا على شرف فخطب ، وأول من انكأ في خطبته على سيف وعصا ؛ وأول من أقر بالبعث على غير علم ؛ وأول من قال ( البينة على المدعى واليمين على من أنكر ) وفي الحديث : يرحم الله قسا ، أني لأرجو أن يبعث يوم القيامة أمة واحدة . فقيل له : لم يارسول الله ؟ فقال بقوله : أيها الناس انظروا واذكروا ، من عاش مات ، ومن مات فات ، ليل داج ، وسماء ذات أبراج ، وبجار تزخر ، ونجوم تزهز ، وضوء وظلام ، وشهور وأيام ، ومطعم ومشرب ، وملبس ومركب ، مالي أرى الناس يذهبون ، ثم لا يرجعون ، أرضوا بالمكان فأقاموا ، أم تركوا فناموا .

## ٨ - العمل

العمل ينسج من الحديد خيوطاً ، يمدّها من بلد إلى بلد ، ومن قطر إلى قطر ، فوق الجبال الشاخات ، وتحت البحار

الجاريات ، فيأتي بما لا يحظر على قلب بشر . يهتئء للكلام مطية  
يعتليها ، فيسبق بها الريح الذرود . وما رسالة البرق إلا كسناحات  
الخطار ، أو مسارح الخيال . العمل ساحر قادر ، يجول في البرية  
القاحلة ، غير المأهولة بالسكان ، ثم ينعيم النظر في تلك الحال الموحشة ،  
ويهز لها منحصرته عجيبة الفعال ، فاذا تلك البعيد القفراء ، تبسم عن  
خيرات وزروع ، تحاكي الذهب في فاقع صفرته ، حتى إذا سمر التننور ،  
ودق السنديانات ، ودارت رحي العمل تمكبح كدحاً ، انبثقت  
المدنية ، وتفتحت الأسواق ، وازدهت ساحات العلوم ، وأقيمت معالم  
الدين كلها ، مشرئبة الشرفات إلى عنان السماء . وكذلك يلوح من  
المرفا غابة من الصواري ، تحفق فوق أسنمتها الأعلام ، فيأوى إليه  
الناس من كل صوب وحذب .

## ٩ - الأمة والحاكم

إذا كان الحاكم عالماً حازماً . أصيل الرأي على الهمة ، رفيع  
المقصد ، قويم الطبع : ساس الأمة بسياسة العدل ، ورفع منار  
العلم ، ومهد لها طريق اليسار والثروة ، وفتح لها أبواباً للتفنن

في الصنائع ، وبعث في أفرادها المحكومين روح الشرف والنخوة ،  
وحماهم على التحلي بالزاي الشريفة من الشجاعة والشهامة وإباء الضيم ،  
والأنفة من الذل ، ورفعهم إلى مكانة عليا من العزة ، ووطأ لهم سبل  
الراحة ، وتقدمهم إلى أوجه البر : وإن كان الحاكم جاهلا ، ذمى  
الطبع ، عديم الهمة ، شرها ، جباناً ، ضعيف الرأي ، ، أحق الجنان ،  
خسيس النفس ، أسقط الأمة بتصرفه ، وضرب على نواظرها غشاوات  
الجهل ، وجلب عليها غائلة الفاقة ، وجاء في سلطته عن جادة الحق ،  
وفتح أبواب العدوان ، فيتغلب القوى على حق الضعيف ، ويختل  
النظام ، وتفسد الأخلاق ، ويغلب الناس على أمرهم ، فتمتد إليها  
أنظار الطامعين ، وتضرب الدول انفاحة بمخالبها في أحشائها .

## ١٠ - الأغنياء والفقراء

ينسى الانسان وهو في نعيم هذه الحياة ما فيه غيره من بؤس  
وشقاء . فكان السعادة عند قوم ألا يفكروا في مصائب  
الآخرين ، ولا يهتموا بمتاعب الادميين ، حتى لا يؤلموا أنفسهم

الرقية بهذه المؤثرات ، ولذلك ترى صلوات الرحمة والحنان بين الأغنياء  
والفقراء مقطوعة إلا بين انقليل منهم ، وإنا لرى فى مصر من أرباب  
الثراء ، من إذا عمل بدينه ، وأخرج من ماله الزكاة المفروضة لاتنقص  
بها خزائنه . وهل يودى إلا تافهاً ، أو يتصدق إلا بيسير . ولكن  
أنى ذلك وهم يمرحون فى مراتع القصف والترف ، غير عالمين  
أن كثيراً يشكون ألم الضنك ، ويثنون تحت أعباء الأمراض ،  
ولا من يرعاهم ، أو يحزن من أجلهم ، ولولا بر الفقير بالفقير  
على خصاصه ، لفتك الموت بهم فتكاً ذريعاً بعد أن تأكل الأمراض  
أجسامهم كما تأكل النار المشيم .

## ١١ — تعاقب الصحو والغيث

من تمام النعمة وعظيم الحكمة : أن جعل الله الصحو يتخلل  
فزول الغيث ، فصارا يتعاقبان لما فيه صلاح هذا العالم ، ولو دام  
واحد منهما عاياه لكان فساداً . ألا ترى إلى الأمطار إذا توالفت  
وكثرت ، عفت اقبول والخضروات ، وهدمت المساكن  
والببوت ، وقطعت السبل ، ومنعت من الأسفار ، وكثير من

الحرف والصناعات ، ولو دام الصحو لجفت الأبدان والنبات وعفن  
الماء الذي في العيون والاوودية ، فأضرّ ذلك بالعباد ، وغلب اليبس على  
الهواء فأحدث ضرراً آخر من الأمراض ، وغلت بسببه الأسعار  
من الأقوات ، وبطل المرعى ، وتعذر على النحل ما يجده من الرطوبة  
التي يربعاها على الأرهاار . وإذا تعاقبا على العالم ، اعتدل الهواء ، ودفع  
كل واحد منهما ضرر الآخر ، فصاحت الأشياء واستقامت .

## ١٢ - مصر

مصر كالدرة اليتيمة أو الأواؤة الثمينة يتوارثها ملوك الدول ،  
فكأنها الجوهرة النفسية استخرجها أول فاتح من معدنها ، ثم  
وضعها وسط لآلئ تاجه الفخيم ثم جاء من بعده آخر اختعلها  
بقوته أو بخدقته ونزغها من ذلك التاج وصاغها في تاجه الحديث  
الزاهي ، وهكذا فعل بها غيره . وهي في كل تلك الأدوار تقاسي  
نتائج النقل وتعاني مشقة الصياغة والحامية والقارصة . تارة بالنار

وأخرى، بالضغط بدون أن تستفيد شيئاً غير حظوتها بشرف الوضع فوق رأس عزيز حكيم . أو قاهر جبار .

### ١٣ - الفقر

الفقر رأس كل بلاء ، جالباً إلى صاحبه كل مقت ، فهو معدن النيمة ، والرجل إذا افتقر ، اتهمه من كان له مؤتمناً ، وأساء به الظن ، من كان يظن فيه حسناً ، فإن أذنب غيره ، كان هو للثمة موضعاً . وليس من خلة هي للغنى مدح ، إلا وهي للفقير ذم ، فإن كان شجاعاً ، قيل أهوج . وإن كان جواداً ، سمي مبذراً ، وإن كان حليماً ، سمي ضعيفاً . وإن كان وقوراً ، سمي بليداً . فالمرت أهون من الحاجة التي تحوج صاحبها إلى المسألة ، ولا سيما مسألة الأشقاء اللثام ، فإن الكريم لو كف أن يدخل يده في فم الأفعى فيخرج منه سمّاً فيبتلعه ، كان ذلك أهون عليه ، وأحب إليه من مسألة البخيل اللثيم .



## ١٤ - الغد

الغد شبح مبهم يترامى لناظره من بعيد . فربما كان ملكاً رجياً ، وربما كان شيطاناً رجياً . بل ربما كان سحابة سوداء ، إن هبت عليها ريح باردة ، حلت أجزاءها ، وفرقت ذراتها . فأصبحت كأنما هي عدم من الأعدام ، الذي لم يسبقه وجود .

الغد : بحر خضم زاخر ، يعب عبابه ، وتصطبغ أمواجه . فما يدرك أن كان يحمل في جوفه الدرّ والجوهر ، أو الموت الأحمر ، لقد غمض الغد عن العقول ، ودقّ شخصه عن الأنظار ، حتى أن الإنسان ليرفع قدمه ليضعها فلا يدرى أليضعها على عتبة القصر ، أم على حافة القبر .

الغد : صدر مملوء بالأسرار الغزار : تحوم حوله البصائر ، وتنسقطه العقول ، وتستدرجه الأنظار ، فلا يبوح بسرّ من أسراره ، إلا إذا جادت الصخر بالماء الزلال .

كأنني بالغد وهو كامن في مكانه ، رابض في محبسه ، ينظر

إلى آمالنا وأمانينا نظرات الهزء والسخرية ، وبتسم ابتسامات  
الاستخفاف والازدراء .

## ١٥ - الملائكة

الملائكة : جواهر مقدّسة عن ظلمة الشهوة ، وكدورة الغضب .  
( لا يعصون الله ما أمرهم ، ويفعلون ما يؤمرون ) . طعامهم : التسبيح ،  
وشرابهم التقديس ، وأنسهم بذكر الله تعالى ، وفرحهم بعبادته . قال  
بعض الحكماء : إن لم يكن في فضاء الأنداك وسعة السموات خلّاق ،  
فكيف يليق بحكمة البارئ تعالى تركها فارغة خاوية ، مع شرف  
جوهرها ، وأنه لم يترك قعر البحار المالحلة المضامة فارغاً ، حتى خلق فيه  
أجناس الحيوانات وغيرها ، ولم يترك جوّ الهواء الرقيق ، حتى خلق له  
أنواع الطير تسبح فيه كما يسبح السمك في الماء ، ولم يترك البرارى  
اليابسة ، والأجام الوحلة ، والجبال الراسية الصلبة ، حتى خلق فيها أجناس  
السباع والوحوش ولم يترك ظلمات التراب ؛ حتى خلق فيه أجناس  
الهوام والحشرات ؟

## ١٦ - صغار الامور يولد كبارها

على العاقل ألا يستصغر شيئاً من الخلق في الرأي ، والزلل في العلم والإغفال في الأمور : فان من استصغر الصغير أوشك أن يجمع إليه صغيراً وصغيراً . فاذا الصغير كبير ، وإنما هم ثلم يملها العجز والتضييع ، فاذا لم تسدّ أوشكت أن تنفجر بما لا يطاق .

ولم تر شيئاً قط إلا قد أوتي من قبل الصغير المتهاون به . وقد رأينا الملك يؤتى من العدو المحتقر به ، ورأينا الصحة تؤتى من الداء الذي لا يحفل به ، ورأينا الأنهار تذبثق من الجدول الذي يستخف به .

كل الحوادث مبدؤها من النظر ومعظم النار من مستصغر الشرر

## ١٧ - الروح

الروح : هي أصل الحياة والحركة ، وأصل الاحساسات ، والإدراكات والشهوات . تهدي الانسان في حركاته وسكناته ، وأفعاله ، وأقواله ، وبما يمتاز عما سواه من باقي الحيوانات . وهي من أصل الفطرة : طاهرة زكية . وإنما تولدت عنها الشهوات

والذات : لما اتصلت بالأجسام الطبيعية . ثم إن للروح استعدادات تتميز بها ، إلا أن كنهها مغيب عن البشر ، لا يعرفون محقيقته وغاية ما يقال فيها إنها جوهر متميز عن الجسم ، ومباين له من حيث إن لها استعدادات لتنجيز عمليات ليس من خواص المادة تنجيزها . فهي التي تدرك الأشياء بما فيها من المشابهة والمشاكلة ، والمباينة والمضادة . وتجميل فيها الفكر ، وتقيم عليها الدليل ، وتنتج النتج الصحيحة ، وتتبصر في عواقب الأمور ، وتقضى وتحكم بما يلزم . وهذا لا يوجد في المواد الجسمية ، وأن الروح سرّ إلهي أودعه البارئ في هذا الميكل الجسماني قال تعالى ( ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم إلا قليلا ) .

## ١٨ — الوقت والعامل

الإنسان مطالب من قبل ذاته أن يعمل ، ليعيش عيشة راضية ، ومطالب من قبل معاصريه بمادّة المنفعة والمشاركة في كل عمل يحفظ لهم حياتهم ووحدتهم . ومطالب من قبل

السلف أن ينظر فيما اعترضهم فيه الوقت فمنعهم من إتمامها ليهيئوا  
الفائدة التي أرادوها بالشروع فيه : ومطالب من قبل الخلف أن  
يعدلم ما يتخذونه أساساً لأعمالهم ، ويشيدون عليه بناء هيئتهم  
فهو واقف بين أربع قوآت تتجاذبه ، إن أضاع طرفة عين من  
وقته طالبتة إحدى القوآت ، وأقامت كلها في وجهه حرب  
التأنيب ، وبادرت إلى صحيفته فلوثتها بسواد تقصيره ، وهو ليس  
بشيء إذا انطوى وطويت صحيفته على هذا النمط ، وخلت ذكراه من  
الأثر الحسن .

## ١٩ - الطيارات الهوائية

اهتزت الأمم بالطيارات ، وأولعت بها الولوع الشديد ،  
فأصبحت أعجوبة العالم في العصر الحاضر ، وموضع الغرابة  
والدهش ، وميدان المنافسة بين الممالك الأوروبية ، كلٌّ منها  
يتطلب قصب السبق في هذا المخترع العجيب ، الذي لا مشاحة

سيقلب أطوار التاريخ ، ويصنعه صبغة جديدة ، فتكون أوسع الدول  
سلطة ، وأقواها شوكة : أكبرها أسطولا في جو السماء ، لأنها تكون  
سيدة الهواء ، ومالكة أعنة الرياح ، تصب من نعمها جلا وقنابل  
على عدوها من تحتها ، وتزجي فلك التجارة في ملكوت السموات من  
غير أن يعارضها معارض ، أو يزاحمها مزاحم ، وتكون السابقة إلى  
كشف البقاع التي لم يتغلب عليها الانسان لو عورة مسالكها الطبيعية  
على ظهر الكرة الأرضية . لقد نسج الانسان على البسيطة شباكا من  
القضبان ، وزحم الشوارع بالمركبات والسيارات ، ومخر في البحر شرقاً  
وغرباً بالفلك العاديات ، فشغل العالم الدنيوى بجميع أسباب الجدة  
والعمل ، فلما أن ضاق به ذرعاً نفذ إلى أقطار السموات يخلق في فسيح  
الفضاء فله دره ما أقواه ، فلا القيود الوثيقة ، ولا العوامل القوية ،  
ولا الطبيعة بقوانينها ، ولا جاذبية الأرض نفسها التي يخضع لسلطانها  
وعليها جميع الكائنات ، بقادرة على أن ترغم منه تلك الروح العالية  
القوية .

بها  
بها  
بها  
بها  
بها

## ٢٠ - الجد في العمل

الجد : أى العمل الدائم ، هو شرط لازم للنجاح خصوصاً في هذه الأيام ، فقد اشتدت المناظرة في العلم ، والتجارة ، والصناعة والزراعة ، حتى لم يبق سبيل للنجاح إلا الاجتهاد فقط ، ولا يقوم مقامه شيء لأن الذكاء الذى يحسبه قوم كافياً كافلاً للنجاح وهم لا ينجح إلا المعجبين بأنفسهم ، وضرب انقضاء لذلك حكاية معروفة ، وهى حكاية أرنب وسلحفاة ، تراهننا على سباق ، ولما كان الأرنب واثناً بسرعة جريه تقاعد ونام ، وأما السلحفاة فلم يكن لها مع بطء حركتها إلا السكند المتصل ، وكان ذلك سبب فوزها ، ثم إن أحذق الناس هم الذين اشتهروا بالجد العظيم والعمل الدائم ، وما باع مقاماً رفيعاً إلا من اعتزل القول بالسعد والنجس ، وقاوم المشاق التى عارضته ، واخترق صفوف ما عاده من صروف الدهر ، إلى أن نال المطلوب ، فكان ( لنيوس ) واضع النظام النباتى المعروف باسمه ، فقيراً جداً يرقع خذاه

بالورق ، ويسأل أصدقاءه الطعام ، و ( ملار ) الجيولوجي الشهير  
صانعا في قطع الحجارة . و ( ستيفنسن ) مخترع القطار البخاري ،  
أجيراً لاستخراج الفحم الحجري من الأرض ؛ وكمثرون غيرهم جدوا  
ووجدوا .

## ٢١ - محبة النفس

محبة الانسان لنفسه ؛ هو إحساس فيه يبعثه على أن يجلب  
جميع ما يقدر عليه لرضاها ؛ وشفاء غليلها ؛ وقضاء شهوتها -  
فالمتصف بهذه الصفة يجعل نفسه محبوبه ؛ وبغيته من الدنيا ؛  
ومركز دائرة مرغوبه ؛ فلا تنبعث أشعة فكره إلا إليها ؛ وكل  
ما يتمناه وتشهيه نفسه من الغنى والزينة والفخار يجعله عائداً  
عليها . وكذلك يقصر بحبه عن إزالة الشر عنها ؛ فلا رغبة له في  
نفع الإخوان ولا الأوطان ، فجميع ما يجلبه من خير . أو يدفعه  
من شر ، فتولد من هذه المحبة ، فهي بالنسبة إليه سبب الذات  
والآلام ، ومحلية الشهوات الجسمية والعقلية . وهذه الخصلة في



الحقيقة خارجة عن حد الانصاف والاعتدال ، لا يعد صاحبها إلا ظالماً  
لنفسه ، طامعاً لهواه ، جائراً جباراً . متملقاً ، حسوداً لمن سواه ، مخبئ  
النفس خصلة جامعة لجميع العيوب والذنوب ، مخلة بالجنس البشري ،  
دالة على دناءة النفس ، لأن صاحبها مقصور الهمة على منفعة نفسه  
لا يعود نفعه في شيء ما على إخوانه وأبناء جنسه ، وهي منبع الحرص  
والطمع .

## ٢٢ - الناس رجلان

قال بعض الحكماء : إن الأعمال والمآثر التي تخلدها العوارض لرجال  
الأمم ، لو لم يكن فيها من اللذة والحبور إلا أن يعرف صاحبها أن له حياة  
أخرى في صدور قومه ، لن تموت بموتهم ، ولن تفتي بفنائهم ، الكافي  
بها لذة ونعيماً . وفي الحقيقة شتان ما بين جمال طبيعي تسلبه العوارض ،  
وتطمس معالمه الأيام ، وبين جمالي أدبي يرتسم في صفحات الدهور  
يزيد بمرورها ، ويعظم بمرورها ، وشتان بين من يعمل ليخدم نفسه ،  
وبين من يعمل ليخدم قومه ووطنه . ومن هنا كان الناس رجلين :

رجلا عورة على نفسه ، وعاراً على قومه ، ورجلا تُجَمَّلُ به الأمة  
ويجَمَّلُ بها .

### ٢٣ - الوافد

لابدّ للوافد عن قومه أن يكون عميدهم ، وزعيمهم الذى عن  
قوسه ينزعون ، وعن رأيه يصدرون ، فهو واحد يعدل قبيلة ،  
ولسان يعرب عن السنة ، وماظنك بوافد قوم يتكلم بين يدي  
ملك جبار فى رغبة أو رهبة ، فهو يوطد لقومه مرة ، ويتحفظ من  
غريبه من غرائب الفطنة ، أم تظنّ القوم قدوه لفضل هذه  
الخطبة ، إلا وهو عندهم فى غاية الخدقة واللسانة ، ومجمع الشعر  
والخطابة .

## ٢٤ - الإنسانية ٥٧

ما أطف كلمة الإنسانية في الدنيا ، وما أشرحها لصدور سامعيها ،  
وما أسكن الخواطر إليها ، كان ينبغي أن يكون موضوع الإنسانية أهم  
درس يعول عليه في التعليم ، ويلقنه الطلبة منذ الحداثة تقويماً لأخلاق  
الأمم ، وتلطيفاً من شرّ النوع البشري الذي يكاد متمدينوه يبتلعون  
أبناء طبيعتهم طمعاً وشراسة فما ظلك بغير المتمدينين . لقد كان البحث  
في الإنسانية ، وواجبات الانسان أجدر بعناية المتمدينة من البحث  
عن تركيب المواد المستأصلة للنوع ، واختراع المهدكات الجارفة لبني  
الإنسان ومن الافتخار بإتقان فن الطيران للقذف بالموت من قوة  
رؤوس الناس .

الإنسان في الدنيا ، وما أطف كلمة الإنسانية في الدنيا ، وما أشرحها لصدور سامعيها ، وما أسكن الخواطر إليها ، كان ينبغي أن يكون موضوع الإنسانية أهم درس يعول عليه في التعليم ، ويلقنه الطلبة منذ الحداثة تقويماً لأخلاق الأمم ، وتلطيفاً من شرّ النوع البشري الذي يكاد متمدينوه يبتلعون أبناء طبيعتهم طمعاً وشراسة فما ظلك بغير المتمدينين . لقد كان البحث في الإنسانية ، وواجبات الانسان أجدر بعناية المتمدينة من البحث عن تركيب المواد المستأصلة للنوع ، واختراع المهدكات الجارفة لبني الإنسان ومن الافتخار بإتقان فن الطيران للقذف بالموت من قوة رؤوس الناس .

## ٢٥ - الفقر الد الخصام

ركب خالد في يوم شديد البرد كثير الغيم ، فتعرض له رجل في الطريق فقال له : ناشدتك الله أن تضرب عنقي . قال له : أ كفرت بعد إيمان ؟ قال : لا . قال : أفترعت يداً من طاعة الرحمن ؟ قال : لا . قال أقتلت نفساً من غير تبيين ؟ قال : لا . قال : فما سبب ذلك ؟ قال : خصم لجوج قد علق بي ، ولزمني وقهرني قال من هو ؟ قال : الفقر . قال : فكم يكفيك ؟ قال : أربعة آلاف درهم ، فالتفت خالد إلى رفقائه ثم قال لهم : هل ربح أحد من التجار كربحى اليوم ؟ قالوا : وكيف ذلك ؟ قال : عزمت أن أعطي هذا الرجل ثلاثين ألف درهم ، فلما طلب أريضة آلاف درهم ، توفر ستة وعشرون ألفاً . فقال الرجل : حاشاك ، وأعيذك بالله أن تبيع على مؤملك : فقال يا غلام أعطه ثلاثين ألفاً . ثم قال للرجل : اقبض المال آمناً من خصمك ، ومتى عاد يعانذك ، فاستنجد عليه بنا « قاتل الله الفقر ، ولو كان رجلاً لقتلته » .

## ٢٦ - العرب

العرب جيل سأمى سكنوا الجزيرة التي سميت باسمهم ، فاضطروا بطبيعتها في أكثر مواطنها إلى أن يكونوا رَحلاً نَزْلاً ينتجعون مواقع المطر ، يسيمون فيها أنعامهم التي عليها أكثر اعتمادهم ، يشربون ألبانها ، ويأكلون لحومها ، ويتخذون من أصوافها ، وأوبارها ، وأشعارها ألباناً وملابس وبيوتاً ، فهي جل ما بأيديهم من متاع الحياة الدنيا ، يحفظونها لتحتفظهم ، ويحيمونها ليحيموا بها ، فأوخلوا لذلك في البوادي ، حيث البعد عن العفونات التي تضرّ بنتاج إبلهم ، فتولد فيهم أخلاق وعادات امتازوا بها بين الأمم ، لأن الظعن وكثرة الترحال والتعرض للدوثرات الجوية تعود الجسم الخشونة والتقشف وشظف العيش ، وتحمل المشاق ويتبع هذا أن النفس تراض على ما يشابهه من الأخلاق والعادات ، إذ الجسم وعاء الروح ، والظاهر كما يقولون عنوان الباطن ، فكان لهم من ذلك أخلاق تأصلت فيهم . منها الخيرية والكرم ، والشجاعة والوفاء .

## ٢٧ -- نصيحة

أوصيك ألا تأخذ العلوم من الكتب ، وإن وثقت من نفسك بقوة الفهم ، وعليك بالأستاذ في كل علم تطلب اكتسابه ، ولو كان الأستاذ ناقصاً ، فخذ عنه ما عنده ، حتى تجداً أكمل منه ، وعليك بتعظيمه وترحيبه ، وإن قدرت أن تفيده من دنياك فافعل ، وإلا فبلسانك وثنائك ، وإذا قرأت كتاباً ، فاحرص كل الحرص على أن تستظهره ، وتملك معناه ، ثم توهم أن الكتاب قد عدم ، وأنت مستغن عنه لا تحزن لفقده ، وإذا كنت مكباً على دراسة كتاب وتفهمه ، فإياك أن تشغل بآخر معه ، واصرف الزما الذي تريد صرفه في غيره إليه .

## ٢٨ - النشأة الحربية

ليس من بين الأمم الأوروبية أمة إلا وتلشىء أبناءها نشأة حربية حرّة ، حتى الأمم الضعيفة التي مهما استكثرت من وسائل العدة والقوة ، فلا طاقة لها بمقاومة دولة كبرى ينفقن

في هذا السبيل أموالاً طائلة ، استعداداً للطوارئ المدهمة ، والظاهر أن للنشأة الحربية تأثيراً كبيراً في رقي الأمة في الصناعة والتجارة ، لأن الرجل إذا نشأ نشأة حربية ، أ كسبته أخلاقاً شريفة ، وجعلته رجلاً شهماً مقداماً يعتمد على قواه وجهوده ، ولا يخشى الخطر إذا اقترب منه ، بل يفتحم بقلب ثابت ، وعزيمة ماضية ، ولذلك نرى أبناء الأمم الحربية من أكبر الناس آمالاً ، وأشدّهم ثقة بأنفسهم ، يقدمون على المشروعات الكبرى في الأقطار النائية ، ويعرضون أنفسهم لخطر الخسارة ، ويقادهم ينجحون ويفوزون .

## ٢٩ -- المرأة في الجاهلية

من أكبر الأدلة على رقي العرب في جاهليتهم : ارتقاء نساءهم ، فقد كان للمرأة عندهم رأى وإرادة ، وكانت صاحبة أنفة ورفعة وحزم ، فنبتغ غير واحدة ممنهن في السياسة ، والحرب والأدب والشعر ، والتجارة والصناعة . لا سيما في أوائل الإسلام

على أثر ما حصل من النهضة في النفوس والعقول ، فاشتهرت جماعة منهم  
بمناقب رفيعة ، تضرب بها الأمثال ، وأكثرها في المدينة مقر الخلافة  
الاسلامية في ذلك العهد . فاللواتي اشتهرن في الجاهلية بالشجاعة ،  
وشدة البطش ، وكبر النفس منهن : سلمى بنت عمر إحدى نساء ابن  
عدن . وعمرة بنت علقمة الحارثية . وهند بنت عتبة امرأة أبي سفيان  
وتبع في الرأي والحزم غير واحدة . أشهرهن خديجة بنت خويلد ،  
والخنساء . وقد حرضت أولادها على الثبات في واقعة القادسية ، فلما  
بلغها أنهم قتلوا في سبيل الجهاد ، قالت : ( الحمد لله الذي شرفني  
بقتلهم ) . وكان لها شأن في الشعر والأدب .

### ٣٠ - التدخين

منذ شاعت عادة تدخين القبع . بعد كشف القارة  
الأمريكية ، وضربت في أنحاء الارض مشارقها ومغاربها ، كان  
ولا يزال الناس على اختلاف في فائدة التدخين وضرره : فمنهم من



تعصب له وغيرهم تعصب عليه ، وكان بين آراء الفريقين تضارب شديد ،  
وبون بعيد ، يقف بينهما المتجرد حائراً ، لا يهتمدى أمره إلى صواب ،  
ولا يقدر على الترجيح ، إلا أن يكون ذلك اتباعاً للميل ،  
لا اقتناعاً بالدليل . وليس هذا شأن العامه فقط ؛ بل هو شأن  
الأطباء المختصين ؛ وقد اجتمع منهم منذ عهد غير بعيد في مدينة  
واشنطن عدد كبير في مؤتمر ، تبادلوا فيه الآراء في شؤون علمهم  
وجاءوا على ذكر التدخين في حركة القلب ، فمنهم من أثبت  
للتدخين تأثيراً مضرًا على القلب قد يؤدي إلى الموت الفجائي ،  
ومنهم من أنكر هذا المذهب وبرهن على العكس حتى إذا انفض  
المؤتمر ، كان الخصميصيون على نفس الالتشاق في الرأي ، والبعد  
عن النتيجة كما كانوا قبل اجتماعهم . ولكن جميع العلماء متفقون  
على أن تدخين التبغ بين القصر والمراهقين مضرًا للغاية ، وأن  
حلق المفرط في التدخين ، يتأثر تأثيراً شديداً ، فيضعف الصوت  
ويجعل صاحبه معرضاً للسعال والنزلة الوافدة . وأشد وطأته على

القلب ، فانه يبطن جركته ، ويقل نبضاته ، حتى أنه في فترة كل  
خمس نبضات ، يتوقف القلب مدة نبضة .

### ٣١ - الأهرام

كان ملوك مصر القدماء كلفين ببناء القبور العظيمة  
لأنفسهم مدة حياتهم على شكل هرمي قاعدته رباعية ، وقد وقف  
الباحثون في هذا الزمن على أطلال نحو ستين هرما تتقاطر بعضها  
وراء بعض في مصر الوسطى من أرباض القاهرة حتى مدخل  
الفيوم ، وأشهرها هي المعروفة بالأهرام الكبرى ، وهي قائمة على  
سفح سلسلة جبال لوبيا إلى الغرب ، قريباً من المدينة المستحدثة  
المعروفة بالجيزة ، وكل واحدة من هذه الأهرامات حجرة واحدة ،  
أو أكثر لدفن الموتى ، يدخل إليها الانسان من دهايز منحدره ،  
منحوتة في نفس البناء ، وكانوا متى وضعوا جثة الملك أقفلوا  
الحجرات بصخور من الصوان ، ثم يردمون الجزء من دهايز  
الدخول القريب من الخارج ردماً تاماً ، وبعد ذلك يطلون جميع

سطوح الهرم بطبقة كاسية جميلة بهجة ، فيختفي الباب ولا يبقى له أثر يدل عليه .

### ٣٢ - مراسلات العرب

إن المراسلات والمكاتبات ، من ضروريات المجتمعات الانسانية ، التي لا يستغنى عنها ، فحاجة الناس إلى استعانة بعضهم ببعض ماسة إذ الدنيا دار أعمال مشتركة المنفعة ، ولما كانت البداوة سابقة الحضارة ، والكتابة كغيرها من الصناعات • من لوازم التمدين والتمصر ، والحاجة إلى تبادل الآراء في الشؤون الهامة قائمة ، والشمل ليس مجتمعا في كل زمان ومكان ، التّجوى إلى الترسّل الشفهي ، فكانوا يصطفون لتحمل رسائلهم من يثقون بصدقه وصداقته ، وحكمته وأمانته ، وقد كثر كلامهم فيما ينبغي أن يكون عليه الرسول ، حتى يصلح لتحمل رسائلهم ، ويكون أمينا على وحيهم .

## ٣٢ - الهيئة الاجتماعية

كيفما يكن لمجتمع ، تكن حالة مجرميه وأشراره ، فان  
البيئة الاجتماعية . هي المغرس التي تنبت فيه شجرة الشر  
والاجرام ، فاذا كان الوسط فاسداً ، ونظام المجتمع منحطاً تكونت  
فيه جرائم الجرائم كما تكون جرائم الوباء في الأوساط المستعدة  
لايوائها وتكوينها ، وقد أيدت المشاهدات صحة هذا المذهب ،  
لأننا لو نظرنا إلى حالة الاجرام في سويسرة مثلاً ، وفي غيرها من  
البلاد المشهورة بقلة الجرائم فيها . وقارنا بينها وبين حالة الاجرام في  
بلادنا ، لوجدنا فرقاً كبيراً بين الحالتين فلم ذلك ؟ لأن هناك محاكم  
تستعمل منتهى القسوة والصرامة في توقيع العقوبات ، أم لأن الحكومة  
السويسرية قد تفننت تعذيب المجرمين في السجون ، كلا ، لا هذا ولا ذاك ،  
فان نظام محاربة الجرائم في سويسرة هو أخف النظمات وطأة على  
المجرمين ، وإنما السبب الحقيقي في تلك البلاد السعيدة هو تربية  
الامة وغرس حب الفضيلة واستنكار الرذيلة في نفوسهم وانتشار

المدارس في كل قرية ، فتؤلف هذه بين قلوب الناس وهم صغار ، وتنشئهم  
نشأة صالحة طيبة ، فيقلّ بطبيعة الحال ميل الناس إلى ارتكاب الجرائم  
والمنكرات ، بل يفتشون آدابها ، ويأخذون بحيلها ، ويحذرون من  
مخاطباتها ، ويحذرون من مخالفتها ، ويحذرون من مخالفتها ، ويحذرون  
من مخالفتها .

### ٣٤ - ضحية النيل

بسم الله الرحمن الرحيم

كان من عادة المصريين قبل الفتح الإسلامي أنه إذا مضى إثنان  
عشر يوماً من شهر ( بؤونة ) يعملون إلى جارية بكر ، فيرضونها  
ويحملون عليها من الخلى أفضلها ، ثم يلقونها في النيل ضحية ، فأبطل  
عمر وهذه العادة ، وعوض الجارية بتمثال من طين أو السبب في تلك  
العبادة الشنعاء : أن المصريين كانوا قد ألوهوا النيل وعبدوه ، وأقاموا  
له التماثيل والرموز ، مما يستلزم السجود لاسمه ، وقد كان لهم في  
جزيرة ( فيلي ) بقرب أسوان هيكل لا تزال آثاره ظاهرة إلى الآن ،  
تعرف بآثار أنس الوجود ، وفي هذا الهيكل كان يجتمع جماهير الكهنة  
في كل عام ، فيقربون له من ثيابهم ، ويأخذون من ثيابهم ( ١٦٠٠٠٠٠٠٠ )

ولم يؤذن لأحد غير الكهنة بوطء تلك الجزيرة ، ومن أهم واجباتهم في ذلك الهيكل ، أن يلقوا حلياً ، أو قطعاً من الذهب مرة كل سنة ، نمناً لما يوجد به عليهم بفيضانه ، وكان الحلى أكثره على شكل الخواتم والمظنون أن البندقيين اقتبسوا عادة زفاف البحر الأدرياتيكي ، من هذه العادة المصرية .

### ٣٥ - تأثير البشر بعضهم في بعض

لما كان الإنسان عضواً في الأسرة وفي المجتمع الانساني ، كانت له علاقة شديدة بإخوانه البشر ، فينتشر من كل إنسان شيء من التأثير في الذين حوله ، كثر أو قل ، ظهر أو خفي ، صلح أو فسد ، فيكون كل فرد من أفراد الناس : إما من العاملين الصالحين الذين يبثون الخير في الأرض ، أو من المفسدين الذين يعيثون فيها فساداً ، وتلازمها بالقبائح ، وكثيراً ما يكون هذا التأثير على سبيل المثال الذي لا يسمع له صوت ، ولكنه يعمل في النفس خفية ، ويكسبها بالأخلاق الكريمة ، إذا رأى الصدق ، والاستقامة والنزاهة ،

والعفة ، والاجتهاد ظاهرة في صفات الذين ينظر إليهم ، والتاريخ مشحون  
بأسماء الأبطال والقواد والعلماء والصالحين الذين لم يقتصر عملهم في  
أهل زمانهم ، بل امتدت شهرتهم مدى الأجيال ، وكانت سيرتهم مثالا  
وقدوة لخلاق عظيم .

### ٣٦ — العلم واقف لا يتحرك

أين الجماعات المشتغلة بالعلم — لوم الإلهية ؟ أين منشئو المذاهب  
والآراء ؟ أين المحامون عن العقائد ؟ أين المؤلفون في الرياضيات ؟ أين  
المخترعون علوماً لم تكن — كالجبر والكيمياء ؟ أين من نقل فلسفة أوروبا  
كما نقل أولئك فلسفة اليونان ؟ أين من شرح كتب ( كانت )  
( ديكارت ) كما شرح ابن رشد كتب أرسطو ؟ أين من كتب كتب  
أفلاطون ؟ أين من جمع علوم الأوائل في سفر شامل ، كما فعل الفارابي  
في كتاب التعليم الثاني ؟ أين من ألف فوق مائة مؤلف في الطب ؟  
كابن سينا والرازي ؟ أين من سافر لجمع غريب النبات وتدوينه كما  
سافر ابن البيطار إلى بلاد الأغرقة ؟ أين من جرب في الحراثة ودون

كأبي إزكرياء الأشبيلي ، الذي رقت تجاربه زراعة الأندلس ؟ أين من  
ساح آسيا وأفريقيا والجزر ، وكشف البقاع ، ووصف المواطن ، كالحسين  
ابن محمد القرطبي ؟ أين من طلب العلم وأراد به أن يعرف حقيقة يجهلها ،  
ولذة عقلية يحصلها ؟

### ٣٧ - ذوات الذنب

من الكواكب ما لها ذنب عظيم ، ملازم لها ما شاء الله . وهو كما  
يرى بالنظر ، شعاع من نور ينبعث في الكواكب في الفضاء على هيئة  
قوس يبتدىء من الكواكب ، كلما امتد اتسع وضعف نوره ، حتى  
يتلاشى عند نهاية قوته . وسواء كان الذنب من نور أو بخر ، فهو ليس  
بجسم صلب يخشى من تصادمه مع الأرض ، إذا حصل وهو من الممكنات  
الجائزات . والذي دل على كونه كذلك ، هو إمكان رؤية الكواكب  
الأخرى المستورة وراءه . وإلى اليوم لا تزال أسرارها غامضة عنا : فلا  
يعرن أحدنا قول البعض عن هذه الأذنب : إنها أبخرة سامة أو غير ذلك  
من المفروضات الوهمية التي تكثر عادة حول كل عجيبة مجهولة . ففي



سنة ١٨٦١ قد صادم الأرض أحد هذه الأذئاب ، ولم يحدث من ذلك أمر غير عادى ، اللهم إلا لمعان غريب . هذا ، وأشهر الكواكب ذات الذنب هو الكوكب ( هالى ) الذى سمي كما هي العادة باسم كاشف حر كته .

### ٣٨ - تطهير النفس عن الأوهام

إن الأوهام الفاسدة ، والأباطيل الكاذبة . هي للنفس مثل الأقدار للجسم ، فيجب الاهتمام بإزالتها بالوسائل الفعالة قبل أن تتراكم على النفس فتمرضها ، وتجعلها غير صالحة لتأدية وظيفتها ، فقد شوهد أن خرافة واحدة ، وقد تلم بالنفس وتمنعها من التمتع بمزايا كثيرة أخرى ، وحرمانها من لوازمها ، فتقع فى أمراض يعبر عنها بمثل الجبن والحقد والبغض : وهي الأمراض التى يضحى فلاسفة الأخلاق كل أوقاتهم للسعى فى إزالتها ، حتى أنك لترامح يحدرون عامة الناس من الوقوع فى أشراك الخرافات ، كما يحدرونهم من أنياب الأراقم ومخالب الضراغم :

### ٣٩- المرأة في الهيئة الاجتماعية

المرأة شريكة الرجل في الحياة ، ولكلّ منهما وظيفة مخصوصة ، أوجدتها وحتمتها قوانين طبيعية ، لا مناص من اتباعها والسير على انتضائها ، أهمها أن المرأة أم<sup>ة</sup> يجب عليها أولاً وقبل كل شيء ، أن تسوس منزلها ، وتراقب خدّامها ، وتربي أولادها وتقوم بواجبات زوجها : كما أن الرجل عليه أن يكفّر ويجهّد في الحصول على ما يلزم لزوجه وولده من الحاجات أولاً ، والكافيات إذا استطاع إلى ذلك سبيلاً . وليس الغرض من تربية البنات ، أن تكون فيلسوفة أو مهندسة أو شاعرة أو — الخ اللهم إلا عدد قليل منهنّ يخصص لأن يكنّ معلمات ، أو ممرضات ، أو طبيبات . وهؤلاء لهنّ مميزات طبيعية ، تبدو دلائلها من الصغر وإنما الغرض أن تكون البنات عالمة بوظيفتها في هذه الحياة ، ودائرة اختصاصها ، وما هو مركزها الاجتماعي . أما وظيفتها فهي وظيفة الأم الرشيدة ، التي تقوم بها في كل الأمم الراقية . وأما دائرة اختصاصها فهو المنزل ، ومصادر حاجياته من الحوانيت وما مثلها .

وأما مركزها الاجتماعي ، فهو أنها مديرة « لمستعمرة » صغيرة هي المنزل  
ورئيسة « لجمهورية » بسيطة هي ذريتها :

الأم مدرسة إذا أعدتها أعددت شعباً طيب الأعراق  
الأم روض إن تعهد الحبا بالرى أورق أيما إراق

### ٤٠ - حلم معن بن زائدة

لما تولى معن بن زائدة إمارة العراق ، وكان قد اشتهر بالحلم  
والكرم أتاه أعرابي يختبر حلمه ، فدخل عليه دون أن يؤذن له . فلما  
مثل بين يديه قال له :

أتذكر إذ لحافك جلد شاة وإذ نعلاك من جلد البعير

قال : نعم أذكر ذلك ولا أنساه . قال الأعرابي :

فسبحان الذي أعطاك ملكاً وعلمك الجلوس على السرير

قال معن : سبحانه على كل حال . قال الأعرابي :

فلمست مسلماً ما عشت دهرأ على معن بتسليم الامير

قال معن : إن السلام سنة يا أبا العرب ، تأتي به كيف

شئت . قال الأعرابي :

سأرحل عن بلاد أنت فيها ولو جار الزمان على الفقير  
قال معن إن أمت فينا فرحباً بك، وإن رحلت عنا فمحبوب  
بالسلامة قال الأعرابي:

فجدلى يابن ناقصة بشيء فاني قد عزمت على المسير

قال معن : يا غلام أعطه ألف دينار فأخذها الأعرابي وقال :

قليل مما أتيت به وإني لأطمع فيك بالمال الكثير

قال معن : يا غلام أعطه ألف أخرى ، فأخذها الأعرابي ، وقال :

سألت الله أن يبقيك ذخرآ فمالك في البرية من نظير

قال معن لغلامه : أعطه ألف دينار أخرى ، فأخذها الأعرابي وقال :

أبها الأمير إنما جئت مختبرآ حملك لما بلغني عنه ، فلقد جمع الله فيك  
من الخلم مآلو قسم على أهل الارض لكفاهم . قال معن : يا غلام كم  
أعطيتني على نظمة ؟ قال : ثلاثة آلاف دينار : قال أعطه على نثره مثلها ،  
فأخذها الأعرابي وذهب في طريقه شاكرآ .

## ٤١ - المشورة والسخاء

قال رجل من أهل المدينة : لحقني دين عجزت عن دفعه ، فشكوت  
أمرى إلى بعض أصحابي ، فأشار عليّ بقصد المهلب أمير العراق ،  
فذهبت إليه وذكرت له حاجتي . فقال لحاجبه . ادفع له ألف دينار .  
ففعل ولما عدت إليه ، قال لي هل ما وصلك يكفي لقضاء حاجتك ؟  
قلت نعم وزيادة ، أصلح الله الأمير . فقال : الحمد لله على نجاح سعيك ،  
واجتنائك ثمرة مشورتك ، فأنشدته :

يا من على الجود صاغ الله راحته      فليس يحسن غير البذل والجود  
عمت عطايك من في الأرض قاطبة      فأنت والجود مخلوقان من عود  
من استشار فباب النجح منفتح      لديه فيما ابتغاه غير مردود  
وعدت من عنده فرحاً مسروراً ،      معجباً بحسن كرمه وعطائه الوافر  
على غير سابق معرفة :

## ٤٢ - المشورة

قيل لرجل من بني عبيس ، ما أكثر صوابكم في مباشرة ما تأتون

وبجانبه ماتعرضون عنه ا : قال : نحن ألف رجل وفينا رجل واحد حازم ذورأى ومعرفة ، فنحن نشاوره في الجليل والحقير ، ونعمل برأيه ، فكأنما إذا عملنا برأيه ومشورته ، قد عملنا برأى ألف حازم ، وجدير بألف حازم أن يصيبوا .

### ٤٣ - حسن الآداب

أملى مؤدب (الراضى) عليه يوماً قول الحكيم قتيبة بن مسلم :  
( من تكبر أعجب برأيه ومن أعجب برأيه لم يسمع قول نصحاءه  
ومن اتصف بالإعجاب ، وتخلق بالاستبداد ، كان من الرشيد بعيداً  
ومن الخذلان قريباً ، ومن تكبر على عدوه احتقره ومن احتقر عدوه  
قل احتراسه منه ، ومن قل احتراسه منه كثر عثاره ، ولا يسلم من  
عدوه إلا من كان أحذر من غراب ، وقد قيل ليس لمعجب رأى  
صائب ، ولا لمتكبر صديق ، ومن أحب أن يحبه الناس يحبهم إليه ،  
ويقربهم منه . ولما حفظها الراضى . وفهم معناها ارتاح إليها قلبه ،  
وقال لمؤدبه لعل الزمان يبلغنى ، أن أتأدب بهذه الخصال الحميدة ،  
وأحلى نفسى بهذه الآداب الكريمة ، فكان كما تمنى .

## ٤٤ - الاسكندرية

بناها اسكندر الأكبر ملك مقدونيا ، في سنة ٩٥٤ قبل الهجرة  
وجعلها مقراً لحكومته لحسن موقعها ، وجودة موضعها . ولذا رغب  
الناس في سكنها ، وصارت مركزاً للتجارة بين أهل المشرق والمغرب ،  
وقد كانت هذه المدينة في عهد ملوك البطالسة : داراً للعلم والحكمة ،  
حيث أسس بها أول هؤلاء الملوك المدعو ( بطليموس بن لاغوس )  
مدرسة شهيرة ، أحضر إليها كبار العلماء من اليونان وغيرهم لتعليم العلوم  
الإلهية ، والفلسفية ، والرياضية ، والطبيعية ، فنبغ منها عدد عظيم من  
أكابر الحكماء وفحول العلماء . وأنشأ بها أيضاً مكتبة جمع الكتب  
التي كانت تعد من كنوز علوم القدماء . وجلب إليها كثيراً من  
النساخين ، والمصححين ، والمجلدين والمذهبين . ثم احترقت عن  
آخرها في زمن ( جول قيصر ) أحد أباطرة الرومان ، لافي أيام  
أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه كما زعم بعض المؤرخين  
افتراء .

## ٤٥ — صديقك

إن صديقك الذي يبتسم لك في حال رضاك ، وغضبك ، وحلمك  
وجهلك ، وصوابك ، وسقطك ليس ممن يُعْتَبَطُ بِمُودَّتِهِ ، أو يوثق  
بصدافته . لأنه لا يصلح أن يكون مرآتك ، التي تكشف لك عن  
نفسك ، فتصدفك عن زينك ، وشينك ، وحلوك ، ومرتك . وهو إما  
جاهل متهور في ميوله وأهوائه ، فلا يرى غير ما تريد أن ترى نفسه ،  
لأما يجب أن تراه ، وإما منافق مخادع ، علم أن هواك في الصمت عن  
عيوبك وتجريح الذبول عليها ، فخارك فيما تريد لئيلغ ما يريد

## ٤٦ — أخذ الرومانيين الايمان من الوطني

كان الرومانيين في قديم الزمان ، يجبرون الوطني الذي باع  
من العمر عشرين سنة أن يحلف يمينا أن يحامي عن وطنه وعن  
حكومته فيأخذن عليه عهداً بذلك ، وصيغة اليمين ( أشهد الله  
على أني أحمل سلاح الشرف ، لأمانع به عن وطني وأهله ، كلما  
لاحت فرصة أتمكن فيها من مساعدته ، وأشهد الله على أني



لا أكدر صفو وطني ، ولا أخونه ، ولا أغدر به ، وأنى أركب  
البحار أياماً إذا لزم ذلك في جميع الغزوات ، التي تأمر بها الحكومة وعلى  
أن أحافظ على امتثال القوانين ، والعادات المقبولة في بلادى الموجودة  
في الحال وما يتجدد منها . وأشهد الله أن لا أتحمّل أحداً يجسر أن  
يحلّ بها أو ينقص انتظامها ) هكذا كانت الأمة الرومانية متشدثة  
بحبّ وطنها ، ولهذا تسلطت على بلاد الدنيا بأسرها . ولما انسلخت  
عنها صفة الوطنية حصل الفشل بين أعضائها ، ففسد حالها ، وانحل  
عقد نظامها .

لا كالأمة التي يتفاهل بها

### ٤٧ - الحسد

يراد بالحسد لعنيان : أحدهما لغوى وهو الحسد المنبذ كورفي  
الإخلاق ، وذلك أن يتمنى الإنسان لغيره زوال النعمة ، وههنا  
شرٌّ ذمّه القرآن الكريم ، ومقتته الحكمة ، لأنه ينهى عن العمل ،  
وينتج في المجتمع الانساني نتائج سيئه . والثاني ما يعرفه العامة  
( بالعين ) وهو أن يؤثر الانسان في إنسان مثله تأثيراً سيئاً ، بالنظر  
إليه والتجديق فيه ، وهذا النوع موجود لا تمنعه أصول العلم

والدين ، فان مما قرره أهل العلم ، أنّ للقوى في هذا العلم تأثيراً في الضعيف وعلى هذه القاعده ينطبق ما يسمونه (بالتنويم المغناطيسى) والحسد بهذا المعنى لا يبعد أن يكون شيئاً من هذا ، وقد ورد في الحديث ، قوله صلى الله عليه وسلم : ( إن العين لتدنى الرجال من أكفانها ، والا بل من أوضاعها ) غير أن أكثر ما يذهب إليه العامة من الغلو والمبالغة في تكبير أمر العين وتهويله مبنى على الاوهام والاباطل .

## ٤٨ - الشراهة المفرطة في الاكل

مضعفة لأعضاء الهضم ومتلفة لصحة الجسم

من المعلوم أن الشره المفرط في الاكل ، لا يكون صحيح البنية ، بل يكون ضعيفها ، وعرضة لامراض قاتلة . لانه بافراطه في الاكل ، يكاف معدته من الاطعمة ما ليست مكففة به ، فيؤديها ذلك إلى عجزها عن هضم جميع ما كلفها به ، فيفسد إذ ذاك وينتج من فساده أمراض المعدة والتهاب اتقناة الهضمية ، فيقع في دائها العضال ، الذى ينتج عنه كثير من الامراض اتى

تؤدي إلى الحتف ، والملاك ، بعد أن يكابد مشاقَّ عظيمة ، وأهوالاً  
جسيمة ، ينشأ عنها اضمحلال الجسم وسقمه ، وحرمانه من الصحة التي  
هي لنوع الانسان أعظم منحة ، فالخدر الخدر من شراهة النفس ،  
وتمكينها من إفراط شهوتها في الأطعمة ، والأشربة حفظاً لصحته ،  
وحذراً من أن يكون قتيل بطنه ، وعملاً بقول الحكيم : ( البطنة أصل  
الداء ، والحمية أصل الدّواء ) . وقوله صلى الله عليه وسلم : ( ماملأ ابن  
آدم وعاء شراً من بطنه . حسب ابن آدم لتيمات يقمن صلبه ، فان كان  
ولا بدّ فمثلث للطعام ، ومثلث للماء ، ومثلث للتنفس ) . وقول بعض  
الحكماء ( البطنة تذهب الفطنة ) . وقال أفلاطون . ( راحة الجسم في  
قلة الطعام ، وراحة اللسان في قلة الكلام ، وراحة الروح في قلة النوم ،  
وراحة القلب في قلة الانتقام ) .

## ٤٩ - في الامتحان

يذهب بعض الناس إلى أن الامتحان قد يأتي ببعض نتائج  
تخالف الواقع ، منها أنه قد ينجح في أدائه شخص ناقص

الكفاءة ، وينفق آخر كفاء . ولكن هذا من قبيل المصادفة إذ قد يصيب الأول شيئاً من القليل الذي يعرفه فيجيب الإجابة ، وينجح ، ويصيب الثاني شيئاً من القليل الذي لا يعرفه فيسيء الإجابة وينفق ، وهذه المصادفات نادرة الوقوع ، ولا يصح أن تجعل حجة تقلال من أهمية الامتحان . ومنها أن كثيراً ما يكون لهيئة الامتحان العام في نفوس بعض الطلاب ، إذا دخلوه لأول مرة من الهيبة ما يأتي من ورائه اضطراب في الأعصاب أو ذهول لا يتمكن الممتحن بسببه من إظهار كفاءته ، ويتشأ عن ذلك تأخره ، ومثل هذا الاعتراض لا يصح أن يعد من مطالب الامتحان ، بل هو دليل على أن التلميذ ناقص التربية ، لم يألف كمال النظام ، ولم يعود الشجاعة القلبية ، وعدم التهييب مما لا شمر فيه ، والامتحان يكشف هذه الصفات بما يقضى به من السكون العام ، والعزلة التامة لكل فرد ، واستحالة الحصول على مساعدة طالب آخر ، أو على كلمة تشجيع من ممتحن أو أنه يتطلب من التلميذ أن يتحلى بفضيلة ملك النفس وضبطها ، ولا يخفى ما لهاتين الصفتين من عظيم القيمة في التربية العملية .

## ٥٠- غرض الحياة

يجب أن يكون لكم غرض من أغراض الحياة ، نعملونه أبدأ  
نصب العين ، سواء أكان ذلك صناعة ، أو تجارة ، أو علماً لأن من  
الواضح البين أنكم إذا فرقت قوتكم في أشياء كثيرة ، كنتم ضعفاء  
فيها جميعاً ، وإذا جمعتوها في شيء واحد ، كنتم أقوياء فيه . نعم لا يبد  
من الدرس الواسع ، وتحصيل المعارف العامة ، لأن هذا يشهد عقولكم ،  
ويزيدكم قوة في مباشرة الأعمال ولكن لا بد من صرف قواكم إلى غرض  
واحد تختارونه وتتوقون إليه ، غير أن هذا الاختيار لا يكون دائماً  
في طاقة الإنسان ، بل كثيراً ما يندفع إليه باتفاق الأحوال ، ولكن  
عليه أن يتقن مهنته مهما كانت ، فلا ترضوا إلا بما يمكن من أفضل  
وسائل العلم للقيام بها حق القيام لأنه إذا حدث نقص من هذا القبيل  
عارضكم الدهر ، وأوجب لكم الفشل والأسف . ومن أقوال  
(١٧ - المفرد العلم)

الحكماء : لاتدخان أصراً لاتكون ماهراً فيه ، وقولهم أيضاً : لاتطلب  
سرعة العمل واطلب تجويده ، فان الناس لايسألون في كم فرغ ، وإنما  
ينظرون إلى إتقانه ، وجودة صنعه

## ٥١ - الرياضة البدنية

من المعلوم أن الحياة لا تظهر إلا بالحركة لأن كل ما اشتغل  
عليه الجسم من الأعضاء محل للفعل ، وكل فعل حيويّ مفتقر إلى  
الحركة ، ولذا جعلها الله عامة في الأكوان ، وعلق عليها بقاء  
الحياة ، وبها أرزاق الحيوانات ، وجعل في ارتباط الصحة بها فوائد  
عامة ، ومنافع خاصة ، فهي نعمة جلييلة ، وحكمة بالغة ، والحركة  
في علم الصحة هي الرياضة البدنية التي هي كما عرفها الاستاذ ( ابن  
سپناء ) عبارة عن حركة إرادية يضطرّ فيها إلى التنفس القوي  
المتواتر ، ولذا كانت أمراً مهماً في حفظ الصحة ، وبرء المرض ،  
فان المداوة بالرياضة الصحية ، أعظم سبب لزيادة قوة المريض ،  
وانتظام حركته ، لأن البدن يكتسب حالة أصلح ؛ لسهولة

التنقية وجودة التغذية : إذ الحركة البدنية معدة لتقوية النفس وموازنته .  
ولا يخفى أن التنفس هو الميزان الذي به تنتظم أعمال أعضاء الجسم  
وأجهزته ويحفظ تركيب الدم ويجدد قوته ونشاطه .

## ٥٢ - عظام الرجال

إن الخالق سبحانه وتعالى وضع في أفراد من كل أمة خصائص  
وملكات ، فلما يشاركون فيها أحداً ، وآتاهم هبات يستخدمونها في نفع  
البشر ، ونفوساً لا تعرف الملل لدرك مقاصدهم الشريفة وكما ارتقت  
الحضارة في شعب ، نبغ فيه رجال يصرفون على الافادة والاستفادة نقد  
أعمارهم ويتمحضون لاحسان الخدمة حتى لا يكادون يرون السعادة  
والملاذ والخير ، وكل ما تطمح إليه نفوس بني الانسان من المعالي  
إلا فيما هم بسبيله . ومن أنعم النظر في تراجم نوابغ العلماء ، ودرس  
حياتهم حق دراستها ، لا يلبث أن يزول عجبهم إذا شاهد كيف يستغرقون  
في أعمالهم ، ويتفوتون فيما أخذوا به نفوسهم فيزهدون في المال والبنين ،  
ويقطعون أنفسهم عن حب المناصب ، والمراتب ، والزخارف والسفاسف .

### ٥٣ - شرب الخمر

وهجر الخمر إن كنت فتى كيف يسعى في جنون من عقل  
يشرب بعض الناس الخمر فراراً من الهمّ وحذراً من مؤلمات  
الحياة ، وهذا هو الحق دون ريب ، لأنه عوضاً عن أن يفكر في  
إصلاح شأنه بما يزيل مؤلماته ومسببات همه وغمه ، يسطو على  
أعظم مواهبه النورانية التي تمكنه من أن يسمع ويرى ويحسّ  
فيقتلها قتلاً ، فيزداد هما على هم ، ويسهل للمصائب أن تتراكم عليه  
لأنه ألقى بسلاحه مستسلماً لهاجتها ، وهو فاقد عدّة الدفاع  
فمثل هذا مثل رجل مشى في طريق فقيل له : يا هذا ، انتبه ، فإن أمامك  
بئراً عميقة العمق ، فبدلاً من يأخذ الحيلة لنفسه من السقوط فيها ،  
أغض عينيه لكيلا يراها . وسقط فيها مطمئناً ، حاسباً أن في إغماض  
عينيه نجاة له .

### ٥٤ - التاريخ

لا يستطيع امرؤ أن ينكر ما للدراسة التاريخ من الفضل العظيم  
على المشتغلين بتحصيله ، فزيادة على ما يستفيدونه منه ، على أنه



فروع من فروع الدراسة التي من شأنها أن تزيد في معلوماتهم ، يجد في  
دراسته لذة وانسراحاً من عدة أمور : منها الاطلاع على عدة مشاهير  
الرجال ، وعلى حياتهم الجيدة وما أتوه من أعمال الشجاعة والأقدام ،  
ومن الثمرات الخلية لبلادهم . فتتربى عندهم ملكة الملاحظة والنقد ،  
وتتبعهما بلا ريب قوة الحكم ، فيفرقون بين العثّ والخبث ، ويمقتون  
الرذيلة ويحاربونها ، ويمجبون بالفضيلة ويجعلونها شعارهم ، اقتداءً بمن  
أعجبوا بأعمالهم من أبطال الأمم . وبذلك ينشئون على حب الوطن وبذل  
كل نفيس في نفعه . ويزداد هذا الحب عندهم كلما رأوا ما يدل على  
عظمة أسلافهم مما يقرءون ، أو يسمعون ، أو مما يشاهدون في دور  
آثار بلادهم من الأمانا النافعة .

### ٥٥ - حياة كلها تمويه

إن جلّ من نراهم من المنعمين المترفين والأغنياء الموسرين ، لو  
كشفت عن باطن أمرهم وحقيقة حالهم وخبايا معيشتهم من وراء الجدران  
لوقفت على ما بوجب الأسى والأسف ، ويدعو إلى الرحمة والشفقة ،

لا ما يدفع إلى الحسد والغبطة ، ولا يقنت أن الرجل الأخير الذي يستخرج  
قوت يومة منغمساً بعرق جبينه هو أسعد منهم حالاً وأنعم بالآء والغالب  
أنه كلما كان مظهر العيش زاهياً زاهراً كان باطنه مقتماً مظلماً . فلا تغرنكم  
الظواهر :

ألا إنما الدنيا كأحلام نائم وما خير عيش لا يكون بدائم  
تأمل إذا مانلت بالأمر لذة فأفنيها هل أنت إلا كحالم

## ٥٦ - الذكاء غير العقل

لا تعجب إن قلت لك إن الذكاء غير العقل . فالاصوص  
والمحتالون ، والمزورون ، والكاذبون ، والفاسقون ، والمنافقون  
أذكياء ، وليس بينهم عاقل واحد : لأنهم يوردون أنفسهم موارد  
التلف والهلاك ، من حيث لا يغنى عنهم ذكاؤهم شيئاً ، وكثيراً  
ما يكون الذكاء الشديد داعياً للجنون ، حتى أنك لا تكاد ترى  
ذكياً من الأذكياء إلا وتبين لك من شؤونه وأطواره أحوال  
شاذة ، لا تنطبق على قانون من قوانين العقل ، ولا قاعدة من  
قواعد الطبيعة . وعندى أن أكثر ما يصيب الغوايب الأذكياء

من يؤس العيش وسوء الحال عائد إلى ضعف في عقولهم ونقص في  
تدبيرهم .

وبعد فالد كاه في رأس الإنسان كالسيف في يد الشجاع ، وكثيراً  
ما يضرب الشجاع رأسه إذا كان طائشاً أهوج ، ولا يملك نفسه في مواقف  
الحزن والغضب .

## ٥٧ - اختيار الكتب

كما تلتخبون الأصدقاء ولا توالونهم إلا إذا رأيتم فيهم الفضل  
وحسن الأخلاق ، هكذا اختاروا الكتب التي تقرأونها ، فهي  
خير الجلساء إذا كانت مما تتضمن حكمة الأزمنة السالفة والحاضرة  
لأنها تزيدكم علماً وتهديكم صراط الحياة المستقيم ، وتفعل فيكم فعل  
قدوة الصديق إذا كان عاقلاً كريماً . وكما تحذرون جلساء السوء ومعاشره  
اللئيم ، ابعدوا عن الكتب التي تفسد النفس ، أو التي لا خير في قراءتها  
لما فيها من ركافة العبارة ورداءة المعنى ، وقد كثرت في هذه الأيام ترجمة  
الروايات وعمد إليها الاحداث فلا بد من التمييز بينها واختيار الأدب  
المفيد منها ، ونبد ما كان مضرراً بالأخلاق . وإني لأجفل متى دخلت

بعض بيوت هذه المدينة ، ورأيت بجانب الأسرة الروايات في لغات  
شتى مع أنى أعلم حق العلم أن الكثير منها لا يستحق القراءة ، وبعضها  
يجب لها الطرد كما يطرد السفهاء في الحال ، إذا رأيناهم مع أبنائنا وبناتنا .

## ٥٨ - الإقدام

إذا كنت ذا رأى فكُنْ ذا عزيمة فإن فساد الرأى أن تتردد  
لا بد من الإقدام فى العمل بحيث يبادر الإنسان إليه بالهمة ، بدون  
بطء أو تردد أو تقلب ، لئلا تفوت الفرصة أو يسأم من الأمر قبل  
الشروع فيه ، قال القائل :

غفلة المرء عن دواعى المعالى من دواعى تخلف الآمال  
فكما أنك لا تنقف فى يوم بارد تقشعر أمام الماء الذى تستحم  
به ، بل تغطس فيه فى الحال ، كذلك لا تصرف زمانك فى  
الكلام وعقد النية والمماطلة ، بل اذهب واعمل حالاً ما أنت  
عامله ، وليس الممنوع هنا التروى والتأنى والمشورة ، بل

الكسل والثرود . لأن الذين يتقلبون في نياتهم ومقاصدهم هم الضعفاء الذين لا يفلحون في الدنيا ، المشار إليهم في المثل السائر . « يوم العاجز غد » وقال بعضهم : لا تدفن عملا عن وقته ، فإن للوقت الذي تدفعه إليه عملا آخر ، ولست تطيق ازدحام الأعمال ، لأنها إذا ازدحمت دخلها الخلل .

## ٥٩ -- الجامعة

الجامعة هي الاستمسك بسنة أو اعتقاد أو غرض ، يجتمع حوله فئة من الناس يشتركون في الأخذ والدفاع عنه ، والاجتماع فطرى في الإنسان لكثرة حاجاته وعجزه عن القيام بها وحده ، فاضطر إلى الاستعانة على قضائها بالاجتماع مع أبناء جلدته ، للتعاون وتبادل النفع . فهو يتدرج إلى الاجتماع بأسباب تجمعهم مع الآخرين ، أقدمها القرابة أو جامعة النسب وتعرف بالعصبية ، ويدانها في القدم جامعة اللغة ، والتفاهم يقرب القلوب ويوجد الأغراض ، فإذا تكاثرت الأقرباء وتشعبت القبيلة إلى فروع ، أقام كل منها في بلدة واشترك أبناؤه في

الدفاع عنه . وهي جامعة الوطن مع بقائهم مشتركين بجامعة اللغة أو النسب ، لأنهم من أصل واحد ، وأهل البلد الواحد يقسمون إلى جماعات يجتمع بعضهم بجامعة المهنة ، وآخرون بجامعة الجنس أو اللون أو الزواج أو العزوبة مع اشتراك كل فرد من إحدى تلك الجامعات بصفة أخرى مع جامعة أخرى ، فيكون شريكاً مع بعض الناس في جامعة النسب ، ومع غيرهم بجامعة الدين ، ومع غيرهم بجامعة اللغة . فتضارب الجامعات وتقاطعها عجيب .

## ٦٠ - الشعر قبل الإسلام

قد تقرأ من شعر العرب قبل الإسلام فلا تفهمه ، وإن فهمته فلا ترى نفسك مرتاحة إليه راغبة في الازدياد منه ، وإذا سألك سائل عن السبب ، قلت : إن فيه ألفاظاً غريبة وتراكيب غير مألوفة يعسر استخراج المعنى منها . فما تشعر به صحيح ، ومعك بعض الحق فيما تقول إن لم يكن كله ، ولكن الذنب ليس على الشعر نفسه ، وليس التقصير من أولئك الشعراء أنفسهم ، وإنما الذنب علينا لضعف ملكتنا اللغوية وعدم ممارستنا فهم شعر الجاهلية .

## ٦١ - اصل الطاعون

كانت الناس في قديم الزمان تعتقد أن الطاعون من وخزات الجن  
برماحها ، وأن لا شيء يقوى على رد تلك الرماح القوية الخفية عن العميون  
ولكن البحث أوصلهم اليوم إلى اليقين بأن الطاعون جرائم قتالة ،  
لا تدرکها العميون المجردة ، وأن لها وخزاً خفياً دونه وخز الرماح ، إلا  
أنهم استعانوا بالعلم فصنعوا آلة تجسّم الأشياء الدقيقة وتعظمها وتبرزها  
مرئية للعين ، فوقفوا بها على حقيقة ذلك الوباء . واستنتجوا طرق الوقاية  
منه فتدبرّعوا بها لدفع أذاه ورد غائلته .

## ٦٢ - سيل العرم

إن اليمن وسائر جزيرة العرب ، أرض تقلّ فيها الأنهار ،  
والينابيع ، واعتماد الناس في رىّ مغارسهم إنما هو على مياه الأمطار ،  
فإنها تجتمع في مجارى الأودية وتسيل كالأنهار . فإذا انقضى الشتاء  
جفّ معظمها ، وملافاةً لذلك كانوا يجهلون في عرض الأودية  
سداً من الحجر يعترض مسير الماء فيجتمع فيه ، ويرتفع حتى يسقى  
أعالي الأراضى ؛ وكان من جملة تلك السدود في اليمن سداً كبيراً

يقال له العَرم ، بناه ملوك اليمن القدماء من حجارة ضخمة ، وجعلوا فيها خروقاَ يصرفون منها الماء على مقدار ما يحتاجون إليه ، وكانت له حفظة يقومون بتعمده وتوزيع مياهه ، فتقدم عهده حتى تصدع وأهمل أمره حتى تهدم ، وصعدت المياه فأغرقت الحرث والنسل ، وسمى ذلك السيل سيل العَرم .

### ٦٣ - تربية الاطفال

لقد أثبت أساتذة التعليم حقائق لم يبق فيها ريب ولا شبه ريب ، ومن أهمها حقيقة تنطبق على المثل البسيط المشهور ، وهو « العلم في الصغر كالنقش على الحجر » فإن هذا المثل الذي نكاد نراه مبتدلا لكثرة شيوعه يحوى معنى كبيرا جليلا ، إذ ليس هناك شك في أن إعداد الصغير ، وهو في غضاضة الإهاب ، يكون له أثر كبير في زمن الشباب ، فإن كان أفكار الشباب أو الكهل إذا تغيرت وتبدلت بالاختيار والدرس ، أو لأنه يتبع بين الرشد خطة لا تنطبق على خطته الصبغانية ، فإن أثر التربية الأولى لا يزول ، بل يبقى أساساً ؛ ولقد دلّ اختبار الأساتذة أيضاً : أن العادة تكاد



تصبح خلقاً بقوة الاستمرار ، فإذا عودت الطفل مثلاً أن يكون ضعيف  
الإرادة ، أو سفية اللسان ، أو قليل الترتيب ، وسخت فيه عاداته  
ووضعب تغييرها ، فكم من ذكي يرى عيبه ، ويدكره على مسمع من  
الغاس ، ثم تجده عاجزاً عن إصلاح نفسه .  
الليس هذا من نقص التربية النفسية ؟

### ٦٤- لكل حاسة لذة

إن الخالق جلت عظمته قد جعل من فضله ونعمته على الإنسان  
لكل حاسة لذة . فلذة النظر في تناسق المرئيات وترتيب أجزائها ، وذلك  
هو الجمال ، ولذة الذرق في ائتلاف الطعوم ، وذلك هو العذوبة ، ولذة  
الشم في لطف الرائحة ، ولك هو الطيب ، ولذة اللمس في تناسب أجزاء  
الملموس ، وذلك هو النعومة ، ولذة السمع في انتقال الصوت وحركة  
توقيعه ، وذلك هو الغناء .

### ٦٥ الغلبة للأقوى

كما أن السمك الكبير يأكل الصغير ، والوحش الكاسر  
يفترس الضعيف الصاغر ، والبيات القوي يقتل الضئيل النحيل في

مملكتي الحيوان والنبات ، كذلك الحيوان الناطق تسرى عليه هذه القاعدة ، وإذا كنا لا نرى ابن آدم يأكل بعضهم أجسام بعض في أوروبا فان منهم من أكلها صريحا في أيام المجاعات القديمة ، ومنهم من لا يزال يأكلها في البلدان الهمجية ، على أن الإنسان المتحضر أخذ الآن يأكل البلدان بدلا من أكل جسم الانسان ، فكم من أمة قوية أغارت على جاريتها الضعيفة فسحقها وابتلعها لا لشيء سوى الطمع الأشعبي ، وحب الأثرة ، والانفراد بالسلطة ، وهكذا يبقى ذلك الناموس الطبيعي مادامت الأرض والسماء .

ثلاث دواب قتل امرئ في غابة جريئة لا تغتفر  
وقتل شعب آمن مسألة فيها نظر

## ٦٦ - الاقتصاد في الزمان

الاقتصاد في الزمان واجب . كالاقتصاد في المال ، لأن من يشغل زمانه بالعمل ، يشغله بالربح ، ومن يشغله بالكسل والاهو لم يخسر ما يمكن ربحه فقط ، ولكنه يخسر أيضاً شيئاً كبيراً

من حسن الأخلاق ، فان الانسان يكون على حسب ما يتصرف في الزمان  
قال « سنكاء » الفيلسوف الروماني : « إننا نشكو قصر الزمان ونحن  
لا نعرف كيف نشغل ما عندنا منه ، وإننا نصرف حياتنا في البطالة أو  
بعمل مالا فائدة منه ، أو باهمال ما يجب علينا ، نشكوا أبدأ قصر العمر ،  
ونتصرف كأننا خالدون في الدنيا . وما يعين على هذا الاقتصاد النظام  
في العمل ، بحيث يكون لكل ساعة من ساعات النهار والليل ما هو  
خاص بها ، فان الذين اشتهروا بكثرة الأعمال وإتقانها ، وجودتها من  
رجال العلم ، والسياسة ، والتجارة ، والصناعة : هم الذين جعلوا لكل أمر  
وقناً ، فرتبوا زمانهم ، ونسقوه استندرا كما للهام التي كان قضاؤها  
مستحيلاً لولا نظام العمل الذي نهجوه .

## ٦٧ - لا خير في علم بدون عمل

إن العاقل إذا فهم كتاباً ، وبلغ نهاية علمه فيه ، ينبغي له أن  
يعمل بما علم منه لينتفع به ، ويجعله مثلاً لا يحيد عنه ، فاذا لم يفعل  
ذلك كان مثله كالرجل الذي زعموا أن سارقاً تسوّر عليه وهو نائم في

منزله ، فعلم به ، فقال : والله لأسكننَّ حتى أنظر ماذا يصنع ، ولا أذعره  
 ولا أعلمه أني قد علمت به ، فاذا بلغ مراده قمت إليه فنقضت ذلك  
 عليه ، ثم إنه سكت عنه ، وجعل السارق يتردد وطال ترده في جمع  
 ما يجده ، فغلب الرجل النعاس فنام ، وفرغ اللص مما أراد ، وأمكنه  
 الذهاب ، واستيقظ الرجل فوجد اللص قد أخذ المتاع وفاز به ، فأقبل  
 على نفسه يلومها وعرف أنه لم ينتفع بهمه باللص إذ لم يستعمل في أمره  
 ما يجب ، فالعلم لا يتم إلا بالعمل ، وهو كالشجرة ، والعمل به كالثمرة .

## ٦٨ — فضائل الأمانة

كان لأعرابي جواد يعزه كثيراً ، والناس يبذلون له في ثمنه أموالاً  
 طائلة ، فلم يقبل أن يبيعه ، مهما عظمت قيمته ، ففكر رجل في  
 الاحتمال على أخذه منه . وقد اعتاد صاحبه السير به في طريق  
 معهود ، فجلس المحتال في ذلك الطريق وأظهر أن الأعداء خلفه  
 يطالبونه بثأر ، واستغاث بصاحب الجواد ليقتضه منهم . فنزل :  
 وأذن له بالركوب . أولاً : ليركب هو خلفه ويفران من الأعداء

فيمينجو صاحبه ولما ركب المستغيث أطلق للجواد عنانه ، ولم ينتظر  
الأعرابي ليتركه معه ، فناداه قائلاً : إني أريد أن أقول لك كلمة واحدة ،  
فوقف على بعد وقال له : قل كلمتك ، قال إني وهبت لك الجواد ، ولا  
أرجع في هبتي ، ولكنني أخاف أن يسمع الناس بفعلتك ، فلا يأمن  
بعضهم بعضاً ، فنزل الرجل عن الجواد ، وقال لصاحبه : تفضل خذ  
جوادك ، فنفسي لا ترضى أن أكون سبباً في رفع ثقة الناس بعضهم  
من بعض ، فسلمه الجواد وانصرف .

## ٦٩ - العدل أساس الملك

غضب أحد الولاة ضيعة لرجل ، فشكا أمره إلى الخليفة العباسي  
(المنصور) وقال له : أصلحك الله يا أمير المؤمنين . أأذكر حاجتي . ؟ .  
أم أضرب لك قبلها مثلاً ؟

قال : اضرب لي قبلها مثلاً . قال : إن الطفل إذا أصابه  
ما يبكره ، يشكو إلى أمه ، ظناً منه أنه لا ناصر له غيرها ، فإذا  
ترعرع شكاً إلى أبيه ، لا اعتقاده أن أباه أقوى من أمه على نصرته  
(م - ١٨ المفرد الملم)

فاذا صار رجلاً ، ووقع به أمر ، شكاً إلى الوالى ، لعلمه أنه أقوى من  
أبيه . فاذا ازداد عقله ، شكاً إلى السلطان ، لعلمه أنه أقوى من جميع  
الناس ، فان لم ينصفه ، شكاً إلى الله تعالى .

وقد نزلت بي نازلة ، وليس فوقك أحد من الخلق أقوى منك ،  
فان أنصفتنى فيها ، وإلا رفعت أمرى إلى الله ، إذ ليس أقوى منك ،  
إلا هو قال : بل نصفك ، وكتب إلى واليه بأن يرد إليه ضيعته ،  
ويهيء له أسباب راحته ويؤمن له شؤون معيشته :

لا تسألن بنى آدم حاجة وسل الذى أبوابه لا تحجب  
الله يغضب إن تركت سؤاله وبنى آدم حين يسأل يغضب

## ٧٠\_ الأخلاق الكريمة ترفع شان صاحبها

أحضر « الرشيد » يوماً رجلاً ليؤليه القضاء ، فقال له الرجل : إني  
لا أحسن القضاء ، لأنى غير فقيه ، فقال له الرشيد : فيك ثلاث خصال ،  
تؤهلك للقضاء : لك شرف . والشرف يمنع صاحبه من الدناءة . ولك  
حلم ، والحلم يمنعك من العجلة . ومن لم يتعجل . فهو قایل الخطأ .

وأنت رجل تشاور الناس في أمورك ، ومن شاور أكثر صوابه  
وأما الفقه فنضم إليك من تستعين به . فتولى الرجل القضاء زمناً  
طويلاً لم يعرف أثناءه للرجل تقصير في عمل من أعماله . وكانت أحكامه  
كلها دائرة على محور السداد والحكمة :

## ٧١ - التواضع وكرم الأخلاق

قال رجل : كنا غلماناً نلتقط البلح الذي تلقه الريح من نخل  
المدينة ، فرّ علينا أمير المؤمنين ( عمر بن الخطاب ) رضى الله عنه  
ففر الغلمان وثبت أنا مكاني : فلما قرب مني قلت : يا أمير المؤمنين إن  
ما معي هو ما ألقته للرياح ، قال أرني أنظر إليه ، فانه لا يخفى على ،  
فنظر في حجري ، وقال صدقت . فقلت : يا أمير المؤمنين ، هل ترى  
هؤلاء الغلمان ، والله لئن انطلقت وتركتني ، لأغاروا على ، وانزعوا  
مامعي ، فمشى معي حتى بلغني مأمي :

## ٧٢ - الاخلاق الفاضلة

« سيدنا معاوية بن أبي سفيان » « عبد الملك  
ابن مروان » « لسيدنا » عمرو بن العاص « رضى الله عنه ، فقال

مأ كرم مروءة هذا الفتى !! : فقال له عمرو: وكيف ذلك؟ قال أخذ بأخلاق أربعة ، وترك أخلاقاً أربعة . أخذ بأحسن البشر إذا لقي ، وبأحسن الحديث إذا حدث وبأحسن الاستماع إذا حدث وبأيسر الأمور إذا عوهد ، وترك مشورة من لا يثق بعقله . وترك مجالسة من لا يجتمع معه في دين . وترك مخالطة لثام الناس . وترك من الكلام كل ما يعتذر منه .

### ٧٣ - علم السياسة

علم السياسة هو طبّ الاجتماع الانساني ، وطالما أدى الجهل به إلى شقاء البشر . قال لوبون : إنك لا ترى أحداً لم يقرأ الفلك أو الجبر ، ثم يحاول حل مسائل فلكية ، أو معضلات جبرية ، ولا ترى أحداً كذلك لم يتعلم التشريح ثم يحاول أن يخيط عرقاً مقطوعاً مثلاً ؛ ولكن ترى كل يوم رجالاً لا يفقهون شيئاً من علم السياسة يسوسون الأمم ؛ ويضعون القوانين ؛ ويسنون النواميس غافلين عن الأخطار والازمات التي تنجم



من عملهم هذا ، مع أن خطأ الجاهل بالطب يودى بشخص واحد .  
وهذا الخطأ يودى بأمة .

لا تصلح الناس فوضى لاسرأة لهم      ولا سراة إذا جهلهم سادوا  
تهدى الأمور بأهل الرأي ماصلحت      فان تولت فبالأشرار تنقاد  
إذا تولّى سراة الناس أمرهم هو      نما على ذلك أمر القوم فازدادوا  
كيف الرشاد إذا ما كنت في بقر      لهم عن الرشيد أغلال وأقياد  
أعطوا غواتهموا جهلا مقادتهم      فكاهم في حبال الغي منقاد

## ٧٤- من ربح من عمل فيلزمه وكل ميسر لما خالق له

إذا اخترتم صناعة وجعلتموها غرض الحياة وتعلمتموها حق العلم  
فالزموها بلا انقطاع إلى النهاية ، لأنكم إذا قعدتم عنها ، أو بدلتموها  
بغيرها ، كانت النتيجة دائماً خيبة الأمل ، ثم إذا كان جهدكم في العمل  
عظيماً ، وقدرتكم في الصناعة شهيرة ، ومواظبتكم على أموركم غير  
منقطعة ، ولم تكن صفاتكم صفات الصدق والاستقامة ، والظاهرة ، لم  
تبالوا شيئاً ، لأنه كما يفرق السفينة ثقب واحد ، كذلك فقد شيء من  
هذه الأوصاف كاف لاسقاطكم وتعطيل آمالكم ، ألم تروا المرة بعد

المرّة أن المكاذب والخائن ، والسكير والمقامر ، والفاسد لا يفلحون .  
ومهما كان طريقكم مظلماً ، وعرّاً طويلاً ، فلا تخافوا ولا تملوا ، ولا  
تركنوا إلى نسيب أو صديق ، وسواء أحيكم الناس أو أبغضوكم ،  
وسواء تملقوكم أو احتقروكم ، الزموا أبداً طريق الاستقامة والصلاح  
وتوكّلوا على الله ولا تخافوا أحداً ولا تخشوا في الحق لومة لائم

## ٧٥ - صاحب الدنيا

مثل صاحب الدنيا مثل رجل نجا من خوف فيل هائج إلى  
بئر فتدلى فيها وتعلق بغصنين كانا على سهاهما ، فوقعت رجلاه على شيء في  
طىّ البئر ، فاذا حيات أربع قد أخرجن رءوسهنّ عن أحجارهن ، ثم  
نظر فاذا في قاع البئر تين فاتح فاه منتظر له ليقع فيأخذه ، فرفع بصره  
إلى الغصنين ، فاذا في أصلهما جردانان أسود وأبيض وهما يقرضان  
الغصنين دائبين لا يفترّان . فبينما هو في النظر لأمره والاهتمام لنفسه  
إذا بصر قريباً منه كوراة فيها عسل نحل ، فذاق العسل فشغلته  
حلاوته وألمته لذته عن الفكرة في شيء من أمره ، وأن يلتمس

الخلاص لنفسه ، ولم يذكر أن رجليه على حيات أربع لا يدري متى يقع  
عليهن ، ولم يذكر أن الجرذين دائبان في قطع العصنين ، ومتى انقطعا  
وقع على التنين . فلم يزل لاهيا غافلا مشغولا بتلك الحلاوة حتى سقط في  
فم التنين فهلك .

## ٧٦ - النوم

النوم عامل من أكبر العوامل في قوى الحيوان ، وهو لا يقل  
عن التنفس والهضم في أهميته . والذين يراعون جانب الاعتدال في  
معيشتهم ينالون حظا كاملا منه ويتمتعون بنتائج الحسنة ، وليس ثمة  
قاعدة يعرف بها ما يحتاج إليه كل فرد منه . ولا الناس متساوون في  
حاجتهم إليه في كل زمان ومكان ، غاية ما في الأمر أن كل إنسان يحتاج  
إلى قدر معلوم منه ، وملائم لحالته كل يوم لاعادة الموازنة في القوة  
العصبية التي فقد منها ما فقد ، على إثر أشغاله وأعماله اليومية ، وإلا  
اختل الجهاز العصبي بوجه من الوجوه ، ولما كان النوم أكمل شكل  
من أشكال الراحة ، كان الصغار أكثر الناس حاجة إليه من الكبار ،

والضعفاء من الأقياء فهمما كان نوم الطفل والرجل منبوك القوى كثيراً فهو لا يزيد عن الحد اللازم . أما الرجل القوى الجسم فكمرة النوم تضربه غالباً .

### ٧٧ — المعتصم بالله

حدثنا السير أنه حين أغار ( تيوفل ) ملك الروم على ( عمودية ) صاحت امرأة هاشمية من اللواتى وقعن فى أيدي جنده « وامعتماه » فأجابها الحارس متهمكاً ومستهنئاً : سيأتيك « المعتصم » على جواده أدهم فلما انتهى ذلك إلى أمير المؤمنين « المعتصم بالله » أحد خلفاء الدولة العباسية ، وهو فى عاصمة خلافته ، تخلى فى الحال عما بين يديه من من الشئون ، ونهض وهو يقول : « لبيك لبيك » وما عثم أن استنفر جيشه الجرار ، فساروا وهو يقودهم وكثير منهم على دهم الخيل . فلما هاجم العدو وشد عليه وطأته ومزق شمله كل ممزق ، لقي تلك « الأخيذة » فصاح قائلاً : « لبيك أنا المعتصم » وهناك أعقبه أحد جنده بتلاوة قوله

تعالى : ( ولا ينفقون نفقة صغيرة ولا كبيرة ولا يقطعون وادياً إلا كتب لهم به عمل « صالح » ليجزيهم الله أحسن ما كانوا يعملون ) .

## ٧٨ - المعتصم بالله أيضا

حدثنا التاريخ كذلك عن هذا الخليفة العادل ، أنه رأى ذات يوم وهو على جواده كلباً مكسور الساقين يلهث من شدة العطش ، فدفعه الرفق بالحيوان إلى النزول عن جواده ، فنزل وصار يفترف بيديه من النهر ، ثم يعود إلى الكلب ، وقد فعل ذلك مرات متتاليات حتى حرك الحيوان ذنبه شكراً له على برّة بعد أن روى ظمأه ، ولما عاد إلى عرش الملك جمع الأمراء والأغنياء ؛ وألف تحت رعايته « جمعية الرفق بالحيوان » لأول مرة في التاريخ

## ٧٩ - حياة الامم

قالت الحكماء : إن الحياة هي مجموع الوظائف التي يقوم بها أعضاء الجسم ، والموت هو بطلان تلك الوظائف ، وهو أقرب التعاريف وأسلمها . وعليه فلا بأس من إطلاق الحياة على الأمة ، فيقال : هذه

الأمة حية إذا كان أفرادها الذين هم بمنزلة الأعضاء لجسمها قائمين بوظائفهم . ويقال : الأمة ميتة إذ أخذ أفرادها إلى النوم ولم يقوموا بواجباتهم التي يفرضها عليهم قانون البقاء في عالم الوجود .

## ٨٠ - علم الاخلاق

علم الأخلاق هو طب النفس ، ومن العجيب أننا نرى الإنسان إذا إذا أصابه دمل في جسمه أسرع إلى العلاج والطبيب ، وفي نفسه عشرون دملا لا يلتفت إليها ، وإن أنهكته في الحقيقة آلامها ، ولا سبب لهذا إلا فقدان هذا الطب من بيننا الآن . مع نموه عند غيرنا من الأمم ، وحسبك أنه ألف في مرض الإرادة وحده عند المسلمين كتب ذات أسفار ، فيجب أن يكون هذا العلم ملكة في النفس كملكته النمو في الإنسان حتى تنطبق أحوال المرء على قواعد بلا تكلف فتصير الفضائل : كالوقوف عند الفضيلة في الأعمال ، والحق في الأقوال والاعتماد على النفس . خلقاً له وسجية .

## ٨١ - تأثير الكواكب في النفوس .

هناك فريق من الناس يقفون أثر قدماء المصريين والبابليين في الاعتقاد بأن للكواكب تأثيراً شديداً في أفكار وحالات البشر الروحية ، وهم يقولون : مادنا نجد للقمر التأثير الظاهر على مياه البحر في المد والجزر ، وعلى نمو بعض الأزهار والنباتات ، بل واتجاه سميت بعض الأشجار ، وما دام له على المجموعة العصبية التأثيرات الواضحة التي جعلت القدماء تسمى الأمراض العصبية والعقلية بالأمراض القمرية ، حتى أن مستشفى المجاذيب إلى اليوم يسمى في الغرب « الملجأ القمري » لشدة الأنفعالات وتنبهه ، النفوس العصبية في النصف الأول من الشهر وسكونها وانقباضها في النصف الأخير منه ، فإذا كان هذا تأثير القمر وهو ذلك الكوكب الصغير ، فكيف تنكر تأثير بقية الشمس والكواكب السيارة ، والثوابت العظمى

## ٨٢ — النعام

غير خاف ما للنعام من المزايا بين ذوات الأجنحة الضخمة التي لا تستطيع الطيران ، فان منافعه في عالم التجارة كبيرة من حيث استعمال ريشه الظريف في التحلي والزينة ، بل هو ركن عظيم من أركان الثروة الصناعية والتجارية ، وقد أدرك ذلك بعض الأمم القديمة المتمدينة كالرومان وغيرهم ، فعنوا بتربيته عناية عظيمة ، وأدخلوا ريشه في التجارة ، فحصلوا من ورائه على أرباح جزيلة أما الأمم الحديثة فلم تنتبه إلى أمره الخطير إلا في الأزمنة المتأخرة ، فاعتنت به ، واتسع نطاق تجارته ، فامتلات الخزائن من ثروته .

## ٨٣ — النمل

النمل حيوان حريص على الغذاء وهو عظيم الخيلة في طلب الرزق ، فإذا وجد شيئاً أنذر رفاقه لئلا يأتى إليه ، ويقال : إنما يفعل ذلك منها رؤساؤها ، ومن طبعه أن يدخر من قوته في



الصيف للشتاء ، وله في الادخار من الحيل أنه إذا ادّخر ما يخاف إنباته  
قسمه نصفين ما خلا الكبيرة ، فانه يقسمها أرباعاً لما ألهم من أن كل  
نصف منها ينبت ، فاذا خاف العفن على الحب أخرجه إلى ظاهر الأرض  
ونشره وإذا أحسّ بالغميم رده إلى مكانه خوفاً من المطر ، فان ابتل  
شيء منه بسط يوم الصحو في الشمس . ومن عجائبه اتخاذ القرية تحت  
الأرض ، وفيها منازل ودهاليز وغرف وطبقات ، ومنعطفات يملؤها  
حبوباً وذخائر للشتاء .

## ٨٤ - البخار

إن للبخار فوائد جمة ، ومنافع كثيرة ، ومزايا عديدة ، فقد  
نقل الانسان من ظلمات الوحشية إلى نور الحضارة والتقدم ،  
وأنقذه من وهدة التأخر إلى ذروة الخير والسعادة ، فان الأمم  
كانت في تباعد وانقطاع ، وتناء وافتراق ، لا تعرف الواحدة  
ماتعمله الأخرى . ولا تدرى ما يكون من الحوادث . لا تبادل

ولا تعارف ولا تعاون ، ولا تآلف ، تعاني الأهوال ، وتقاسى الشدائد ،  
وتضعف من قوتها ، وقوة الحيوان معها ، وتنفق من أموالها ، وتصرف  
من أزماتها إن أرادت حرث أرض ، أو نقل متاع ، أو سفراً من بلد إلى  
آخر ، أو أحببت اتساع ملكها ، والوقوف على أحوال بلادها — إلى  
غير ذلك مما تحتاجه الأمة وتفتقر إليه .

فلما ظهرت قوة البخار ، تلك القوة التي غيرت الأرض ومن عليها ،  
ارتبطت البلاد ، واتصلت الممالك . وتقدمت العلوم والمعارف . وتم  
التآلف والتعارف ، والتحابب والتعاقد ، وحصل التنافس ، واستضاءت  
الأمم بأراء العلماء ، وأفكار الحكماء ، وتوطدت دظام الأمن ، وسادت  
النظام ، وتوفرت الأزمان والأموال وقوة الانسان والحيوان .

عثر الانسان على قوة البخار ، فسخرها في حرث الأرض  
وربيها والانتفاع بنباتها ، واستعملها في رفع المياه من مجاريها  
العميقة ، ونقل المصنوعات من بلدانها البعيدة كما أنه وطد بها

سلطته وزاد قوته ، وحفظ بلاده ، وانتفع بها في مأكله ، وملبسه ،  
ومسكنه وأغلب أموره إلى غير ذلك من الفوائد الجليلة والمنافع  
الكثيرة التي غيرت مدينة الانسان وأكسبته مدينة حديثة ، وحضارة  
جديدة ، هي بلاريب خير من الأولى وأحسن منها ، فسبحان الذي  
سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين

## ٨٥ — حق الامة على أبنائها

كان في إحدى الممالك ثرية تملك من الذهب والفضة والقراطيس  
المالية ، ومن العقار شيئاً كثيراً ، ومع هذا كانت معتدلة في معيشتها  
تأكل كل أكل متوسطي الحال من الناس وتسكن سكانهم ، وتنفق من دخلها  
في الأعمال الخيرية ، واستمرت على ذلك زمناً طويلاً فدهش الناس من  
من تصرفها مع مالها من الغنى والثروة .

وفي يوم سأها أحد الناس : لم لا تنفقين على نفسك كثيراً  
شأن الأغنياء .

فأجابته قائلة : إنما أنفق بقدر ما أستحق ، وأترك الباقي حقاً لأمتي  
وبلادي ، وإني ما بلغت هذا المبلغ ، وما تمكنت من جمع هذا المال ،  
إلا بحسن معونتهم لي ، فلا يصح أن أبخسهم حقهم .

## ٨٦- الامتحان

إن أغلب الناس ميال إلى الراحة والكسل ، بفيض إليه العمل ،  
فهو محتاج إلى ما يبعث فيه النشاط ، ويسوقه وراء الجهد والاجتهاد ،  
وإن الامتحان الذي يكرم به المرء المسئول أويهان ، ويصير عزيزاً  
أو ذليلاً ، لأعظم وازع ، وأكبر سائق يسوق الانسان إلى اقتناء  
المعارف والعلوم والصناعات والفنون التي تكسبه الحمد ، وحسن الذكر ،  
وتفيدة وتعود على بلاده وأمته بالخير والسعادة

الامتحان هو السبب الوحيد الذي يقوى خلق التنافس في  
أفراد نفوس الأمة فيعملون ، ويجهدون ، وهم في ذلك متنافسون

فيظهر في الأمة أناس ينفعونها ويرفعون وطنها ، ويكونون عوناً لها على  
آية نازلة أو ملة .

الامتحان هو الذي يرفع درجة الفقير العالم ، ويحطّ من شأن الغني  
الجاهل ، ويعطي كل إنسان حقه ، فلا تسند المناصب إلى غير الأكفاء ،  
ولا تعطى للجهلاء ، ذلك الأمر الذي وراءه كل خير وسعادة  
للأمة والبلاد ، وبه ترقى وتقدّم ، فان الحاكم إذا كان عالماً عارفاً ،  
حكم بالعدل والإنصاف ، وابتعد عن الجور والإجحاف ، والمعلم إذا كان  
كفئاً ربي شاباً ناهضاً ، هم خير البلاد وسعادتها ، وكذلك الجندي ،  
والطبيب ، والمهندس ، وغيرهم .

## ٨٧ - الكاغد الورق

كانت الأمم في الأزمان الخالية ، والعصور الماضية ، تلاقى  
صعوبات جمّة ، ومشقات كثيرة ، إذا أرادت تقييد علم ، أو حفظ  
تاريخ ، أو مخاطبة بعيد ، فقد كانت تستعمل لذلك جلد الحيوان  
( ١٩ - المفرد العلم )

وعظمه ، والقحاف ، والعسب (١) وشظايا (٢) الحجارة ، وأن هذا لا يقوم بالمقصود ، ولا يفي بالغرض المطلوب ، من تدوين العلوم ، والمعارف ، وتقييم الأخبار ، والأشعار ، والكتب ، والأسفار ، وتواريخ الغابرين ، وآثار السالفين .

ولقد كان العرب في جاهليتهم ، يعتمدون على ذاكرتهم ، ويتوكلون على حافظتهم في صيانة علومهم ومعارفهم ، وأشعارهم ، وأنسابهم ، فسكثرت الرواية والتقى ، وصارت العلوم تؤخذ عن العلماء بالمشافهة دون الكتاب ، فضاعت علوم ، وذهبت معارف ، واندثرت آثار كثير ممن أدركهم الفناء ، فماتت علومهم بموتهم ، ومحيت آثارهم من بعدهم . فلما جاء الإسلام ، واتسعت لديهم الحضارة ، وكثرت العلوم ، وتعددت الفنون ، وظهر الحكماء ، والخطباء والعلماء ، والشعراء ، اضطروا إلى شيء يدونون فيه أفكارهم ، وأخبارهم ، وعلومهم ، وأشعارهم فأدخلوا صناعة الكاغد في ممكهم ، وكانت قبل

---

(١) العسب جمع عسيب ، وهو الجريدة المستقيمة من النخل يزال عنها الخوص . فإذا أريد أن يكتب عليها شقت شقوقا متوازية ليست سميكة ، ثم جففت ويكتب عليها بعد ذلك .

(٢) شظايا الحجارة . ما يتطاير منها رقيقا .

ذلك شائع في بلاد الصين ، ومن نظر إلى زمن المأمون ، علم مالا كما غد  
من الفوائد الجليلة التي عادت على الإسلام والمسلمين والعلم ، وأهله .  
ولما انتقلت صناعته إلى أوربا دخله التحسين ، وكثرت أنواعه ،  
وتعددت أصنافه ، وأصبح غير قاصر على أن تقيده فيه العلوم ،  
والأخبار ، وتكتب فيه التواريخ ، والأشعار ، بل دخل في كثير  
من المصنوعات ، وأفاد في تحسينها ، وجمالها ، واستعمله الإنسان في  
كثير من الأشياء كلف البضائع ، وتزيين المنازل ، والحوانيت ، وعمل  
الصناديق المختلفة الأشكال ، والمقدار لحفظ المصنوعات النفيسة ، وصيانة  
البضائع الجليلة وتجليده الكتب ، والنقش ، والكتابة ، والتصوير  
إلى غير ذلك من فوائده التي لا تحصى ، ومزاياه العديدة التي لا تستقصى

## ٨٨ - المطابع

كانت العلوم في الأزمان الغابرة ، والعصور الخالية ، قبل ظهور  
المطابع ، وطلوع نجمها ، بعسيدة المطلب ، وصعبة المنال ، لا يمكن

لغنى فضلا عن فقير أن يجوزها إلا بعد تجشم الأسفار ، وصرف  
الدرهم والدينار ، فلما من الله على عباده بظهور المطابع ، واختراعها ،  
أصبح أنيل العلم سهلا هيناً ، فاستوى الغنى ، والفقير ، والعظيم ،  
والحقير في اقتناء الكتب ؛ وانتشرت العلوم والمعارف ؛ وظهرت  
الافكار والآراء ؛ ونبغ النابغون ؛ وسبق السابقون ، وتقدم  
الفاضلون وبانت بلاغة البلغاء ، وفصاحة الفصحاء ، فالتسعت  
دائرة العرفان ، وراجت سوق العلم ، وعز أهله ، وعظمت  
أنصاره ، ووضعت الكتب ، وألفت المؤلفات ، ونقلت من لغة  
إلى لغة ، ومن لسان إلى لسان ؛ وبرزت أنوار الصحف اليومية ،  
والمجلات العلمية ، والصناعية ، والسياسية ؛ والدينية ؛ فاستضاء  
العالم بنورها ؛ واستنار بضوئها ؛ وسهل على الناس تبادل الافكار ؛  
وتناوب الآراء مع السرعة الزائدة ؛ والزمن اليسير ، وإنا لا نرى أمة  
من الأمم غنية عن المطابع غير مفتقرة إليها : بل كل الأمم الآن  
تنتفع بها ؛ وتستعيد بواسطتها ؛ فعلمها مدار الدواوين ، وبها نجاز  
الأعمال ، وتتمام الامور ، وإنها لمختلفة الاشكال عديدة الانواع .  
وهي على اختلاف أشكالها ، وتباين أنواعها ، تخرج للناس المثات



من المؤلفات النفيسة ، والآلاف من الكتب المفيدة في أيسر  
زمن ، وأقل كلفة .

ولقد أصبح الكتاب المطبوع ، يباهى بحسن منظره للؤلؤ النظيم ،  
والعقد النضير ، مع ظهوره في مظاهر عديدة حازت كلها من الرفعة  
أعلاها ، ومن المكانة أسماها .

ترى الكتاب المطبوع ، فتميل إليه نفسك ، ويتمتع به نظرك  
لحسن تنسيقه ، وترتيبه ، ورونقه ، وجماله . فاذا قرأت فيه : قرأت  
بنفس مرتاحة ، وبال مطمئن ، وعين قريرة ، وميل طبيعي ، وشوق  
غريزي ، وإذا نظرت إلى المؤلف المكتوب باليد ، رأيت غالباً ما تشمئز  
منه النفس ، ولا يقبله الطبع ، ولو حوى بين دفتيه حكمة الحكماء ،  
وبلاغة البلغاء ، وفصاحة الفصحاء ، وزيادة على ذلك ما يقع فيه من  
التصحيف ، والتحريف ، والتغيير ، والتبديل ، مما يضيق له صدر الحليم ،  
ويأنفه صاحب الذوق السليم .

فما أجل خدمة المطابع ، وما أكمل فائدتها ، فهي من نعم الله  
العظمى ، ومننه الكبرى ، فله الحمد والشكر على آلائه التي لا تعد  
ولا تحصى .

## ٨٩ - الكهرباء

إن من أجل العوامل ، وأعظم الوسائل التي أ كسبت الإنسان خيراً ، وسعادة ، ورقياً ، وحضارة « الكهرباء » تلك القوة التي كانت كامنة ، فأظهرتها أفكار المخترعين ، وعقول المفكرين ، فأفادت العالم بأسره زينة ، وجمالاً ، ورونقاً ، وكلاماً ، وقدمت إليه غير ذلك منافع من أجل الخدمات ، وأحسن العطايا ، فهي تدير المعامل الكبرى . والمصانع العظمى ، في أيسر زمن ، وأوجز وقت ، وقليل كلفة ، مع السرعة الزائدة ، والقوة الشديدة فأخرجت للناس المصنوعات على اختلاف أشكالها ، وتباين أنواعها زاهية زاهرة ، بديعة الصنع ، جميلة الإتقان .

وإننا لا ننسى خدمتها للأطباء الذين اتخذوا منها وسيلة للشفاء بالضعفاء ، فانتفعوا بجزالتها في إزاحة أمراض كثيرة ، وبضوئها في كشف ما سترته كثافة الأجسام ، فأزالوا عن المرض عناء الآلام ، وتعب الحياة .

كما لا يغيب عنا استعمالها في قطع الأشجار الضخمة ، والأخشاب

العظيمة ، وقضبان الحديد ، مما أراح الانسان ، والحيوان ،  
وخفف عنهما مؤونة الأشغال ، ونصب الأعمال ، وصرف الأزمان ،  
والأموال .

ومن أعظم آثارها نقل الأخبار من بلد إلى بلد ، ومن قارة  
إلى قارة في وقت وجيز ، وزمن قصير ، فأصبح الشرقى في شرقه ،  
يسمع كلام الغربى في غربه ، وسهل على سكان الأرض كلها أن يخاطب  
بعضهم بعضاً من غير مفارقة أوطانهم ، ومبارحة بلادهم ، في ساعات  
معدودات ، ودقائق معلومات ، فكأن الناس كلهم أسرة واحدة  
في بيت واحد ولقد محاضوه الكهرباء آية الليل ، ونسخ معامله  
في المدن العظيمة .

## ٩٠ - الصحف (الجرائد)

الصحف هي لسان الأمة المعبر عن أغراضها لأرائها ،  
وأفكارها ، فهى عنوان رقيها ، ودليل حضارتها ، تنبئ عن أحوال  
البلاد الداخلية ، وحوادثها المحلية ، وبين أنهارها منبر عام للخطباء  
والعلماء ، والحكام والأدباء ، والشعراء ، وأهل الخبرة ، والسياسة

والدربة والكياسة ، فهى روضة النفس ، ونزهة الطرف ،  
والناصح الأمين والمرشد الحكيم ، والمبشر ، والمنذر ، والسائح  
الذى يطوف البلاد شرقاً ، وغرباً ، فيعلم الناس بالأخبار ، وما نقلوا  
لهم قدما ، ويوقفهم على أفكار غيرهم ، وما أتبعوا لهم نفساً ،  
وأتمها عون الأمة فى الملمات ، وعضدها فى المنازلات ، وبها يستغيث  
المستغيثون ، ويطلب النصفة المغبونون ، ويعرف العاملون  
والعاطلون ، والمجدون ، والخاملون ، وفيها تنشر الحكومة أوامرها  
وتعلن مطالبها ، وتدعو إلى ما ترى وتريد ، ويقف الإنسان بواسطتها  
على حوادث الأرض كلها ، وهو فى بلده ، فيعرف ما يجرى بين  
الدولة من عهود جديدة ، وشروط حديثة ونزاع ، وخصام ، وجدال ،  
وقتل الخ .

## ٩١ -- الطرق الحديثة

كان الناس فيما مضى من الأزمان ، يلاقون أنواع الصعوبات ،  
ويرون صنوف الشدائد ، إذا أرادوا الانتقال من بلد إلى بلد ،  
والسفر من جهة إلى أخرى ، فكانوا يصرفون الأموال ، وينفقون

الأزمان ، ويضعفون من قوتهم وقوّة الحيوان ، لا أمن ولا راحة  
ولا اطمئنان ، إن ساروا في البرّ فياويلهم من الأرض ، وضلال المسلك  
وفتك الفاتك ، وغضب الغاضب ، فيكونون هم وأولادهم عرضه للضياع  
والهلاك ، وإن ساروا في البحر فياويلهم من موج يغشاه موج ، فيطوح  
بالسفينة كيف شاء ، ويقلبها كيف يريد ، فتارة يرون الموت ، وأخرى  
يرجون الحياة ، وهم مع ذلك يخشون فتك الفاتكين ، ويخافون صولة  
الغاصبين ، وإن صعوبات كمنه تقف بالإنسان دون أن يخرج من بلده ،  
أو يرتحل عن وطنه ، فكان الناس في انقطاع وافتراق ، وتباعد ،  
واغتراب ، لا تعارف ولا تآلف ، ولا تبادل ولا تعامل :

فلما مدت قضبان الحديد في البلاد ، وتفرعت فروعها في الجهات ،  
سهل الوصول وعمّ الأمن ، وازداد الرخاء وكمل الهناء فارتبطت البلاد  
وقربت المسافات ، وذلت الصعوبات وانتشرت التجارة ، وارتقت  
الصناعة ، ووجد التعارف والتآلف ، والتحابب والتحالف ، والتبادل  
والتعامل ، وصارت المصنوعات والمزروعات تنقل من البلاد الغربية إلى  
البلاد الشرقية ، وما كنا لنبلغ ذلك إلا بشق الأنفس وصرف

الأموال والأزمان وقوتنا وقوة الحيوان ، فزال ذلك كله ، وبذل  
الشقاء هنا ، والتعب راحة وتنافس في الصناعة المتنافسون ، وتسابق في  
الزراعة المتسابقون ، وتبارى في التجارة التاجرون .

## ٩٢ — الثروة في يد العاملين

أقام جماعة بجزيرة طاب هواؤها ، وعذب ماؤها ، فشيّدوا القصور  
الشاحخة ، واتخذوا البساتين الناضرة ، مترفعين عن العمل ، راكبين  
إلى الكسل ، وكان معهم قوم من الفقراء يحرثون أرضهم ويسيمون  
دوابهم ، ولقلة أجورهم وسوء معاملتهم ، ضاقت صدورهم فاجتمعوا يوماً  
وقرروا الرحيل عن هذه الجزيرة إلى غيرها .

فخرجوا إلى أرض خالية فكبدوا بها وأحيوا أرضها حتى كثروا واخبرها  
فحملوا ما زاد على حاجتهم إلى الجزيرة ليمتجروا به ، فاذا أهلها في بؤس  
من العيش ، قد أحملت أرضهم وتهدمت قصورهم فعملوا أن السعادة  
للعاملين : وأن الشقاء حليف العاطلين .

ليس الحياة بأنفاس رددّها إن الحياة حياة الفكر والعمل

## ٩٣ -- الحديد

الحديد أكثر المعادن نفعاً وأشدّها بأساً ، وأغظمها قوّة ، له منافع كثيرة ، وقواعد عديدة . فال تعالى . وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس ، ولا ريب في ذلك ، فإن عليه تؤسس الدور ، وتبنى القصور ، وترفع القناطر فوق الأنهار ، وتقام الحواجز في عرضها ومنه تكون الأسلحة والدروع والآلات الحربية ، التي يزود بها الإنسان عن نفسه ، ويمنع عن حوزته ، وتحفظ الممالك وتقيها عاديّات الهواك ، والعدد البخارية التي تدير المعامل الكبرى والمصانع العظمى ، وتطحن الحبوب ، وترفع المياه ، وتحث الأرض ، ومنه المدينة ، والمبرة ، والمقص ، والمنشار ، والقفل ، والمسار ، وأغلب آلات الصناعات والعمال ، التي لولاها ما تم لهم عمل ، ولا ارتقت صناعة ، كما أن السفن البخارية التي تشقّ البحار ، وتجوب أطرافها وتلاطم أمواجها ، فتحمل الانسان والبضائع من بلد إلى بلد ، ومن مملكة إلى أخرى ، وكذا القطر الحديدية التي أزلت عن المسافرين كل عناء ، ورفعت عن

الحيوان كل شقاء وارتبطت بها البلاد واتصلت الممالك ، ومنه عجلات النقل على اختلاف أشكالها ، وتباين أنواعها ، والأسلاك البرقية التي تنقل الأخبار وتُنشر الحوادث في زمن وجيز ووقت قصير ، إلى غير ذلك مما أخذ بيد الإنسان إلى ذروة الحضارة . وأكسبه الخير والسعادة ، ولا تقوم الحياة إلا به ، ولا تستقيم المعيشة إلا بواسطته .

## ٩٤ - دور الكتب

ان مما يدل على تمدن الأمة وحضارتها ، وتقدمها ورقيتها ، أن تنشئ دور الكتب في أكبر مدنها ليقصدها طلاب العلم ، وينتفع منها أهل الأدب ، وذلك لأن أفراد الأمة فيهم الفقير العاقل والمعدم الفطن ، والغنى الذى إن سهل عليه اقتناء بعض الكتب تعاضى عليه البعض الآخر على أن من الكتب ما لايسهل نشره بين أفراد الأمة لكبير حجمه فكان من الحكمة أن تبنى « دور الكتب » لتجمع فيها مؤلفات الحكماء والعلماء والشعراء والأدباء الحاضر منهم والقدماء ، ويكون ذلك مباحاً للجميع الأفراد ينتفعون به لافرق بين الغنى والفقير ، والعظيم والصغير ، حتى يسهل عليهم



اقتناء الفنون والآداب والعلوم والمعارف ، ولقد كان بالاسكندرية زمن البطالسة دار كتب عظيمة ، احتوت على أنفس الكتب ، وأحسن المؤلفات . وأوّل من قام بإنشاء دور الكتب من أهل الإسلام العباسيون ، فقد أنشأوا ببغداد داراً جمعت كثيراً من كتب الحكماء والفلاسفة والعلماء ، وسموها ( بيت الحكمة ) . وأنشأ الفاطميون بالقاهرة ( خزانة الكتب ) ومكاتب الأندلس كانت مشحونة بالكتب القيمة ملوأة بالمؤلفات التي تكسب الإنسان حكمة ، وتورثه عقلاً وفضلاً ودراية وعلماً . والآن بالقاهرة « دار الكتب » فيها من الكتب أنفسها ، ومن المؤلفات أنفعها ، ويختلف إليها الناس للافادة ، والاستفادة والمذاكرة والاطلاع مما أفاد فائدة تامة .

## ٩٥ -- الشركات

إن للشركة على اختلاقها وتباين أنراعتها تأثيراً حسناً ، وفعلاً طيباً ، وعملاً جليلاً في ارتقاء الأمة وتقدمها وسماحتها وثرائها وخصوصاً الذين قاموا بإنشائها واعتنوا بتأسيسها ، فإنها تبعث فيهم

النشاط وحب العمل ، والميل إلى التعاون والمساعدة ، وتزيد من أموالمهم  
و ثروتهم . وبديهي أن الفرد الواحد لا يقوم بما تقوم به الجماعة من بذل  
الأمـوال ، وسرعة الحركة ، والنشاط والاجتهاد وحسن المراقبة ،  
والملاحظة ، والالتفات ، والانتباه ، فمن الضروري أن يستعين بغيره  
ويتقوى به لتجتمع منهما قوة تعود عليهما بالنفع العميم والخير الجزيل ،  
لذلك وجدت الشركات التي لولاها ما ظهرت الأعمال العظيمة والأفعال  
الجسيمة ، والأمور الكبيرة التي تحتاج إلى المال ، والقوّة ، والعقل  
والفكر كمدّ السكك الحديدية وتكوين الأراضي الزراعية ، واستخراج  
المواد المعدنية ، وحفر الترع والأنهار ، والسير في البحار ، وإدارة  
المعامل الكبرى ، والمصانع العظمى إلى غير ذلك مما لا يمكن لفرد أن  
يقوم به أو يقدر على عمله .

## ٩٦ -- المياه

إن المياه من العناصر التي لا يحيا الانسان إلا بها ، ولا يعيش  
إلا بواسطتها ، وهي على اختلاف أنواعها ، وتباين أصفافها ، مفيدة

للإنسان والحيوان ، والشجر والنبات ، يرتوى منها الإنسان ، ويشرب  
الحيوان ويسقى الشجر والنبات ويعتدل الجو وتتلطف الحرارة ، وينقى  
الهواء ، وتظهر المياه ، وتسير فوقها السفن البخارية والشرائية ، وتدار  
بها المعامل الصناعية إن كانت ذا تيمار عظيم .

ولا يغيب عما تلك المخلوقات العديدة ، والخلائق المختلفة التي  
تعيش داخل البحار ، وفي بطن الأنهار ، وما نأكله من السمك ،  
ونستخرجه من اللؤلؤ والمرجان ، والملح والأصداف .

نحن محتاجون إلى المياه في الأكل ، والشرب ، والمسكن والملبس  
والتنظيف ، والتطهير ، وفي أغلب الأمور إذا أردنا البناء احتجنا إلى  
الماء ، وإن طلبنا الغذاء وجدناه في الماء ، وإن قصدنا نقى الهواء رأيناه  
عند الماء ، وبه نطفى الحرائق ، ونصد به غاديات الزوابع ، ونخفف  
به عننا حرارة الصيف وجماع هذا قوله تعالى « وجعلنا من الماء كل  
شئ حي » .

## ٩٧ -- المهدي والواشي

دخل رجل على المهدي في أمر ، فتمين له أنه يريد أن يسمى  
عنده في ضرر غيره . فقال له المهدي : اعلم يا هذا بأن الساعي ليس

بأعظم عورة ، ولا أقبح حالاً ممن قبل سعائته ، ولا تخلو من أن  
تكون حاسد نعمة ، فلا نشفي غمليك ، أو عدو فلا نعاقب لك  
عدوك ، ولا ينصح لنا ناصح إلا بما فيه لله رضى ، والمسلمين صلاح  
فالظاهر لنا ، والباطن ليس لنا ، ومن استتر عنا لم نكشفه ، ومن  
بدأنا طلبنا توبته ، ومن أخطأ أقلنا عثرته ، فاني أرى التأديب  
بالصفح أبلغ منه بالعقوبة ، والسلامة مع العفو أكثر منها مع المعالجة  
والقلوب لا تبقى لوال لا ينعطف إذا استعطف ، ولا يعفو إذا قدر ،  
ولا يغفر إذا ظفر ، ولا يرحم إذا استرحم .

## ٩٨ - الحرارة

إن الحرارة عنصر من العناصر التي لا يحيا الإنسان إلا بها .  
ولا يعيش الحيوان إلا بوجودها ، ولا ينمو النبات إلا بواسطتها .  
وإنها لأنواع وأصناف ، فمنها حرارة الشمس وهي تلك  
الحرارة التي خدمت الإنسان أجل الخدمات ، وأفادته أحسن الفوائد ،  
فإنها تبخر مياه البحار ، فيعلوا ذلك البخار ، وينعقد سحبا في السماء  
فيجلبها الهواء حتى تصادف برودة تحولها إلى أمطار تهمل على

الأراضي الجذباء ، فتصبح روضة خضراء ، فتبارك الله الفعال لما يشاء  
كما أنها تلتطف برودة الجو ، وتمنع رطوبة الأرض ، وتجفف الثياب  
وغيرها وتنضج الثمار ، وتنمى الإنسان والحيوان والنبات ، وغير ذلك  
من الفوائد والمنافع .

أما حراره الكهرباء ، فقد استعملها الأطباء في نحو كثير من  
الأدواء ، وسخرها الصناعات في أمور كثيرة كقطع الأشجار ، وكسر  
القطبان والاستضاءة بجميل الأنوار ، إلى غير ذلك مما يحتاج إليه  
الإنسان ، ويستفيد منه .

وأما حرارة الفحم والخشب ، فقد عادت علينا بالنفع العظيم  
والخير العميم ، فإنها تسير القطر الحديدية ، والسفن البخارية ، وتدير  
المعامل الصناعية ، والآلات الزراعية ، التي تروى الأرض ، وتطحن  
القمح ، وتنقى القطن ، وغير الزراعية كالتى ترصف الطرقات وتجبر الأثقال  
وتجمد المياه .

وبالجملة فينايب الحرارة ثلاثة : الينايب الطبيعية ، وهى الأشعة  
الشمسية والحرارة الأرضية والكهربائية . والينايب الكيماوية ،  
( ٢٠ — المفرد العلم )

وهي اتحادات الأجزاء ببعضها : والمنابيع الميكانيكية ، وهي الاحتكاك  
والضغط والقرع :

## ٩٩ - الضوء

الضوء حركة أثيرية ، وهو على اختلاف أنواعه ، وتباين أصنافه ،  
مفيد للإنسان الذي يحتاج إليه كل الاحتياج .

فبينما يكون الظلام منتشراً ، والجو معتماً ، إذ ظهرت الشمس فمحت  
آية الليل ، وأزالت ظلام الجو بنورها الساطع ، وضوئها اللامع ، فتنبعث  
الناس من مراقدها وتروح إلى أعمالها ، فيكتب الكاتب ، ويحسب  
الحاسب . ويشغل الصانع ، ويتجر التاجر ، وكلهم مطمئن البال ، مسرور  
النفس من ذلك النور الطبيعي ، وهذا الكوكب المنير ، الذي أنعم الله  
به على عباده ، فأفادهم فائدة كبرى ، وعاد عليهم بالنعيم العميم .

ولما كان الإنسان لا يستغنى عن الأعمال ليلاً ، أنعم الله عليه  
بتلك النجوم الزاهرة ، والقمر المائل ، ليتهدى السارى ورائح  
والغادى ، فلولا الضوء ما كتب كاتب ، ولا راح رائح ، ولا عمل

عامل ، بل كنا نعيش في ظلام حالك ، وليل مظلم . وبعيداً أن نعيش على تلك الحال ، فما أجلّ نعمة الضوء !! .

ظهر الضوء الطبيعي وهو ضوء الشمس والقمر والنجوم ، فانتفع به الإنسان في أموره وشؤونه . ولما هداه الله للضوء الصناعي استعمله حين تغيب الشمس ويخفى ضوء القمر والنجوم .

## ١٠٠ - الأشجار

إن الأشجار من أنعم الله العظمى ، ومننه الكبرى ، التي عادت على الإنسان بالنعمة العظيمة ، والخير الجزيل : يبذر الواحد منا بذرة ضئيلة ضعيفة ، صغيرة حقيرة ، ثم يتعهد لها حيناً من الدهر ، فلا يلبث حتى يراها شجرة ملتفة الأغصان ، ومورقة الافنان ، ينتفع من ثمارها إن كانت من ذوات الثمار ، ويستفيد من أزهارها إن كانت من ذوات الأزهار . فيستخرج الروائح الزكية والمواد العطرية ، التي تكسب النفس سروراً وانشراحاً ، ثم يجد فيها الادوية المفيدة لكثير من الامراض النافعة في أغلب الادواء ، كما أنها تنقي الهواء ، ويستظل بها الإنسان ويتغذى بورقها

الحيوان ؛ ويأوى إليها الطير ؛ فيتخذ منها سكناً ؛ ومن أثمارها وأزهارها  
غذاء ؛ وإنا لنتخذ منها زيادة على ذلك الأخشاب التي نصنع منها السفن  
البخارية ؛ والمرآكب الشراعية ؛ والنوافذ ؛ والابواب ؛ وسقف المنازل  
ومما يقينا عادية اللصوص وطوارىء الجو . كما أنا نصنع منها قساطر  
الكتب . ومقاعد الجلوس . وموائد الاكل ؛ وسلايلم الصعود ، ووقايات  
من رطوبة الارض ؛ وأغلب الآلات والأدوات . وننتفع بما كمن فيها  
من النار .

## ١٠١ - تأدية الواجب

أغلب الناس يحبون العمل حباً جمّاً ؛ ويكرهون السكسل  
كرهاً شديداً ؛ ويعملون ويجهدون ويدأبون بالليل والنهار  
لا يفترون ؛ يفضلون الشغل ؛ ولو أدى إلى الموت ، على الحياة  
التعسة الدنيئة التي لا يرضى بها عزيز ؛ ولا يقيم عليها إلا كل ذليل  
حقير ، أولئك الناس هم الذين أدوا ماوجب عليهم وقاموا بعمل



ماطلب منهم فاكتسبوا سروراً لا يعدله سرور ، لأن أتعب الأعمال  
مفعم باللذة النفيسة ، وبه حياة الإنسان الأبدية .

كل واحد في أيّ عمل لا يقوم بما وجب عليه ، ولا يعمل ماطلب  
منه ، وهو ملزم به ، فقد عرض نفسه للمثلة ، وسعى وراء ما يكسبه  
الضرر والامتهان ، لأنه يصبح مبغضاً عند رؤسائه ، مكروهاً بين رفاقه  
بل ربما أذى ذلك إلى عزله عن عمله ، فتضييق عليه الأرض بما رحبت ،  
وتوصد في وجهه أبواب الرزق .

أما من أدى واجبه ، فانه يكون حراً خالصاً ، لا سلطة لأحد  
عليه من رئيس ومرءوس ، وينال سروراً يعادل أضعاف التعب الذي  
صادفه في طريق أداء الواجب ، ذلك هو الذي أفاد أمته وقومه فكان  
عضوا عاملا على نجاح بلاده ، ساعياً في رفعة أمته .

إن الإنسان إذا تهاون بواجباته ، وتماقل عن عمل مايجب  
عليه ، تراكت عليه الأعمال ، وأصبحت عبئاً ثقيلاً على كاهله ،  
وانفتح أمامه باب اليأس ، فيعيش عيشة تعسة ، ويمجى حياة الموت خير  
منها ، فلا يفيد ولا يستفيد ، ولا يعمل عملاً يوجب له الشكر والاحترام

فأداء الواجب مرتبط بحياة الإنسان السعيدة التي يعيش بها مسروراً ،  
قرير العين مثلوج الفؤاد ، مرتاح الخاطر ، مطمئن البال .

وإن الأمة إذا قامت بواجباتها ، وأدت ما وجب عليها ، يعزّ  
شأنها ويقوى سلطانها ، وتعيش في هناء دائم ، ونعم مقيم ، والله لا يضيع  
أجر العاملين .

## ١٠٢ - إتقان العمل

إن الناس على اختلاف مشاربهم ، وتباين آرائهم ، يحبون العمل  
المتقن ، والصنع الحسن ، لأن الإتقان يكسب العامل رفعة وعلوًا  
وذكرًا وقدرًا ، وإنا نرى بعض المصنوعات فاق غيره ، وتقدم عليه  
في الأسواق ، ونال رضا الناس وحبهم إياه ، ولم يكسبه ذلك إلا سلوك  
سبيل الإتقان في عمله ، والجودة في صنعه ، حتى ظهر بظهور القبول فيسر  
منه من ينظره ، وينشرح له صدر من يبصره ، ويسعى في اقتنائه  
من يراه

إن الإتقان في العمل يقدم صاحبه ، ويجعله محبوبًا بين الناس

ويكسبه الشرف الرفيع والمجد الأثيل ، فالصانع ، والتاجر ، والمتعلم  
والعالم ، والزارع وغيره ، إذا أتقنوا عملهم ، وأحسنوا صنعهم ، كانوا  
من الساعين في خير أمتهم ، العاملين على تقدم بلادهم . الحافظين وطنهم  
من حادثات الدهر ، وكوارث الأيام .

الإتقان في العمل هو الذي يأخذ بيد صاحبه ، ويقدمه على إخوانه  
ويرفعه على أقرانه ، ويظهره أمام قومه بمظهر الرجل العارف ، والإنسان  
الكامل ، فيحظى بالدرجة الرفيعة : والمنزلة الشريفة ، وينال محبة  
الرؤساء والكبراء ، والإخوان والأصدقاء وجميع الأمة ، وما هو إلا  
عمل أتقنه ، وصنع أحسنه .

الناس لا ينظرون إلى مدة العمل وإنما ينظرون إلى جودته ،  
فعمل مفيد في وقت طويل ، خير من عمل لا يفيد ولا يغني في  
زمن قصير .

فليس المهمل في عمله ، المتعجل في شغله كالذي أتقنه وحسنه  
وإنما ساع في ضرره ، عامل على تأخره ، وتأخر بلاده وأمته ، وربما  
هو نشأ عن العجلة الخطأ ، فيذهب عليه عمله سدى ، ويضيع تعب  
بلا فائدة ، ولا ينال غير الندم ، وشقاء البدن ، وذلك جزاء المهملين

## ١٠٣ - الانسان

لقد خلق الله الإنسان في أحسن تقويم ، باعتداله وتسوية (١) أعضائه ، وخلق كل حيوان منكباً (٢) على وجهه وخلقه سوياً (٣) وجعل له لساناً ينطق به ، ويداً وأصابع يقبض بها الأشياء ، ويصرفها كيف يشاء ويريد ، وجعل له التمييز بين الأشياء الضارة والنافعة ، ومنحه (٤) العقل الذي به الإدراك

والإنسان أعدل الحيوانات . مزاجاً ، وأكملها أفعلاً ، وألطفها حساً ، وأفندها رأياً ، فهو كالمملك القاهر لسائر رعيته ، وذلك بما وهب الله تعالى له من العقل الذي به تميز على كل الحيوانات ، فهو في الحقيقة ملك العالم .

والإنسان — وإن خلق ضعيفاً — ليس له من الصوف أو الشعر ما يقيه (٥) الحر والبرد ، ولا من الخلب (٦) وحادة الأظافر ما يتصيد به غيره من الحيوانات ، أو يدافع به عن نفسه ، فقد منحه

---

(١) اعتدال (٢) مائلاً (٣) مستويًا (٤) أعطاه  
(٥) ما يحفظه (٦) هو للطائر والسبع كالظفر :

الله العقل الذي به سخر (١) له الأنعام ، وهداه إلى استعمال المعادن في حاجاته ، ونسج الأصواف والأوبار (٢) والشعور لملابسه وزينته وحرث الأرض لاستنبات قوته ، وقوت ما سخر له من بهيمة الأنعام ، ينزل الطير من السماء ، وينقل الأثقال من مكان إلى مكان ، ويشيد المباني والقصور الفاخرة لسكناه ، وتراه يطير في الجوّ بغير أجنحة .

ولكن بما هداه إليه عقله من البالون الذي يقله في الجوّ فيقطع به البحار والجبال والوهاد .

## ١٠٤ - الاعتماد على النفس

هو أن يباشر الإنسان أعماله بنفسه ، وينظر في أحواله وحده ، فلا يحتاج إلى معين يعينه ، أو مشارك يشاركه ، ما لم تكن تلك الأعمال ، وهذه الأحوال ، مما تجب فيها المساعدة والإعانة ، فإن الإنسان محتاج إلى التعاون في أشياء كثيرة ، لا تبعث فيها خلق التواكل ، ولا تجعله

---

(١) ذلل . (٢) شعر الإبل .

من أهل الكسل إن اعتمد فيها على غيره ، فالاعتماد على النفس أصل  
النجاح ، وأساس الرقي ، يدعو صاحبه إلى الجِدِّ ويسوقه إلى النشاط ،  
ويقتل من نفسه خلق التواكل الذي أخرج كثيراً من الناس ، ووضع  
من قدرهم ، وخط من شأنهم ، فواجب على المرء ألا يعول على غيره ،  
وأن يعتمد على نفسه .

فإنما رجل الدنيا وواحدُها من لا يعول في الدنيا على رجل  
إذا وُجد في الأمة أفراد يعتمدون على أنفسهم ، ولا يحتاجون إلى  
مشاركة غيرهم ، تقدموا وتقدمت بلادهم ، وارتقوا وارتقت أوطانهم ،  
وعزوا وعزّت أمتهم .

## ١٠٥ - العمل

إن العمل من أسباب الكمال وهو طريق إلى بلوغ الآمال وسبيل  
إلى كل خير ونجاح ، فقد قيل :

الجِدُّ يدني كل أمر شاسع والجِدُّ يفتح كل باب مغلق

وإن الأرض الطيبة بغير العمل لا تنبت شيئاً ، والأرض الجدباء بالعمل  
تثمر وتنت ، فمن حاول أن ينال العلا من غير كد وعمل فهو كمن  
حاول ارتقاء السماء ، واصطياد العنقاء .

وما طالب الحاجات في كل وجهة من الناس إلا من أجدّ وشجراً  
فالعاقل من قابل العمل بكل صبر ، وثبات ، وعزم ، وحزم ،  
ونزاهة ، واستقامة ، وصدق ، وأمانة . ذلك هو الذي ينال المحامد  
ويكتسب الفضائل ، ويحيا حياة سعيدة ، ويعيش عيشة مرضية  
أما من خاف من الأعمال ، وتقهر أمامها ، فإنه يعيش ذليلاً مهيناً  
حقيراً وضعيفاً ، ويكون عبثاً ثقيلاً ، وعضواً أشل ، ومثل هذا لا خير له  
في الحياة .

وما للمرء خير في حياة إذ ما عدّ من سقط المتاع

وإن الفقر والنسب الوضيع لا يصدان العامل المجتهد عن نيل  
المراتب العالية ، والدرجات السامية ، كما أن الغنى والنسب الشريف  
لا يفيدان الخامل الكسول ، فإن كثيراً من الأغنياء الأشراف انحطوا  
بعد الرفعة ، وذلوا بعد العزة ، لميلهم إلى الكسل وإخلاصهم إلى الراحة

وكثير من الفقراء ذوى النسب الوضيع ، والأصل الحقير نالوا العزة بعد  
الذل ، والغنى بعد الفقر بجدهم واجتهادهم وسعيهم ونشاطهم ، فمن جد  
وجد ، ومن تكاسل ندم .

## ١٠٦ - الأمل

الأمل : هو ذلك القائد الذى قاد الملوك إلى مناصبها ، وأجلس  
الأمرء فى مجالسها ، وأظهر العلماء والحكماء والعظماء والكبراء وأفسح  
فى العيش لمن كثرت له المهموم ، وتوالت عليه الأحران :

أعلل النفس بالأمال أرقبها ما أضيقت العيش لولا فسحة الأمل

فهو مؤثر قوى يبعث فى الانسان حب العمل ، ويسوقه إلى الجِدِّ  
والاجتهاد حتى يصل إلى غرضه ، ويحصل على مطلبه ، فيكتسب  
رفعة ، وشرفاً ، ومجداً ، وثناءً ومجداً - ذلك ان لم يخرج  
عن حدِّ الاعتدال ، أو يتعلق بشيء دنى ، فان كان الأول فان  
صاحبه مهما جدّ وسعى غير واصل إلى مطالبه ، وإن كان الثانى فان  
صاحبه لو وصل إلى غرضه كانت عاقبته سيئة ، ونعيمته الوبال  
والخسران والحزى الكبير .



وهذا النوع من الأمل : هو الأمل الكاذب والأمل الدنيء .  
كثير من الناس تعلقت آمالهم بالأمور العظيمة الممكنة ،  
فوجدوا من أنفسهم هممة ونشاط يساعدانهم على نيل مطالبهم ،  
وإدراك رغائبهم . فنالوا الرفعة والمجد الأثيل . ذلك هو الأمل  
الصادق النافع ، ومن الناس من طلبوا المستحيل ، أو الأمر الحقيقير  
فباعوا بالخسران الكبير ، وما نالوا غير التعب الشديد ، وغضب  
الله والناس ، وذلك جزاء المعتدين ، وتلك عاقبة الآمال الكاذبة

فالامل الصادق هو الذى يجب أن يعتمد عليه الشخص ، ويجعله  
له إماماً ونوراً ، فهو آية السعادة والهناء ، وعلامة كل خير  
وسرور ، وهو الذى جعل الألسان رجلاً يكافح النوائب ،  
ويقابل المصائب بجأش ثابت ، وقلب قوى ينزل فيه من وهدة إلى أخرى ،  
ومن صعب إلى صعب ، فلا تسأم نفسه ولا تمل ، وكيف تسأم أو تمل ؟  
وإمامها الأمل ذلك الذى هزم الكوارث وخذل الصعاب ، حتى عاد  
صاحبه ظافراً غانماً .

الأمل : هو الذى قوَّى عضد الزارع وأصانع ، ورفع من

نفس المتعلم والعالم ، وأجندى الصغير والامير الكبير ، حتى أدرك كل غايته ، ونال مطلبه ، فما أعظمه نافعاً ، وما أفضله صاحباً وقرياً ، بعث للناس العلماء والحكماء ، والملوك ، والامراء ، وكشف عن الافئدة ظلمة الجهل . وأضاءها بنور العلم . وقاد الناس إلى ما فيه خير البلاد والعباد .

### ١٠٧ - مقابلة الاساءة بالاحسان

يحكى أن زبيدة العباسية (١) كانت جالسة ذات يوم في قصرها . فدخلت عايبها حاجبتها تقول أن امرأة جميلة عليها ثياب بالية (٢) تريد الدخول عليك ، وتقول أنها تعرفك من قديم . فأنكرت زبيدة ذلك ، فطلب من حضر من جواربها الأذن لها فأذنت فدخلت امرأة معتدلة الخلعة (٣) جميلة الصورة ، عليها رداء مرقع (٤) . فجعلت تمشي على استحياء حتى انتهت إلى باب المجلس فسلمت . فردت زبيدة عليها السلام . وقالت لها : من أنت ؟ قالت :

---

(١) زوجة الرشيد . (٢) ممزقة . (٣) مستويتها . (٤) ثوب به رقع

أنا طريدة الزمان ، وطريجة الحدثنان (١) ماتت رجالنا ، واختلت  
أحوالنا ، وجفانا الصديق . وكدنا نلقى على الطريق ؛ فقالت لها  
زبيدة : انتسبي ؛ فقالت : أنا ربينة ابنة مروان بن محمد (٢) فقالت :  
لاحياك الله ؛ ولا سلم عليك . ثم ذكرتها ببعض حوادث حصلت  
منها في زمن عظمتها ، فبكت ، وقالت : يا ابنة العم وأى شيء  
أعجبك من الإساءة ، وقطع الرحم حتى تقتدين بي في ذلك ، ثم انصرفت ،  
فندمت زبيدة على ما حصل منها ، وبعثت جواربها اليها فلم ترجع .  
فقامت تعدو (٣) خلفها حتى أدركتها في الدهليز فاعتذرت اليها  
فرجعت . ثم أمرت زبيدة جواربها فأدخلنها الحمام وأحضرن لها أصنافاً  
من الثياب فاختارت منها ما شاءت . وتطيبت وأقبلت ، فقامت اليها  
زبيدة ، وعانقتها (٤) ، ورفعت مجلسها . فلما دخل الخليفة (٥) قصت  
عليه القصة فشكرها وأمرها أن تعد لها مقصورة (٦) وجواري يخدمنها .

---

(١) مطروحة الليل والنهار . (٢) أحد خلفاء بني أمية . (٣) تجرى  
بسرعة . (٤) ضممتها إلى صدرها . (٥) هارون الرشيد . (٦) مكانا .

## ١٠٨ - الاقتصاد

لكل مطلوب غاية يشرف بشرفها ، ويرتقى بها ، كما أنه  
ينحط بانحطاطها ، وإن الاقتصاد مطلوب : وغايته حسنة شريفة  
راقية جميلة - وهو يكون في المال ، والاكل والشرب ،  
واللباس والبناء وكل الامور . فأما الاقتصاد في المال فوراءه  
كل كماله ، إذ به يجد الانسان عماداً يعتمد عليه عند الحاجة .  
وزول الممة ، فهو عرضة للمرض ، عرضة للكبر ، عرضة للفقر  
عرضة للعزل ، عرضة لكل نائبة . فواجب عليه أن يدخر من  
ماله ما يقيه شر المصائب ، ويحفظه عن عاديات الدهر . على أن  
ما وراءه من الواجبات والحقوق ما يجعله عاملاً على ادخار المال  
لادائها والقيام بها ، فواجب عليه تربية نفسه وأولاده وصلة ذويه  
وأقربائه ، ومساعدة الفقراء ، وتربية اليتامى ، وإعانة الضعفاء ،  
وأهل البؤس والشقاء . وكيف يؤدي الواجبات من لم يدخر من  
ماله ما يكفل له القيام بها ؟ أم كيف يقوم بهذه الحقوق من  
أسرف وبذر ، أو بخل وقتر ؟ إنه لينهزم أمامها ويتقهقر منها دون

أن يؤديها ، أو يقوم بواحد منها ، ولقد جاء نامن الأنباء أن الأوروبيين ،  
وبعض الشرقيين رجالاً ونساءً ، وصغاراً وكباراً تنافسوا في أداء هذه  
الواجبات ، والقيام بتلك الحقوق ، فلم يعموا بجمع المال للهو واللعب ،  
والتفاخر والتكاثر ، بل ادخروه واقتصدوه لتعليم أنفسهم وأولادهم  
وإنشاء المدارس ، ومكافأة العلماء ، ومساعدة الفقراء ، وإسعاف المصابين  
وإقامة الملاجىء وبناء المستشفيات ، وكم رأينا من أناس منهم يوصون  
بأموالهم التي اقتصدوها ، وأعدوها لأعمال الخير أن تصرف في هذا  
الغرض الشريف ، غرض رقى الأمة وسعادتها بعد موتهم ، ولمثل هذا  
خليك الاقتصاد في المال .

والاقتصاد في الأكل ، والشرب ، والبناء واللباس . وغيره  
يكون بالاعتصار على ما يسد الخلة ويقضى الحاجة .

## ١٠٩ - الشمس

الشمس : كوكب عظيم يطلع نهاراً من الشرق فيضئ الدنيا ويساعد على رؤية جميع الأشياء التي على سطح الأرض ، ومتى سقط شعاع الشمس على الزرع ينضجه ، ويكسبه ألواناً جميلة ، ويتحول به ماء البحر إلى بخار ، ويصير مطراً ، ثم يسقط ماء عذبا تجري به ماء الأنهار ، ويسقى به الزرع والحيوان ، وتنتفع به الناس في حوائجهم .  
ومن ذلك ماء النيل السعيد الذي يجري في بلادنا ، وننتفع به في معيشتنا .

وحرارة الشمس تجفف الرطوبة الناشئة من وجود المياه في جدران الأماكن كما أنها تجفف الملابس بعد غسلها ، ولكنها تضر من يتعرض لها كثيراً بدون وقاية بمظلة ونحوها ، فيحصل له ما يسمى بضربة الشمس ، وقد تكون هذه الضربة أحياناً مهلكة فيجب الاحتراس منها .

## ١١٠ - الأرض

الأرض التي نعيش عليها : تتكون من بحر وبر ، فالبر ما يعيش فيه الإنسان والحيوان ، وينبت فيه النبات والأشجار :

وتبنى فيه المدن العظيمة ، وينتفع بصخوره وجباله في البناء والعمارات .

أما البحر فهو الماء الذي تعيش فيه النباتات البحرية ، وكذا الحيوانات البحرية ، وتجرى فيه السفن لنقل الإنسان والبضائع من جهة إلى أخرى .

وينقسم البر إلى أقسام كل قسم له اسم خاص بمحدود خاصة مثل مصر ، والشام ، والهند ، والصين ، والحجاز ، وأوروبا ، وأمريكا ، وأفريقيا :

## ١١١ - القمر

القمر : كوكب أصغر حجماً من الشمس ، ينفرد ليلاً فيرسل على

الأرض ضوءاً يهتدى به الناس في الطريق ، وينتفع الزارع بضوئه ، فيشتغل بالزراعة ليلاً .

وهو يهدو في أول الشهر مقوساً ، ويقال له : هلال ، ويزداد حجمه إلى أن يرى تام الاستدارة في الليلة الرابعة عشرة ، فيسمى بدرأ ، ثم يعود إلى حالته الأولى تدريجياً ، حتى يصير حجمه في أواخر ليالي الشهر كما كان في أوائل لياليه ، ويرى في أول الشهر بعد الغروب جهة الغرب ، وفي آخره قبل الفجر جهة الشرق .

## ١١٢ - النجوم

النجوم : هي الأجسام المنيرة التي تراها ليلاً ممتشرة في السماء و حجمها يختلف صغراً وكبراً .

فمنها ما هو أكبر من الشمس ، ولكنها ترى صغيرة لبعدها الكثير عنها .

ومنها ما هو أصغر من الشمس .



والذي يهيم معرفته منها هي النجمة القطبية التي تظهر جهة الشمال ،  
فبها يهتدى المسافر براً وبحراً ، وتعرف بها الجهات الأربع الأصلية ، وهي  
الشرق ، والغرب ، والشمال ، والجنوب ، والنجوم لا يظهر ضوءها نهراً  
لشدة ضوء الشمس .

## ١٢٣ - الثبات والصبر

وقل من جدّ في أمر يحاول واستصحب الصبر إلا فاز بالظفر إنما تمام  
الأعمال ، واجتناء ثمارها ، والحصول على الفائدة منها يكون بالثبات  
والصبر اللذين أنالا المرء مطالبه ، وأدرك بهما رغبته وإن لم يكن من  
كبار المفكرين ، وأهل البسالة والقوة ، فإن أكثر الأعمال العظيمة  
تمت بإسبغ الوسائل ، واستخدام القوى العادية ، وكان المعين على تمامها  
هو الثبات والصبر ، فأكثر الناس ثباتاً وصبراً أكثرهم نجاحاً ورقياً ،  
وإن الاجتهاد والصبر أخضعوا كل صعب ، ولا فضل لبعض الناس على  
بعض إلا بالعمل والصبر .

ألا ترى أنه ما ولد العالم عالماً ، ولا الأمير أميراً ، ولا الملك ملكاً  
ولا الحكيم حكيماً ، ولكن الصبر أوصل هؤلاء إلى مراتبهم وسار بهم  
إلى مجالسهم ، وأنالهم الرفعة وعزّ الدهر .

أما من استسلم إلى اليأس ومكّه زمامه ، فسيقوده إلى مهواة  
سحيقة ، فيسوء حاله ، وينكد عيشه ، ويحيا حياة لا خير فيها ، تراه  
لا يتم عملاً ، ولا يدرك مطلباً ، ولا ينال غرضاً فتضيق عليه الأرض  
بما رحبت .

### ١١٤ - (١) العفو عند القدرة

يروى أن رجلاً من الفرس كان يسوء آخر من العرب فتمكن  
العربي يوماً القصاص منه ، والفارسي وحده ، والعربي وسط  
فئة من قومه ، كل واحد منهم أشار عليه برأى ، فنهّم من قال :  
نضربه حتى يفارق الحياة ، ومنهم من قال : نجده ، ومن قال : نشنقه  
وهكذا ، وبقي منهم رجل لم ينطق بكلمة واحدة ، فقال له العربي :  
ما رأيك فيه ؟ قال : الرأي عندي العفو عنه ، لأنّ من جازى اللّيم  
بلؤمه ، كان مثله ، والعفو عند المقدرة . خير من التشفي : قال

العربي « أصبت ، وما قصدت غير ذلك » ثم قال للفارسي : « لقد عفوت عنك ، فلا تعد إلى مثل ما كنت تفعل معي ، فإن تقلبات الدهر سريعة ، يوم لك ، وآخر عليك » فشكر له الفارسي كرم أخلاقه ، وحسن صنعه ، وندم على ما فعل معه بادئ الأمر ، واتخذ من أعظم أصدقائه . واستدل بذلك على مروءة العرب وكرم أخلاقهم .

## ١١٥ - (٢) العفو عند المقدرة

قيل إن العرب لما فتحوا بلاد الاندلس ، اعتدى شاب أسباني على قتي من العرب وقتله ، ثم فر هارباً واتفق أن مرّ في طريقه بحديقة على بابها رجل هرم . يبلغ عمره نحو مائة سنة ، فاستغاث به الشاب ، فأخفاه الرجل في حجرة بالحديقة . وبعد قليل من الزمن ، حضر الناس يحملون القتيل ، ووقفوا به على باب الحديقة ، فتأمل الرجل فوجده ابنه ، فحزن ووقع على الأرض مغشياً عليه ، ولكنه أخفى حزنه ، وكم غيظه . وانتظر حتى دخل الليل : ثم ذهب إلى الشاب . وعرفه أن القتيل ابنه . فخاف وأيقن

أن الرجل سيقته ، فهدأ الرجل روعه ، وأزال خوفه ، وقال له : قد استغثت بي فأغثتك ، وليس من ديني أن أنقض عهدي معك ، فكن آمناً مني ، ولا تكن لا آمن عليك من قومي أن يقتلوك ، ففرّ من هذا البلد . وانج بنفسك . وزوده بألف درهم . فأثر هذا الوفاء . وذلك الخلق الكريم في هذا الفتى تأميراً شديداً ، حتى أيقن أن للاسلام فضائل ، لو عمل بها أهله لكانوا من أرقى أمم الارض

## ١١٦ - في قياس الإنسان بسائر الحيوان

قد منحت الحكيم الإلهية الحيوانات الانيسة والوحشية سلاحاً تدفع به عن نفسها ، وتسطو به على أبناء جنسها ، وغير جنسها ، وأما الإنسان فهو مجرد عن ذلك ، ومعرض بجميع أعضائه للمهالك . فجده عرضة لحر الشمس . وزمهير اليرد . ومضار الرياح العواصف والتلاقيح القواصف وقد حمى المولى سبحانه وتعالى جميع المواليد في سائر الهضاب والبطاح . حتى جعل للأشجار قشراً عليها وغلاف يقوم عندها مقام السلاح ، وخص الطيور الجوارح بأظفارها ووهب لذوات الاربع مخالبها وقرونها

لتدفع بها عن نفسها ، حتى السالحفة التي هي أضعف الحيوان ، قد جعل لها درعاً يدفع عنها الأذى ويمنع عنها الردى ، بخلاف الانسان ، فقد خرج من بطن أمه لا يعلم شيئاً ، ولا يقدر على شيء إلا بالتربية والتعليم . فوجب تربيته وتعليمه وإرشاده للمعيشة والتكلم ، وتعويده أن يتفكر ويتأمل .

## ١١٧ - القاهرة

إن سبب تسميتها بهذا الاسم . هو أن جوهر القائد لما رغب في بنائها جمع المنجمين وأمرهم أن يختاروا طالعاً سعيداً ليدوم ملك سيده وزريته من بعده . فوضعوا في الأرض التي أرادوا اختطاطها قوائم من الخشب ربطوا فيها حبلاً بها أجراس ، وأمروا العمال ألا يلقوا شيئاً في الأساس إلا إذا سمعوا صوت الأجراس . ثم تهيئوا لرصد الطالع ، فاتفق نزول بعض الغربان على هذه الحبال ، فاضطربت الأجراس ، وظنّ العمال أن المنجمين حركوها فوضعوا الأساس . وعندها صاح المنجمون « القاهرة » أي ( المربخ ) في برج الطالع ، فاشتق منه اسمها .

## ١١٨ - الكعك في العيد

إن الكعك كثير السمن والسكر الذي يصنع في زمن الاعياد إنما هو ينبوع صناعى لأمراض المعدة والامعاء والكبد ، خصوصاً عقب الصيام ، وخطره شديد على الاطفال والصبيان ، ومن الغريب أننا نرى البعض من الناس يطعمه للطفل الرضيع ، مع أنه بمثابة سمّ قتال لمثله وأشد منه خطراً ، وأعظم منه ضرراً النوع المسمى ( غريّبة ) ، وهو يصنع أيضاً أيام الاعياد ، ولا يقدم إلا للاعزاء والاصدقاء الاخلاء ، فكأنهم على قدر نصيبهم من المعزة والكرامة يوفون حظاً أوفر ، ونصيباً أكبر من الضرر ، ألا قاتل الله الجهل ، فإنه يحيل السيئة حسنة ، والضرار نافعاً ، والواجب إذا كان وجوده لازماً زمن الاعياد أن يكون خفيفاً قليل الدسم والسكر ، وأن يجفف في التنور جيداً .

## ١١٩ - مضار الدين

إذا شئت أن تعلم قيمة المال فاذهب واقترضه من أحد الناس تجد أن من استدان هان ، لانك إذا صرت مديناً لاحد ما

فإنك صرت عبداً رقاله ، لأن الجنيه الواحد الذى تقترضه من جارك ، هو بمن حريتك الذاتية التى رهنتها لديه ، فإذا سلمت بأن المقترض عبد لمن أقرضه ، نصحتك أن تنفر من هذا القيد المؤلم ، واحفظ حريتك واستقلالك ، وواظب على عمالك تكن حراً ، واقتصد تكن سعيداً ، فإذا قدرت أن تكون نفقاتك أقل من دخلك ، فقد ملكت حكمة الفلاسفة .

## ١٢٠ - اللغة العامية

الكتابة لاتزال باللغة العربية الصحيحة فى الكتب الادبية ، وأما الكلام فقد تغلبت عليه اللغة العامية ، وهى خليط من العربية مع لغات أخرى ، نشأ من أختلاط الاعاجم بالعرب ، وهذه اللغة العامية تختلف باختلاف البلاد والعصور كما ترى ذلك فى لغة أهل مصر ، والشام ، وبلاد المغرب ، ولقد كادت اللغة العامية فى بعض الممالك تقضى على اللغة العربية الأصلية ، حتى أصبح معظم الناس فى مصر مثلاً لا يستطيعون التعبير بها ، فيدرسونها كما تدرس اللغات الأجنبية ، فعلينا إذا أردنا إحياء هذه اللغة الجميلة أن تنفر

من اللغة العامية ، ونعقد العناصر على كل كلمة لغوية ، أو عبارة  
صحيحة تمر بنا .

## ١٢١ - النظافة

الصحة من أجل النعم التي يتمتع بها الانسان في هذه الحياة ،  
وبدونها لا يقدر على القيام بواجباته ، ولا على الدأب في أعماله ،  
ولا يلتذ بشيء من أطيب الحياة وملاهيها ، والنظافة من أقوى  
الاسباب في حفظ الصحة وأكبر الوسائل في دفع العلل . والعناية  
بها أمر يجب لصالح الصغار والكبار . وهي تزيد البدن نشاطاً  
وبهاء . ذلك لأن الجلد الذي يغشى بدن الإنسان له مسام عديدة  
صغيرة جدا تكون مئات منها في قدر الظرف مساحة . ومن هذه  
المسام يترشح الجسد عرقا كل يوم صيفا وشتاء . وإنما يشتد  
ترشحه على المعترض للحر أبام القيظ ، وعلى العامل أو الصانع إذا  
عمل عملا شاقا . وإذا بدأ العرق على ظهر الجلد يمتزج بما يعلق  
بالبدن من الغبار الدقيق . فتعلو الأدران البدن وتلبد فيه حتى  
تصير كالغشاء عليه فيفسد على العرق مسام الجلد فيحصل الضرر



## ١٢٢ - أخلاق العرب

إن العرب قلما كانوا يحتاجون إلى حاكم يفصل في الخصومة بينهم لما فطروا عليه من المناقب الجميلة التي تقوم فيهم مقام الحاكم الصارم وتزهرهم عن ارتكاب الدنيا مما يغنيهم عن القضاء والحكومة ، إنما تقضى بين الذين لا يعرفون الوفاء ، وكان الوفاء متمكناً في خلق العربي ، ويزيد تمكناً فيه كلما بعد عن المدن وأوغل في الصحراء ، لأن الغدر والنكث لا يعيشان إلا في القصور الشام ، في ظل الحدائق الغناء ، وترى الوفاء مطبوعاً في أقوال أهل البادية وأشعارهم وأمثالهم ، ويتجلى في عاداتهم وأخلاقهم ، وفي سائر أعمالهم ، وهو فيهم سجية ، وفي سواهم تصنعٌ وتكاف .

## ١٢٣ - العالم السماوي

مضى على الإنسان حين من الدهر ، وهو يظن أن عالم الكون يتركب كله من شمس وما يدور حولها من كواكب سيارة ، وأن بقية النجوم ليست إلا مصابيح تتألق في الظلام

فترين السماء ، أما اليوم فقد دلت الأرصاد على أن بين تلك  
المصابيح السماوية ، ما هو أعظم من الشمس بأمثال الأمثال ،  
وجميعها أجرام عظيمة تتحرك في الفضاء بقدر معلوم ، وما فلك  
شمسنا بما يدور حولها من كواكب سيارة إلا فلك صغير ، من عدة  
أفلاك واسعة ذات شمس عظيمة ، لا تقاس شمسنا بالنسبة إليها بشيء  
مّا ، وما أرضنا هذه التي نقطنها الاذرة غبارة في عالم الأفلاك فسبحان  
الخالق العظيم .

## ١٢٤ - مثل الأمة

الأمة كالجيش ، ترى فيه القائد والطبيب والمهندس والمعماري  
والميكانيكي والموسيقي والامام وغيرهم ، وكلهم يشعر بواجب واحد هو  
خدمة بلادهم وتضحية نفوسهم من أجل وطنهم ، ولكن كل فرد منهم  
عليه واجب خاص قد فرض عليه اقيام به خير قيام ، فالقائد يقود  
الجند إلى النصر والظفر ، والطبيب يداوى المرضى والجرحى ، والمهندس  
يرسم طريق عبور الأنهار وصعود الجبال ، والمعماري يبني القلاع

والحصون ، والميكانيكي يصلح البنادق والمدافع ، والموسيقى يبث في  
الجند بسحر نغماته روح الشجاعة والاقدام ، وينسيهم متاعب الحرب  
وعناءها ، والامام يصلى بهم شكراً لله على ما توجههم به من النصر ، فإذا  
خلا الجيش من أحد من هؤلاء كان ناقصاً ميبأً فاقداً لركن من أركان  
قوته .

## ١٢٥ - وصف مصر

مصر : هي بلادنا المحبوبة ، ووطننا العزيز ، تقع في الشمال الشرقى  
من أفريقيا ، بين البحر الأبيض المتوسط شمالاً ، والسودان جنوباً  
والبحر الأحمر وبلاد الشام شرقاً والصحراء الليبية غرباً ، وهي من  
أخصب البلاد أرضاً ، وأصفها سماءً ، وأعذبها ماءً ، وأجودها هواءً ،  
وألطفها سكاناً ، وأكثرها قطاناً ، يقصدها الناس من كل ناحية ،  
ويؤمنونها من البلاد النائية ، قد اشتملت على أبهج المناظر ، وأبدع  
المساكن ، وأجمل القصور ، وأحسن الدور ، بها آثار من دخلوها  
متعاقبين ، وغازيات من ملكوها متتابعين . كالأهرام العظيمة ،

والتماثيل الهائلة ؛ من بقايا الفراعنة والصور والنقوش والتماثيل والمباني  
والمساجد .

وللنيل الفضل الأكبر ، والنصيب الأوفر ، في حياة مصر وهنائها  
ورفاقتها وسعادتها ، فهي هبة منه ، نعمة صادرة عنه .

## ١٢٦ - الصناعة

هي أصل من أصول التقدم ، وعامل من عوامل النجاح وسبيل إلى  
الغنى والثروة ؛ اللتين بهما تحسن حال الأمة ؛ ويرقى شأنها ؛ ويعز  
سلطانها ، ولذا مالت إليها الأمم المتمدينة ميلا عظيما ، وتعلقت بها  
تعلقاً كبيراً . فتوطدت بها دوائم دولتها وازدادت عظمتها . وظهر منها  
النجار . والبناء . والحداد . والفلاح . والنساج . وصانع الآلات  
والأدوات . وغير أولئك ممن أعزوا بلادهم . وقدموا أمتهم . ونالوا  
عزّ الدهر .

وإن الصناع والعمال هم الذين أوصلوا أمتهم إلى زروة الحضارة  
وينابيع الغنى والثروة وأغلبهم من العامة وأكثرهم من السوق .  
ولكنهم جدوا واجتهدوا حتى أفادوا الناس وزادوا راحة البشر

فإن طعامنا وكسوتنا ، وأثاث منازلنا والمصابيح التي ننير بها  
بيوتنا وطرقاتنا والآلات البخارية التي نركبها برًا وبحرًا وغير  
ذلك مما لا يزال العالم ولن يزال يجتنى من ثماره ، ويقتطف من  
أزهاره ما يسد به حاجته وينال مقصده ، كل ذلك نتيجة أعمالهم ،  
وثمره أتعابهم ، وغاية اجتهادهم ، فهؤلاء هم الذين أسسوا أركان  
التمدن والحضارة ، وعملهم هذا لا يعد ضئيلًا أمام عمل الجنود ؛  
بل هو أحسن مغبة ، وأفضل خاتمة ، وأعظم جهادًا في سبيل رقي  
الأمة والبلاد .

## ١٢٧ - التجارة

هي : ركن من أركان الحضارة ، وأصل من أصول التقدم ،  
بها ترقى الصناعة ، وتتقدم الزراعة ، ويظهر أهل الجهد والنشاط  
والسعي والاجتهاد ، ويصنع الصانع فيجد من ينتفع بمصنوعاته  
شرقًا وغربًا ، ويزرع الزارع فيرى من يستفيد من مزروعاته في  
بلادها ، وفي غير بلادها ، فيزداد الصانع نشاطًا وقوة ، والزارع جَدًّا  
وسعيًا ، فيعم الخير والهداء جميع الناس .

ليست كل أرض تقوم بحاجات أهلها ، وكلما تتوفر فيها موارد الحياة ، فمن الواجب أن يتبادل الناس فيماخذ كل ما يفتقر إليه من الآخر : حتى يعيشوا فرحين مسرورين .

ولقد ازداد التعارف بالتجارة ، وتم التآلف والتعاون ؛ وانفتح للناس باب أصولهم إلى كل خير وسعادة فولواها ما أنشئت تلك السفن التي تمخر عباب البحار ، ولا هذه القطر التي تجوب أطراف البلاد ، فتنقل البضائع من الغرب إلى الشرق ، والمزروعات من الشرق إلى الغرب ، ولا انتفع جمال ، ولا نقل ، ولا رقت صناعة ولا نمت زراعة ، ولعاش كثير من الناس في بؤس وشقاء .

وإن الأمم العظيمة الآن تتنافس وتتسابق في التجارة ، فإن عقدت عهود فمن أجلها ، وإن أبرمت شروط فلها ، وإن حصل خصام أو نزاع فبسببها ، ذلك لأنها أقرب طريق إلى سعادة الأمة ورفقيها ، وازدياد ثروتها وتقدمها على غيرها . لذلك اعتنوا بها ، وفتحوا لها المدارس ، فأخرجت أناسا ارتقوا بأمتهم إلى ذروة السعادة والخير .

والأمانة والنزاهة والاستقامة والعدالة والصدق وترك الغش

كل هذه أوصاف يجب أن يتحلى بها التاجر حتى يكسب ثقة الناس فيربح مالا وصداقة وثروة ومودة ، ويحسن ذكره ، وتحمده سيرته ، وإن ذلك هو الربح العظيم ، والله لا يضيع أجر من أحسن عملا .

## ١٢٨ - الزراعة

هي الوسيلة العظمى ، والسبب الأقوى في بقاء الانسان والحيوان ، وعيشتها في هذه الحياة ، إذ منها يكون الغذاء والسكن واللباس والأثاث والمتاع ، وكل خير وهناء .

نرى الأرض هامة (١) لازرع فيها ، ولانبات ، فإذا أرواها الزارع بجده ونشاطه ، بعد فلاحها والقاء البذر بها ، اهتزت وربت وأنبتت من كل زوج (٢) بهيج (٣) فيجنى منها غذاء وغذاء أهله وحيوانه ، ثم يدخر ماشاء ، ويبيع ماشاء فيفيد نفسه ويفيد الناس منه ويفنيها ويفنى أمته متى كان عاقلا مدبراً ، لا مسرفاً مبذراً .

ولعلو شأن الزراعة وعظم نفعها اعتمدت الأمم المتحضرة بها

---

(١) هامة يابسة وساكنة (٢) زوج يقال للثنين زوجان وزوج

بهيج حسن .

فأنشأت لها المدارس ، وأقامت لها المعارض ، وكافأت النابغين  
فيها ، وأصلحت من طرق الري وبنيت القنساطر والجسور ،  
وحفرت الترع والمصارف ، وغير ذلك مما عاد عليها ، وعلى الناس  
بالخير والسعادة والغنى والثروة ، وهذا جزاء العاملين . وإنما لجديرة  
بكل ذلك .

فمنها الأقوات والادوية والروائح الزكية ، والعيدان العطرية  
والفواكه والملابس والوقود والخشب الذي تصنع منه السفن  
وتسقف به المساكن ، وتعمل منه الأبواب والنوافذ وغيرها ،  
كل ذلك من نتائج الزراعة ومن ثمرها ، فهي من أعظم الوسائل  
لرقي البلاد وسعادتها وتقدمها وعلو شأنها متى ادرع القائمون بها  
بالاقتصاد ، وابتعدوا عن الدين والاسراف ، هدى الله الناس الى  
سواء السبيل .

### ١٢٩ - تلاميدى

أنتم رجال الغد ، وموضع الآمال ، ومن ستكون بيدهم مقاليد  
الأمر والأعمال ، فيكون منكم الوزير ، والأمير ، والرئيس ،



والكبير ، والعالم ، والحكيم ، والمهندس ، والطبيب ، والمعلم ، والمربي  
فتصبحون وبأيديكم مفتاح الخير ، والسعادة لكم ، ولأمتكم ، وبلادكم  
فكونوا خير خلف ، لخير سلف ، كونوا رجالا عاملين أعزة ،  
كونوا أمناء ، كونوا عادلين ، تاملوا بالآداب كلوا أنفسكم  
بمكارم الأخلاق :

فإنما الأمم الأخلاق ما بقيت فإن هم ذهب أخلاقهم ذهبوا  
كونوا بين الناس ضياء ونوراً ، ومصدر كل خير وكمال ، كي  
يقتدوا بكم ويهتدوا بنوركم ، ويكونوا لكم هوناً وناصرأً ، يستمعون  
قواكم ويطيعون أمركم ، ابتعدوا عن الكبر فإنه ممقوت ، تجنبوه  
فإنه من أقبح الرذائل ، فارقوه وانفروا منه ، فإنه ان يفيد صاحبه  
غير الامتهان والاحتقار ، حافظوا على وقتكم ، لاتصرفوه في غير  
مفيد لاتهملوه يضيع سدى ، فهو محسوب عليكم ، وما هو إلا  
عمركم ، فإن أنتم ملأتموه بالمليرات ، كان لكم ذكراً حسناً ، وفخراً  
دائماً ، وإن أنتم أضعتموه فيما لا يفيدكم وينفعكم ، كان شاهداً عليكم  
بين يدي خلفكم ، وذلك ما لا ينتظر منكم ، إن وقت الشباب هو  
وقت العمل ، وقت الشباب هو وقت بناء المستقبل الحسن ، وقت

الشباب هو وقت السعادة الأبدية ، فادخروا من شبابكم لهرمكم ومن  
صحتكم لمرضكم ومن قوتكم لضعفكم ، واعملوا لسعادتكم ، وخيركم في  
هذا الزمن الذى سيندم عليه الكسول ، ويتمنى رجوعه الخامل ،  
وذلك ما لا يكون أبداً .

نافسوا فى المكارم ، أحيوا الخير تجنبوا الشر ، كونوا  
إخواناً عاملين على نجاحكم ونجاح أمتكم وبلادكم « وتعاونوا على البر  
والتقوى ، ولا تعاونوا على الإثم والعدوان ، واتقوا الله إن الله شديد  
العقاب » .

### ١٣٠ — المستشفيات

هى من أهم ما تحتاج إليه الأمم لحفظ صحة أفرادها من غوائل  
الأمراض ، وطوارئ العمل التى يتعرض إليها الإنسان بطبيعة جسمه  
وحوادث الجو ، ولذلك اعتنت الحكومات الراقية وكثير من ذوى  
البر والإحسان بتشييدها فى أماكن مستجمعة لشرائط الصحة ،  
واستحضروا بها أنفس العدد وأدق الأدوات وعينوا بها مهرة الأطباء

وخيرة السيدات الممرضات ، ذوات الشفقة والحنان .

فأنقذت العامة من مخالب الأدوية والمهالك التي طالما فتكت بهم وهم لا يستطيعون ردها باحضار الأطباء وشراء ما يلزم من الدواء ، فاحق بأولادهم ومن يعولون من نكد العيش ما تذوب له القلوب ، وتقشعر منه الأبدان ، أزالت المستشفيات تلك العنكبوتات ، فيجاء المريض إليها ويفحص داؤه ، ويعطى دواءً ويرتب له ما يلائمه من الغذاء ، ويطوف به الطبيب صباح مساء ، والخدم والممرضات من حوله يلبون نداءه ، ويراقبون أخطار دائه ويظل كذلك حتى يبيل من مرضه ، ويخلص من عله ، بلا أجر إن ثبت قصور ذات يده ، وإلا فبأجر زهيد لا يكاد يذكر بجانب ما أنفق لاجله ، وقد أعدت بها أما كن للأغنياء والأواسط في مقابلة أجر معلوم ، يوفر عليهم ما كانوا يصرفونه في بيوتهم من طائل الأموال في استحضار الأطباء وأصناف الدواء مع عدم توفر طرق الاسعاف بالمنازل .

فما ظنك بتلك الأمما كن التي حفظت النفوس في أجسامها وردت

جيوش الأمراض على أعقابها ؟

## ١٣١ - التقليد

التقليد : غريزة أودعها الله - جل شأنه - في نفس الإنسان لتكون داعية العمل ، ورائد الرقي ، ومبعث الحركة ، ومطلع شمس المدنية والعمران .

يولد الطفل وهو لا يعلم شيئاً من شؤون الحياة : فتراه مولعاً بتقليد أمه وأبيه وسائر ما يقع تحت حواسه من حسن أو قبيح ، فغدير بالإنسان أن يصرف تلك الغريزة إلى النافع من الأشياء ، ويجعلها وصلة بينه وبين أعظم الرجال ، فيقلدهم في ما أتوه من جليل الأعمال ، فان شاء فليكن مرشداً حكماً ، أو قائداً عظيماً ، أو صانعاً متقناً ، أو زارعاً محسباً ، أو طبيباً ماهراً ، أو أصولياً بارعاً ، أو جندياً مدافعاً ، أو تاجراً أميناً ، أو مخترعاً مفيداً ، أو سائحاً مستظلاً ، أو قاضياً عادلاً ، أو وزيراً نصيحاً ، أو خطيباً فصيحاً محبباً لوطنه في كل ذلك غيوراً عليه ،

فانه إن فعل ذلك علم مقدار نفسه في الوجود ، وقلد تقليداً نافعاً واستفاد وأفاد .

وإن أضاع تلك الهبة النفيسة ، وقلد تقليد الغراب ، وكان

كمن اغتر بالسراب ، وبهره حسن المنظر ، فشغله عن سوء الخبر وصار  
يخبط في أموره خبط عشواء لا يميز بين السراء والضراء فذلك الذي  
رجع بصقعة المغبون ، وضل ضلال المفتون .

## ١٣٢ -- المكافآت

جبلت النفوس على حب المحمدة واثناء ، ونيل الجزاء العاجل أو  
الآجل ، علم جل شأنه منها ذلك ، ووعدها عشرة الأمثال والأضعاف  
المضاعفة مثوبة<sup>(١)</sup> منه تعالى على إسداء<sup>(٢)</sup> الخير وفعل البر<sup>(٣)</sup> وكل صالح  
يعود بالفائدة على الفرد أو الجماعة أو عامة بني الإنسان ، وتهيج<sup>(٤)</sup> ذلك  
التهيج<sup>(٥)</sup> ساسة الأمم ، الناهضون بها ورؤساء المصالح ففتحوا<sup>(٦)</sup> المجيدين  
المكافآت وحلوا صدور النابغين في أعمالهم بالأوسمة وشارات<sup>(٧)</sup> الشرف ،  
وميزوا الناجحين بأنواع الشهادات فكان لذلك الأثر الصالح في إنهاض  
العزائم وترقية الأمم والإجادة في الصنائع والتسابق في ميدان الابتكار  
والاختراع .

---

(١) جزاء (٢) إعطاء (٣) الاحسان (٤) سلك  
(٥) الطريق (٦) أعطوا (٧) علامات .

ألم تر إلى الملا من الأمم الراقية يجعلون الآلاف من النقود لمن يذبح  
في عمل من الأعمال التي لم تكن قد دخلت تحت قدرة مخلوق من قبل ؟  
فينبرى من بينهم المنافسون والسباقون إلى أبعاد الغايات فيحوز أحدهم  
قصب السبق ، فيرجع برفيع الذكر وسابغ اليسر .

### ١٣٣ -- المعارض

هي مظاهر أعمال الأمم ، وبراهين تفاوت المهتم ، ومشارك أنوار  
الاختراع ، ومجامع أحسن المصنوعات ، ونظام نفائس المبتكرات ،  
تختلف باختلاف الأمم وتباين محصولاتهم ومبلغ علومهم وتفاوت  
مداركهم وميلهم إلى جليل الأعمال وعظيم الآمال .

فالأمة التي قدر رزقها الله بسطة في المواد الصناعية واشتملت  
طبقات أرضها على أصناف المعادن وأعملت فكرها وبذلت جهدها في  
سبيل الانتفاع بتلك المكنونات ، تريك في معارضها من المصنوعات  
ما يأخذ بالباب الناظرين ، ويستهوى عقول الناقدين ، ويستدر عبارات  
الشاكرين ، ونجلى لك العقل الانساني في علو درجاته ومديد سبحانه .  
والأمة التي قد منحها الله ثرى طيبا ، وسقيا نافعا ، وشكرت أنعم الله

عليها وقامت بعمارة أرضها واستثمرتها بأنواع الزرع ، تعرض عليك من مزروعاتها ما ينشرح له صدرك ، وينتفش به لبك ، وترى في معارضها من وسائل الزراعة وأدواتها ما تستعين به على الحرث والغرس ، وما ترفع به ماء الآبار ، وما تدبره مياه الأنهار .

### ١٣٤ -- جمعية الإسعاف

لا نرى أثراً حسناً أدلّ على رحمة الانسان من تلك الجمعية التي عرف رجالها موضع الحاجة فسدوه ، ومكان الداء فعالجوه ، رأوا المدن المأجبة بالناس كالقاهرة مثلاً تغدو فيها السيارات ، وتروح مصاكب الكهرباء ، وبين ذلك تقع الأقدار ويصاب كثير من السابلة بصدمات هذه السيارات ، فكانت الحاجة ماسة إلى إسعاف هؤلاء بتضميد جراحتهم ونقلهم إلى المستشفيات ، ولقد نهض رجال الاسعاف بعبء ذلك العمل وقاموا به خير قيام .

تحدث الحادثة فما نلبث أن نرى رجلاً من رجال الاسعاف قد أقبل ينهب الأرض بدراجته ، وسرعان ما يقوم بتضميد المصاب ثم يمهد ذلك المهاد الوطء الذي لا يحس فيه بألم ، ولا تزعجه حركة يسير به إلى المستشفى .

وإن تعجب فمعجب ما يأتيه رجال هذه الجماعة من النشاط الذي يصورهم في عين الرائي كأنهم ملائكة الرحمة ، يراقبون الحوادث حتى إذا وقعت حادثة كانوا بجانبها يخفون ويلاتها ويهونون ألمها ، جزاهم الله خيراً ، وأثابهم مغفرة وأجرًا .

وفي هذا القدر من الأمثلة والتمرينات كفاية ، وهداية لطلبة « علم رسم الحروف العربية » فقد بدلنا مجهودات عظيمة في تذليل تواعد هذا الفن وتقريبها إلى طريقة مثلى ملائمة لروح التعليم الحديثة والأنظمة العصرية الجديدة بعناية وتوفيق رب العالمين ،

وببركة رسوله سيدنا محمد خاتم النبيين والمرسلين

صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه

أجمعين - آمين





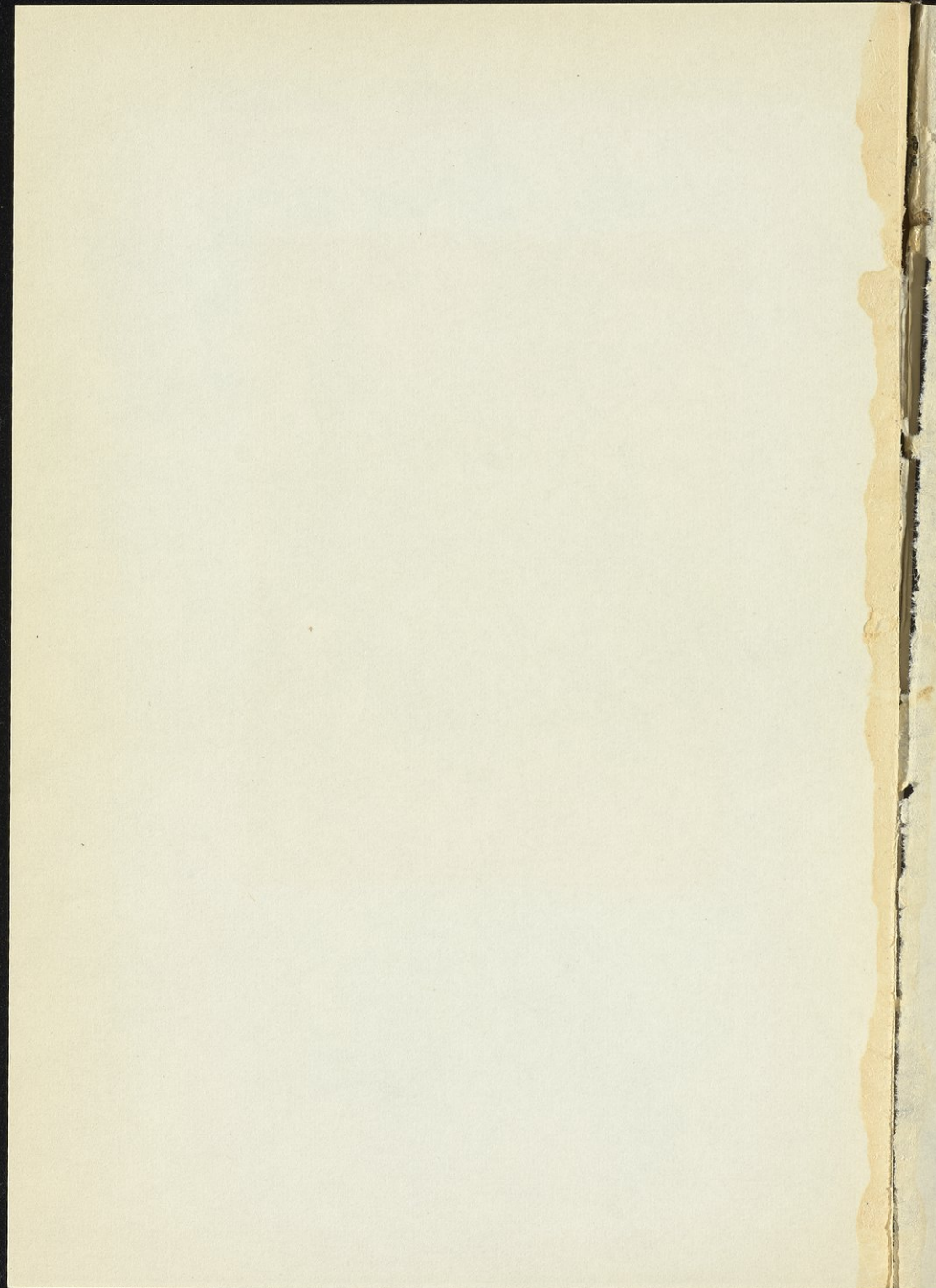
|  |     |
|--|-----|
| خطبة الكتاب  | ٣   |
| مقدمة في مبادئ علم الرسم                                     | ٥   |
| الباب الأول في الهمزة . وفيه ستة مباحث                       | ٩   |
| المبحث الأول في الهمزة التي ترسم ألفا في أول الكلمة          |     |
| » الثاني في الهمزة التي ترسم ألفا في وسط الكلمة              | ١١  |
| » الثالث في الهمزة التي ترسم واوا في وسط الكلمة              | ١٢  |
| » الرابع في الهمزة التي ترسم ياء في وسط الكلمة               | ١٣  |
| » الخامس في الهمزة التي ترسم مفردة في وسط الكلمة             | ١٤  |
| أمثلة على أحوال الهمزة المتوسطة                              | ١٥  |
| المبحث السادس في الهمزة التي في آخر الكلمة ولها أربع حالات   | ١٧  |
| أمثلة على أحوال الهمزة المنطرفة                              | ١٨  |
| تطبيقات عملية على أحوال الهمزة في مواضع متعددة وحكايات طريفة | ٢٢  |
| إلى صحيفة ١٦٣  |     |
| ١٦٤ الباب الثاني في الألف اللينة . وفيه خمسة مباحث .         |     |
| المبحث الأول في مواضع الألف اللينة                           |     |
| » الثاني الألف التي في الآخر تكتب ألفا في ستة مواضع          | ١٦٥ |
| » الثالث الألف التي في آخر الكلمة تكتب ياء في موضعين         | ١٦٧ |

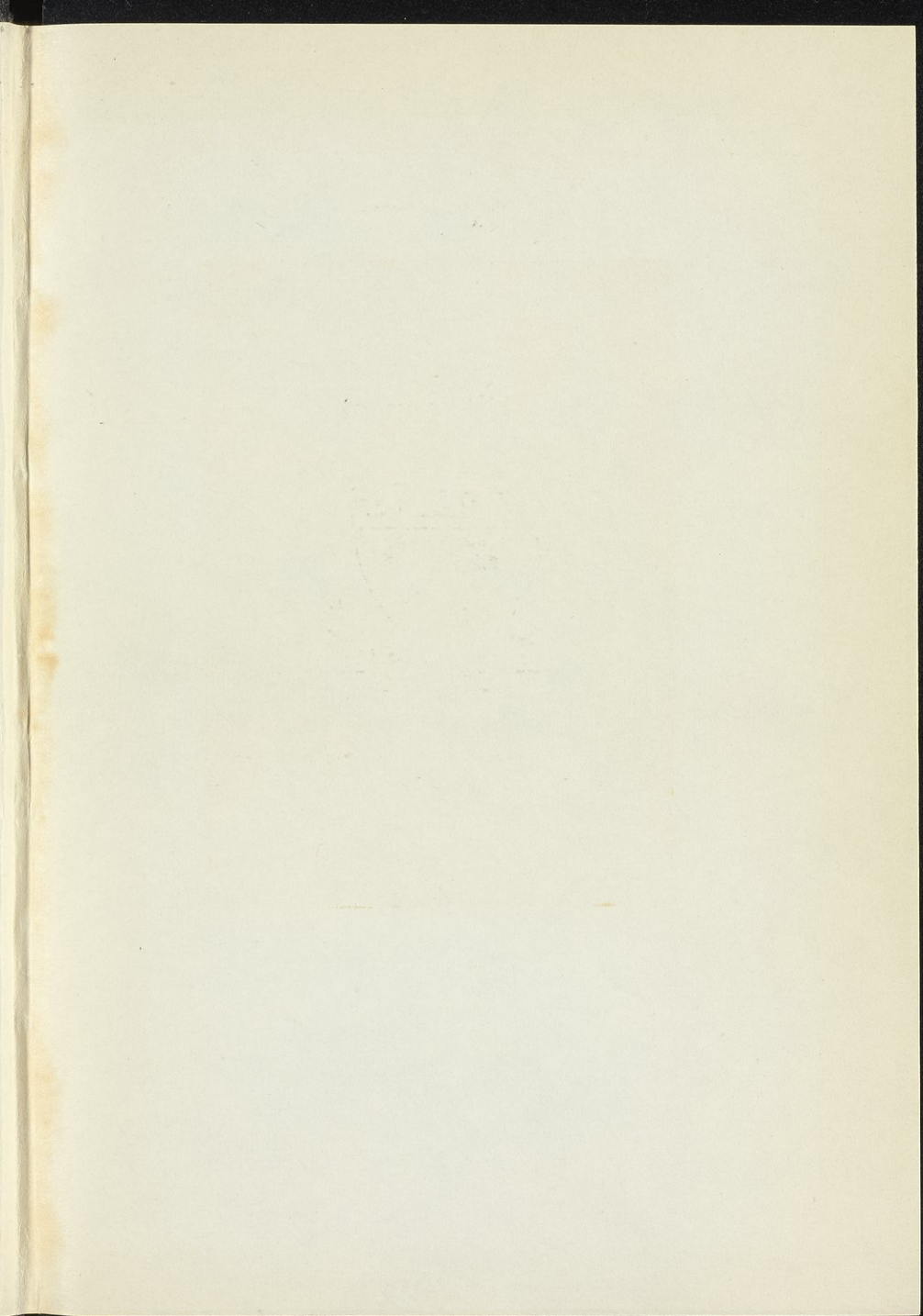
- المبحث الرابع في بيان ما تعرف به الألف المنقلبة عن واو أو عن ياء أو عنهما
- ١٦٩ المبحث الخامس في أمور يستدل بها على أن الألف منقلبة عن ياء
- ١٧٠ الباب الثالث في تقسيم الكلام إلى ما يجب فصله وما يجب وصله وتعريف الفصل والوصل . وفيه خمسة مباحث .
- ١٧١ المبحث الأول الكلمات التي يبتدأ بها ولا يوقف عليها توصل بما بعدها
- ١٧٢     »     الثاني الكلمات التي يوقف عليها ولا يبتدأ بها توصل بما قبلها
- ١٧٣     »     الثالث من الكلام الذي يجب فصله وبعض كلمات توصل بأخرى في أحوال خاصة بها
- ١٧٦     »     الرابع في بيان أنواع ما الحرفية
- ١٧٩     »     الخامس في بيان من « بفتح الميم » بأقسامها
- ١٨١ الباب الرابع في الحروف التي تزداد في الكلمات وفيه ثلاثة مباحث
- المبحث الأول في زيادة همزة الوصل
- ١٨٣     »     الثاني في زيادة هاء السكت
- ١٨٥     »     الثالث في زيادة واو في الوسط أو الطرف
- ١٨٧ الباب الخامس في الحروف التي تحذف من الكلمات وفيه ثمانية مباحث
- المبحث الأول في بيان الكلمات التي تحذف منها همزة الوصل
- ١٨٩     »     الثاني في حذف همزة الوصل من كلمة ( ابن )
- ١٩١     »     الثالث في بيان الكلمات التي تحذف منها الألف اللينة التي في الوسط
- ١٩٢     »     الرابع في بيان الكلمات التي تحذف منها الألف اللينة أيضا

|  | صفحة |
|--|------|
| المبحث الخامس في الكلمات التي تحذف منها الألف اللينة أيضا          | ١٩٤  |
| د السادس في حكم الكلمات التي يجتمع فيها واو ن                      | ١٩٥  |
| د السابع في بيان الكلمات التي تحذف منها الياء                      | ١٩٦  |
| المبحث الثامن في حذف التاء   | ١٩٧  |
| الباب السادس في حكم تاء الأنيث إذا كانت متطرفة                     | ١٩٩  |
| ٢٠٢ الباب السابع في نقط الياء وإهملها                              |      |
| ٢٠٤ الباب الثامن فيما يكتب واوا أو ياء ويتلفظ به في الوصل همزة الخ |      |
| ٢٠٥ خاتمة في حذف بعض الكلمات اتسالا على فهم السامع الخ             |      |
| ٢٠٨ أمثلة على القواعد السابقة في مواضع متعددة ونصائح وإنشاءات قيمة |      |
| إلى صحيفة ٣٤٨  |      |

(تمت ولله الحمد بدءا وختاما)







Library of



Princeton University.

Princeton University Library



32101 073580175